




المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
جامعة الجوف

## مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية

Jouf University Humanities Journal (JUJH)

دورية — علمية — محكمة



1441/2/14 13-10-2019 3/40/92088

---



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الجوف


**مجلة جامعة الجوف**

**للعلوم الإنسانية**

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث من المجلد الرابع ١٤٣٩ هـ ديسمبر ٢٠١٨ م

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٤٥٣٧ ردمد: ٧٨١٢-١٦٥٨




1441/2/14 13-10-2019 3/40/92088

---



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



1441/2/14 13-10-2019 3/40/92088

---

### التعريف بالمجلة:

إنَّ مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية مجلة علمية محكمة تصدر عن وكالة جامعة الجوف للدراسات العليا والبحث العلمي في أبريل، وأغسطس، وديسمبر من كل عام؛ إيماناً منها بالدور الذي تؤديه المجلة في خدمة البحث العلمي؛ والرقي العلمي بجامعتنا ومملكتنا.

وتهدف المجلة إلى الريادة، ومواكبة أحدث المستجدات العلمية؛ من خلال أمرين: الأول: الجهود المخلصة، والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية، أما الآخر: فهو إتاحة الفرصة للباحثين الجادين لنشر إنتاجهم العلمي الذي يتسم بالأصالة والجدة في مجال العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية في تخصصات: الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية وفروعهما، واللغة العربية وآدابها، واللغة الإنجليزية، وإدارة الأعمال، والمحاسبة، والاجتماعيات (التاريخ والجغرافيا)، والقانون.

وقد صدر العدد الأول من المجلة في شهر سبتمبر عام ٢٠١٤م (ذي القعدة ١٤٣٥هـ) بمسمى مجلة جامعة الجوف للعلوم الاجتماعية حتى بلغت ثلاثة مجلدات بواقع ستة أعداد في شهر يوليو عام ٢٠١٧م (شوال ١٤٣٨هـ)، وهي مدرجة ضمن فهرس الدوريات العلمية تحت رقم إيداع ١٤٣٩/٤٥٣٧، وتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٧هـ، ورقم ردمد ٧٨١٢-١٦٥٨.

الرؤية: الريادة والتميز في نشر الدراسات الإنسانية؛ لأجل تنمية مستدامة تحقق للجامعة والمجتمع التطور والنهوض.

الرسالة: النهوض بالمنظومة البحثية في مجال الدراسات الإنسانية، وفق معايير الجودة العالمية؛ لتحقيق مجتمع المعرفة.

الأهداف: تهدف المجلة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. نشر الدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في مجال الدراسات الإنسانية.
٢. تعزيز الصلات العلمية والفكرية مع الجامعات المحلية ومراكز البحوث والمؤسسات المتخصصة في جوانب الفكر والتنمية، وتبادل الإصدارات العلمية معها.
٣. تسليط الضوء على الدراسات الجديدة في مجال الدراسات الإنسانية .
٤. تلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية للنشر في مجالات العلوم الإنسانية.

\* \* \*



## **Jouf University Humanities Sciences Journal (AUHSJ)**

Jouf University Humanities Sciences Journal (AUHSJ) is a refereed academic periodical issued in April, August and September and concerned with research in the field of humanities. It is published by Jouf University. AUHSJ provides researchers in the field of humanities worldwide with the opportunity to have their researches published. The researches have to be original and to fulfil the demands of academic ethics and scientific methodology.

The journal aims to pioneer and keep up-to-date of the latest scientific developments through: sincere efforts and commitment to the scientific research ethics and methodology; to provide an opportunity for thoughtful researchers in the humanities in Islamic studies, Islamic sciences and their branches, the Arabic language and literature, English language, Business Administration, accounting, socials (History and Geography), and Law.

The first issue of the journal was released in September 2014 (DhulQa'dah 1435 H) under the name Journal of Al-Jouf University for the Social Sciences till reached three volumes by six issues per month of July 2017 (Shawal 1438H). The journal listed in scientific journals index with the deposit number (4537/1439) (27/5/1439 H) and de 7812-1658.

### **Vision:**

The journal seeks to take the lead in publishing distinguished studies in humanities that fulfill the objectives of sustainable development and achieve improvement and upgrading of existing standards for the university and the community alike.

### **Mission:**

Raising the level of academic research in humanities in accordance with global quality standards to serve the interests of knowledgeable society.

### **Objectives:**

The journal seeks to achieve the following objectives:

1. Publishing original and innovative research and studies in the field of humanities.

2. Consolidating academic relations with local universities, research centers and specialized institutions concerned with intellectual and development issues, and the exchange of academic publications among them.
3. Shedding light and focus on new studies in the discipline of humanities.
4. Meeting the demands of researchers at the local, regional and international levels to publish leading research in humanities.

\* \* \*

## هيئة تحرير المجلة

المشرف العام على المجلة

أ.د. نجم بن مسفر الحصيبي

وكيل جامعة الجوف للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

أ.د. عيد بن محيا الحيسوني

أستاذ اللغويات التطبيقية بجامعة الجوف

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ماهر بن مهمل الرحيلي

أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية

بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالسلام بن صالح الجار الله

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالرزاق بن حمود الزهراني

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. مها بنت هلال الحيسوني

أستاذة اللغويات التطبيقية، بقسم اللغة

الإنجليزية بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

د. أحمد بن هشام معوض

د. رأفت بن علي الصعيدي

أستاذ القضاء المشارك بقسم الدراسات

بقسم المحاسبة والتكاليف المشارك

الإسلامية بجامعة الجوف

مدير التحرير

د. أحمد بن مضيف السفياي

أستاذ اللغة والنحو المساعد، بقسم اللغة العربية بجامعة الجوف

سكرتير التحرير

د. حامد بن محمد بن عبدالعزيز أيوب

أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بقسم اللغة العربية

بجامعة الجوف

**العدد الثالث**

المجلد الرابع ١٤٣٩هـ / ديسمبر ٢٠١٨م

رقم الإيداع: ٤٥٣٧/١٤٣٩

ردمد ٧٨١٢-١٦٥٨

**عنوان المجلة**

المملكة العربية السعودية - الجوف - سكاكا

الهاتف: ٠١٤٦٥٤٤١٨٠ ص. ب: ٢٠١٤

البريد الإلكتروني: Auhsj@ju.edu.sa

موقع المجلة:

<http://www.ju.edu.sa> / الرئيسية/مجلة-جامعة-الجوف

-للعلوم-الإنسانية/التعريف-بالمجلة/

### قواعد النشر في المجلة

١. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقفاً منه ، ومن جميع الباحثين المشاركين (إن وجدوا) يفيد أن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مُقدّم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه ، ونشره في المجلة.
٢. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للبحث ، وتقرير أهليته للتحكيم ، أو رفضه.
٣. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة ، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقي أو إلكتروني ، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
٤. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٥. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
٦. تُقدّم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني الرسمي :  
Auhsj@ju.edu.sa
٧. يجب ألا يتجاوز البحث المقدم للنشر (٤٠) صفحة ، متضمنة الملخصين : العربي ، والإنجليزي ، والمراجع ، والملاحق إن وجدت.
٨. يُعدُّ ملخصان للبحث : أحدهما : باللغة العربية ، والآخر : باللغة الإنجليزية ، لا تتجاوز كلمات كل منهما (٢٠٠) كلمة ، يليهما كلمات مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث) ، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث ؛ لتستخدم في الكشف.

٩. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) ٣سم، والمسافة بين الأسطر مفردة، ويكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

١٠. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Traditional Arabic)، فأما العناوين الرئيسة، فتكون باللون الغامق وحجم الخط (١٨)، وأما متن البحث فحجم الخط (١٦)، والهوامش بحجم (١٢)، والجداول بحجم (١٠)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١١)، والجداول بحجم (٨).

١١. يكتب عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة (باللغتين العربية والإنجليزية). ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط، متبوعاً بالملخص العربي والملخص الإنجليزي، ثم كامل البحث.

١٢. يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هويتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم أو الأسماء، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.

١٣. يوثق البحث في التخصصات الشرعية واللغوية وفق الآتي:

أ- كتابة الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة).

ب- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث وفق الآتي:

(١) إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب، فالاسم الأخير

للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى، فاسم المحقق - إن وجد-، فبيان الطبعة، فمدينة النشر: فاسم الناشر فسنة النشر).  
 (٢) إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة، فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى، فنوع الرسالة (ماجستير - دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة).

(٣) إذا كان المرجع (مقالاً من دورية): (عنوان المقال، فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى، فاسم الدورية، فالمكان، فرقم الدورية، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...).

١٤. يوثق البحث في غير التخصصات الشريعة اللغوية بأسلوب جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس:  
 (American Psychological Association – APA – 6th Ed.)

١٥. ينظم البحث وفق الآتي :

أ- البحوث التطبيقية: يورد الباحث مقدمة تبدأ بعرض طبيعة البحث، ومدى الحاجة إليه ومسوغاته، يلي ذلك استعراض مصطلحات البحث، ومشكلة البحث، ثم تحديد أهدافه، فأهميته، ثم تساؤلات البحث أو فرضياته. فحدوده، فالإطار النظري والدراسات السابقة، ثم تعرض منهجية البحث؛ مشتملة على: مجتمع البحث، وعينته، وأدواته، وإجراءاته، متضمنة كيفية تحليل بياناته. ثم تعرض نتائج البحث ومناقشتها، والتوصيات المنبثقة عنها. وتوضع قائمة المصادر في نهاية البحث بإتباع أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

ب- البحوث النظرية: يورد الباحث مقدمة يهد فيها للفكرة المركزية التي يناقشها البحث، مبيناً فيها أدبيات البحث، وأهميته، وإضافته

العلمية إلى مجاله. ثم يعرض منهجية بحثه، ومن ثم يقسم البحث إلى أقسام على درجة من الترابط فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة محددة تكوّن جزءاً من الفكرة المركزية للبحث. ثم في ختام البحث يقدم خلاصة شاملة متضمنة أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث.

١٦. يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

١٧. توضع قائمة بالمراجع العربية، تليها قائمة بالمراجع الإنجليزية، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

١٨. يحصل مؤلف (مؤلفو) كل بحث على (١٠) مستلات من كل بحث دون مقابل. ويتحمل المؤلف (المؤلفون) تكاليف ما زاد على ذلك، وعلى المؤلف طلب المستلات الإضافية قبل الإحالة للطبع، ويكون السداد مقدماً.

\* \* \*



### **Publishing Rules**

1. The manuscript must be accompanied by a statement that the manuscript has not been submitted simultaneously for publication elsewhere.
2. The editorial board has the right to decide if the research is valid to be sent to the scientific arbitration or not.
3. All accepted manuscripts become the property of AUHSJ, and must not be published in any other vessel whether in paper or electronically without a written permission from the editor in chief.
4. Opinions in the manuscripts do not express AUHSJ view; rather they express only the researchers' views.
5. The editorial board has the right to set priorities of publishing the research.
6. Manuscripts are submitted electronically through the e-mail address: [auhsj@ju.edu.sa](mailto:auhsj@ju.edu.sa).
7. The research has to be written on A4 paper. The manuscript must not exceed 40 pages, including Arabic and English abstracts and references.
8. Arabic and English abstracts have to include the following: research topic, objectives and methodology; the most important results; and the most important recommendations. Each abstract must not exceed 250 words, and it has to be very well written. Each abstract is followed by not more than five Key Words -that do not exist in the title of the manuscript - for indexing.
9. Page margins of the manuscript pages (top, bottom, left and right) must be 3 cm and the line spacing should be single. Also, a manuscript should include page numbers at the middle bottom of the page.
10. The font type in Metn for Arabic research (Traditional Arabic), the headlines are bolded and the font size (18), the search board is the font size (16), margins size (12), and tables size (10), and for English researches (Times New Roman), size (11), and tables size (8).


11. Basic information about the research has to be written in both Arabic and English, and it has to include the following: research title; researcher's full name; what he/she is and place of work; and how to contact him/her. The title of the manuscript, the name of researcher/ researchers, the affiliation institution and the corresponding address must be typed on a separate page, followed by the manuscript pages where the title of the manuscript is typed at the top of the first page.
12. Name/names of the author/authors should not be openly expressed in the manuscript or expressed by any indication that might reveal their identity; however, the word (researcher/researchers) may be used instead of the name in the manuscript, citation and references list.
13. Research in Sharia and linguistic specializations documented as follows:
  - (A) The footnote shall be mentioning the title of the book, the name of the author and the part / page.
  - (B) The researcher documents the references at the end of the research according to the following:
    - 1 - If the reference (book): (title of the book, the last name of the author, the first name and other names, the name of the investigator -if any-, the statement of the edition, the city of publication: the name of the publisher in the year of publication).
    - 2 - If the reference (thesis was not printed): (the title of the thesis, the last name of the researcher, the first name and other names, the type of thesis (Master-Ph.D.), location: College name, university name, year).
    - 3 - If the reference (an article from a journal): (the title of the article, the last name of the author, the first name and other names, the name of the periodical, place, the number of the periodical, the year of publication, the page from... to ...).
14. AUHSJ adopts the American Psychological Association (APA) Style- 6th ed.
15. The manuscript must be organized as follows:
  - A) Empirical Research: Starts by an introduction that presents the background of the research, for it, and justifications for

conducting it. Related studies should be integrated included in the introduction without allocating sub-titles. Then, present the problem followed by the objectives and questions or hypotheses. Afterwards, method that includes: population, sample, materials, and procedures. Data analysis should be included followed by the results and discussion including recommendations. References should be at the end of the manuscript according to the APA Style.

B) Theoretical Study: Starts by an introduction that paves the way for the central idea to be discussed by the research and illustrates the literature review, importance and its scientific addition to its field. Then present the method followed by sections of the study. Each section must reveal a certain idea that represents part of the central idea. The manuscript should be ended by a comprehensive summary that includes the most significant results that the study concluded.

16. It is the responsibility of the researcher to make sure that the manuscript is free of linguistic, grammatical and typo errors.
17. The Arabic references list should be at the end of the manuscript followed by the English references list according to the APA Style.
18. The researcher(s) will be supplied with (10) free reprints. If additional reprints are wanted, they could be ordered and paid in advanced.

\* \* \*




1441/2/14 13-10-2019 3/40/92088

---

## الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
١	- افتتاحية العدد
٣	- درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري مقدمة تأصيلية
٥٩	- رمزية الهلال والنجمة (بحث في الهوية الدينية والثقافية والسياسية للرمز وصلته بالإسلام والمسلمين)
١١٣	- من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم - رحمه الله - في كتابه: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنن والآثار وبالأسلوب الحديث
١٥٣	- حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (لولا أن قومك حديثٌ عهدٌ بكفر..) دراسة حديثة موضوعية
٢٠٣	- توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني دراسة وصفية تحليلية
٢٤٧	- نحو معجم مرحلي تداولي للعربية المعاصرة: دراسة تمثيلية في ضوء لسانيات المتون
٢٩٧	- العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحالة الأوربيين عن الجزيرة العربية دراسة في نماذج مختارة من الرحلات



1441/2/14 13-10-2019 3/40/92088

---

افتتاحية العدد

## افتتاحية العدد:

لك الحمد يا رب كما علمتنا أن نحمدك، والصلاة والسلام على خير  
الورى سيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أما بعد،

فيسرنا أن نقدم للمتلقي الحضيف العدد الثالث من المجلد الرابع للعام:  
٢٠١٨م/١٤٣٩هـ من مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية؛ في ثوبها القشيب،  
إذ إن هذا العدد يعدُّ العدد الأول الذي يصدر بإشراف هيئتها التي شكَّلت من  
كوكبة من العلماء المتخصصين في العلوم الإنسانية، بعد فصل مجلة جامعة  
الجوف للعلوم الاجتماعية إلى مجلتين رائدتين، هما:

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية، ومجلة جامعة الجوف للعلوم التربوية،  
وتضمن هذا العدد سبعة بحوثٍ علمية جادة باللغة العربية، خضعت كلها  
لتحكيم علمي دقيق من قبل صنفوة مختارة من الأساتذة المتخصصين.

وتتميز أبحاث هذا العدد بالعمق، والفكر النير، والرأي الصائب السديد؛  
إضافة إلى تنوعها وراثتها المعرفي، فاشتمل الطرح على أربع دراسات في العلوم  
الشرعية، ودراستين في اللغة العربية، ودراسة في التاريخ المعاصر في أولها: درء  
التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري مقدمة تأصيلية، وثانيها: رمزية  
الهِلال والنجمة (بحث في الهوية الدينية والثقافية والسياسية للرمز وصلته  
بالإسلام والمسلمين)، وثالثها: من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ  
أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- في كتابه: تفسير القرآن بالقرآن  
وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، واندرج في رابعها: حديث عائشة رضي

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١-٢

الله عنها مرفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..) دراسة حديثة موضوعية.  
أما خامسها: فتناول توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني دراسة وصفية  
تحليلية، أما سادسها: فهو نحو معجم مرحلي تداولي للعربية المعاصرة: دراسة  
تمثيلية في ضوء لسانيات المتون، وأخيراً: العصر الرومانسي وأثره على كتابات  
الرحالة الأوربيين عن الجزيرة العربية دراسة في نماذج مختارة من الرحلات.  
وفي النهاية كلي رجاء أن يروم هذا العدد الغاية المأمولة منه، وأن تستمر  
هذه المجلة في ارتقائها المنشود، منارة للعلم والمعرفة ... وطريقاً فكرياً ماتعاً  
للباحثين .

ولتستمر غايتنا المثلى هي الوصول لرضاكم الفكري الأمثل .  
والله من وراء القصد ..

رئيس تحرير مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية

أ.د. عيد بن محيا الحيسوي



درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري  
مقدمة تأصيلية

د. زياد بن حمد العامر

الأستاذ المشارك في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة - جامعة المجمعة

الملخص:

ظهرت في الزمن السابق دعوى توهم التعارض بين العقل والنقل، وقد تصدى لكشف هذا التوهم جملة من علماء أهل السنة والجماعة، ومن أشهر المؤلفات في ذلك الكتاب الشهير: درء تعارض العقل والنقل، وفي الأزمان المتأخرة مع ظهور الثورة العلمية التجريبية والنظريات في سائر العلوم البشرية برزت ظاهرة مشابهة للظاهرة القديمة وهي: دعوى التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، فكان هذا البحث محاولة لإزالة هذا التوهم، والكشف عن أن العلم البشري الصحيح ليس معارضاً للعلم الشرعي الصريح، بل هو موافق ومؤيد له.

الكلمات المفتاحية: تناقض، توفيق، علم تجريبي.

---

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٣-٥٨

**Abstract:**

The most famous books in this famous book: The prevention of conflict of mind and transport, and in the late time with the emergence of the scientific revolution and experimental theories in other human sciences emerged A phenomenon similar to the old phenomenon: the lawsuit of conflict between the forensic science and human science, this research was an attempt to remove this illusion, and to reveal that the true human science is not opposed to the forensic science, but is OK and supportive.

**Keywords:** Contradiction, Tawfik, Experimental Science

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن علم العقيدة من أنفع العلوم، وذلك أن شرف العلم من شرف المعلوم، ففيه بيان حقوقه سبحانه وتعالى على عباده، وما يجب على خلقه من توحيدهِ وإفراده.

ومع ظهور ما يسمى بالثورة العلمية في الأزمان المتأخرة وكثرة الاكتشافات الحديثة صاحب ذلك ظهور دعاوى تدل على خلل علمي ومنهجي تارة باسم (التعارض بين العلم الشرعي والعلم التجريبي)، وتارة باسم (تطويع النصوص الشرعية لمواكبة الاكتشافات العلمية)، وأخرى باسم (عدم صلاحية الشريعة للتعامل مع المعطيات العلمية الحديثة)، وغير ذلك من الشعارات.

ورغبة مني في تجلية هذا الموضوع وبيان تأصيل المنهجية العلمية في التعامل مع الاكتشافات العلمية التجريبية الحديثة، وعدم معارضة اليقيني منها للنصوص الشرعية، إضافة لما يقتضيه البحث في مثل هذه المسائل من التأنى والترثيث للوصول إلى نتائج علمية دقيقة؛ فلذلك - وبعد استشارة واستشارة - كان هذا البحث التأصيلي لهذا الموضوع بعنوان: درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري مقدمة تأصيلية.

وقد انتظم سلك هذا البحث كما يأتي:

- المقدمة.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

- المبحث الأول: وفيه بيان لمفردات عنوان البحث، وأهمية الموضوع.
- المبحث الثاني: أسباب توهم التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري.
- المبحث الثالث: معالم ومحاذير في التعامل مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري.
- المبحث الرابع: مناهج التعامل مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري.
- المبحث الخامس: القواعد الشرعية المؤثرة في باب التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري.
- المبحث السادس: مراحل التعامل مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري.
- الخاتمة: وفيها بيان أهم نتائج البحث وتوصياته.

#### هدف البحث:

يمكن إجمال هدف البحث في تأصيل المراد بالتعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري وتحريره، وطرق دفع التعارض، وبيان ما يترتب على ذلك.

#### الدراسات التي لها علاقة بالموضوع:

لم أقف على بحث علمي خاص مفرد في هذا الموضوع، ولم أجد دراسةً خاصة تتعلق بفكرة هذا البحث وهي؛ درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مع أن هناك كتابات متفرقة حول الموضوع بعضها مقالات ورقية، وبعضها كتابات على الشبكة العنكبوتية.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

غير أن هناك بعض الأبحاث التي تطرقت لهذا الموضوع في ثنايا بحثها، ومن تلك الأبحاث:

١. النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي في التعامل معها، د. حسن الأسمرى، وأصل هذا البحث رسالة علمية للدكتوراه، وهي رسالة علمية متميزة خصوصاً في الجانب التاريخي الوصفي، غير أن البحث قائم على فكرة أساسية يدور حولها، ويحاول معالجتها المذكورة في عنوانه، وهي أثر النظريات العلمية على الفكر التغريبي العربي المعاصر، وهذا البحث الذي بين أيدينا يُعتبر مكماً له ومتمماً.
٢. مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث مصر نموذجاً، د. أحمد قوشتي، وأصل هذا البحث رسالة علمية للدكتوراه، وهي رسالة علمية متميزة في بابها، وقد تعرض لموضوع التعارض عند حديثه عن العلاقة بين النقل والعلم وكيف تناول الباحثون المُحدَثون هذه القضية.
٣. ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان العميري، وأصل هذا البحث رسالة علمية للدكتوراه، وهي رسالة علمية موسعة في بابها، وقد تعرض لموضوع التعارض عند حديثه عن ظاهرة اعتراض الفكر الغربي على أصل الأديان وطبيعتها.

#### منهج البحث:

يقوم منهج هذا البحث على الاستقراء والتتبع لمنهج أهل السنة والجماعة في تعريف المقصود بدرء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، وطرق دفع

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٣-٥٨  
 هذا التعارض، وبيان ما يترتب عليه، وصياغة هذا المنهج في مباحث متناسبة  
 بحيث يُستفاد منها في التعامل مع أمثال هذه المسائل.  
 أسأل الله فيه التوفيق والسداد، وأن يكون إضافة علمية في الدراسات  
 الشرعية، ونواة لدراسات أوسع في هذا الباب.

### المبحث الأول

وفيه بيان لمفردات عنوان البحث وأهمية الموضوع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان مفردات عنوان البحث:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: المراد بالدرء:

الدرء في اللغة هو الدفع<sup>(١)</sup>، فإن (الذال والراء والحرف المعتل والمهموز...  
 أصل واحد، وهو دفع الشيء)<sup>(٢)</sup>.

المسألة الثانية: المراد بالتعارض:

التعارض مصدر (تعارض) على وزن تفاعل، وهو يقتضي اشتراك بين  
 طرفين فأكثر.

(١) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص ٣٢٤؛ لسان العرب لابن منظور، ٧١/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢٧١/٢.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

والتعارض في اللغة له عدة معانٍ من أبرزها التقابل<sup>(١)</sup>، والمنع<sup>(٢)</sup>، (فهو تفاعل من العُرض -بضم العين- وهو الناحية والجهة، وكأن الكلام المتعارض يقف بعضه في عرض بعض، أي: ناحيته وجهته، فيمنعه من النفوذ إلى حيث وجه، وفي الاصطلاح: تقابل الدليلين على سبيل الممانعة)<sup>(٣)</sup>.

### المسألة الثالثة: المراد بالعلم الشرعي:

يمكن بيان المراد بالعلم الشرعي بأنه:

(ما دلت عليه النصوص الشرعية بطريق صحيح).

وتقييده بأن يكون طريق الاستدلال صحيحاً يخرج الدلائل الوهمية للعلم الشرعي، ويشمل ذلك القطعي والظني وما بينهما من درجات. وذلك أن (المراد بالعلم: العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص)<sup>(٤)</sup>، وهو (ينقسم إلى: ما أخبر به الشارع، أو عُرف بخبره، وإلى ما أمر به الشارع)<sup>(٥)</sup>. وذلك (أن العلم المعتبر شرعاً هو ما ينبنى عليه عمل ... فيما دلت عليه الأدلة الشرعية)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ٢١٢/٣؛ لسان العرب، ١٦٧/٧.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٨٩/١؛ لسان العرب، ١٧٩/٧.

(٣) البحر المحيط للزركشي، ١٢٠/٨.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ١٤١/١.

(٥) مجموع الفتاوي لابن تيمية، ٣٠٦/١٩.

(٦) الموافقات للشاطبي، ١٣٧/١.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

### المسألة الرابعة المراد بالعلم البشري :

يمكن بيان المراد بالعلم البشري هنا بأنه<sup>(١)</sup> :

(ما دل عليه العقل البشري بطريق صحيح).

فيشمل ذلك سائر الأدلة العقلية، سواء منها المبني على الحس أو التجربة أو الملاحظة والاستنتاج، وذلك مثل علوم الفيزياء والفلك، والطب، والتاريخ، وعلوم النفس، والاجتماع ونحو ذلك.

وتقييده بأن يكون طريق الاستدلال صحيحاً يخرج الدلائل الوهمية للعلم

البشري، ويشمل ذلك القطعي والظني وما بينهما من درجات.

فإن (العلم: ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول، وقد

يكون علمٌ من غير الرسول؛ لكن في أمور "دنيوية" مثل الطب، والحساب والفلاحة، والتجارة)<sup>(٢)</sup>.

(فصارت العلوم ... :

إما أن تعلم بالشرع فقط، ... وهو ما يعلم بمجرد إخبار الشرع مما لا يهتدي

العقل إليه بحال ...

وإما أن تعلم بالعقل فقط؛ كمبرويات الطب، والحساب، والصناعات.

وإما أن تعلم بهما)<sup>(٣)</sup>.

(١) هناك جملة من التعريفات المعاصرة للعلم البشري، ينظر للاستزادة: النظريات العلمية للأسمري، ٣٦/١.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٣/١٣٦.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٩/٢٣١.



د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

وتحسن الإشارة هنا إلى أن من استثمر العلوم البشرية فيما يرضي الله كان على درجة عالية من الثناء الشرعي من ناحية أن العلم خير من الجهل، ومن ناحية نفع الناس وأهل الإسلام على سبيل الخصوص، وأما من لم يراع رضی الله فيها، فإن كل علم لا يقرب إلى الله، فليس بعلم نافع في الآخرة هذا إن سلم من مغبة ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٦)</sup> يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٦، ٧]، فنفى الله عنهم العلم النافع في الآخرة، وأثبت لهم علم ظاهر الحياة الدنيا.

#### المسألة الخامسة: تعريف العنوان مركباً:

بناء على ما سبق يمكن بيان المراد بدرء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري بأنه:

(دفع التقابل بين ما دل عليه الوحي وما دل عليه العقل البشري على سبيل الممانعة).

فإن الطرق التي يحصل بها العلم ثلاثة: (الحس، والعقل، وأخبار الأنبياء، وهذه هي طرق العلم)<sup>(١)</sup>.

وقد عبر بعض الباحثين عن هذه القضية: بـ (التعارض بين الدين والعلم)، وجعل الدين مقابلاً للعلم غير مناسب في نظري، إذ يقصد به بعضهم إخراج الدين من دائرة العلم إلى دائرة الوجدان؛ ولذلك عدلت إلى التعبير بنسبة العلم الشرعي ونسبة العلم البشري<sup>(٢)</sup>.

(١) درء التعارض لابن تيمية، ٣٦٩/١.

(٢) ينظر: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة، د. أحمد قوشتي، ص ٦٣٣.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

### المسألة السادسة: المصطلحات ذات العلاقة:

ولعل من المهم الإشارة على سبيل الإيجاز إلى بعض المصطلحات العلمية البشرية التي لها ارتباط بمجال البحث<sup>(١)</sup>، حيث يتكون المنهج العلمي البشري من جملة من المراحل إجمالاً: الملاحظة، ثم الفرضية، ثم التجربة، ثم النظرية العلمية، ثم الحقيقة العلمية، وبعض المناهج تكتفي بالملاحظة ثم الفرضية، ثم النظرية؛ وذلك لعدم إمكان التجربة فيها، والذي يهمننا منها مرحلتان:

١. النظرية العلمية: تتفاوت تعريفات النظرية العلمية، وخالصة القول فيها أنها: الوحدة الموضوعية لآخر المراحل التي توصل إليها العلم البشري في تفسير واقع معين إلى وقت صدور النظرية، وغالب النظريات العلمية من الصعب التحقق من صحتها.

ومن سمات النظريات العلمية: العمومية، وعدم وضوح قوانينها ومعادلاتها<sup>(٢)</sup>.

٢. الحقيقة العلمية: كذلك الحقيقة العلمية حصل تفاوت في تحديد مفهومها، ويقال فيها مثل ما ذكر في النظرية العلمية، غير أن الحقيقة العلمية أعلى درجة من النظرية العلمية، وتبقى الحقيقة العلمية على قدر من الالتباس؛ لصعوبة التحقق منها، حتى بلغ القول لبعض الباحثين بأنه "ليس ثمة حقيقة علمية نهائية"، وإنما هي حقائق علمية نسبية، هذا في الجملة، وقد توجد حقائق علمية قطعية خصوصاً المبنية على الجانب الحسي والمادي<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفصيل ذلك بشيء من التوسع: النظريات العلمية للأسمري، ١/٢٩-٤٦.

(٢) ينظر: النظريات العلمية للأسمري، ١/٢١٥.

(٣) ينظر: البحث العلمي، رجاء وحيد، ص ٧١.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

**المسألة السابعة: العلاقة بين موضوع العقل والنقل والعلم الشرعي والعلم البشري:**

ومما يُشار إليه هنا الفرق بين موضوع (درء التعارض بين العقل والنقل) الذي بحثه العلماء قديماً وموضوعنا (درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري)، وخلاصة ذلك أن ميدان المنازعة بين العقل والنقل السابق هو المعاني النظرية، والتصورات الفلسفية التي يزعم أصحابها أنها تعارض الوحي. أما ميدان المنازعة بين العلم الشرعي، والعلم البشري، فهو الملاحظة، والتجارب، والمختبرات التي يزعم أصحابها أنها تعارض الوحي<sup>(١)</sup>.

**المطلب الآخر: بيان أهمية الموضوع**

يمكن بيان أهمية هذا الموضوع من خلال المسائل الآتية:

أولاً: أهمية دفع الشبه التي تُثار حول الإسلام، وشرائعه.

ثانياً: أهمية بيان المنهج الصحيح في التعامل مع المستجدات التي يُزعم معارضتها للنصوص الشرعية.

ثالثاً: الإسهام في بناء منهج تطبيقي لعقيدة أهل السنة والجماعة في التعامل مع مستجدات العلوم التجريبية معرفة، وحكماً، ومعالجة.

رابعاً: تجلية جهود قدرة علماء الشريعة على معالجة المستجدات المعاصرة.

خامساً: أن العلم البشري الصحيح الصريح موافق للنقل الشرعي الصحيح الصريح.

<sup>(١)</sup> النظريات العلمية للأسمري، ٢/١٢١٠.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

سادساً: خطورة إظهار الشريعة الإسلامية في موقف معارضة الحقائق العلمية.  
سابعاً: بيان شمول الشريعة الإسلامية وحكمها في جميع المستجدات، فإن الشريعة ليست صالحة فقط لكل زمان ومكان، بل مصلحة لكل زمان ومكان، وهذا من المقاصد الشرعية المهمة.

ثامناً: أن بيان الحكم الشرعي في المسائل التي حصل التوهم بالتعارض فيها بين العلم الشرعي والعلم البشري يعتبر قياماً بالفرض الكفائي من سد حاجة الناس فيما يعرض لهم من مستجدات تحتاج لحكم شرعي فيها؛ وذلك لأن (الوقائع في الوجود لا تنحصر؛ فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة؛ ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره، فلا بد من حدوث وقائع لا تكون منصوصاً على حكمها، ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد، وعند ذلك؛ فإما أن يترك الناس فيها مع أهوائهم، أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعي، وهو أيضاً اتباع للهوى، وذلك كله فساد؛ فلا يكون بد من التوقف لا إلى غاية، وهو معنى تعطيل التكليف لزوماً، وهو مؤد إلى تكليف ما لا يطاق؛ فإذا لا بد من الاجتهاد في كل زمان؛ لأن الوقائع المفروضة لا تختص بزمان دون زمان)<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: كثرة المستجدات المعاصرة التي يُزعم تعارضها مع النصوص الشرعية، مما يستدعي منهجية واضحة في التعامل معها.

عاشراً: أن بحث هذا الموضوع يعتبر إسهاماً فاعلاً في سد الحاجة في المكتبة العقديّة.

(١) الموافقات للشاطبي، ٣٩/٥.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

## المبحث الثاني

### أسباب توهم التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري

يمكن بيان أبرز الأسباب التي أدت إلى توهم التعارض من خلال ما يأتي:  
 أولاً: أن بعض الدارسين للعلوم البشرية في الغرب قد شاركوا في (نقل النظريات العلمية ذات المعارضة البيئية للإسلام إلى بلاد الإسلام، ونشرها والتحمس لها والدعوة إليها، مثل الدعوة إلى أفكار النظرية التطورية الدارونية حول وجود الحياة وخلق الإنسان، وما ارتبط بها من فكرة التطور، وعرض نظريات في علم الفلك والفيزياء الحديثة حول وجود الكون بطريقة العرض المادي العلماني لها، ونشر نظريات علم الاجتماع الديني التي غلب عليها عند مؤسسيها في الغرب اعتبار الدين ظاهرة بشرية اجتماعية إن لم نقل كلها، يتساوى في ذلك ما أتى به الأنبياء -عليهم السلام- من ربهم مع الديانات الوضعية التي ابتدعها الشيطان وأتباعه، ونشر نظريات في علم النفس مثل نظريات فرويد وغيره التي تصوّر التدين والعقائد التي فطر عليها البشر بأنه مرض نفسي نابع من اللاشعور؛ نتيجة غرائز جنسية بما في ذلك الإيمان بوجود الله، وأن الأنبياء -عليهم السلام- جميعاً مصابون -كما يقول فرويد- بنوع من العصاب يدفعهم إلى ادعاء تلقي الوحي والاتصال بالله تعالى، ومن علم الأنثروبولوجيا نظريات حول نشأة الأديان في المجتمعات والشعوب البدائية، ثم تطورها عند الشعوب الكتابية، غير مفرّقين في ذلك بين دين نزل من السماء أو أديان وثنية أوحى بها الشيطان لأتباعه، ونظريات من علم الاقتصاد الحديث تدّعي استحالة قيام اقتصاد

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

حديث دون ربا؛ ولذا يرفضون الحكم الديني حول الربا؛ لأنه يتعارض مع علم الاقتصاد، بل حتى في علم الأخلاق نجدهم يرفضون الأخلاق الدينية، ويستبدلون بها أخلاق علمية مصدرها العلم، وتتوافق معه كما يزعمون.

هذه وأمثالها تمتلئ بها كتب رموز فكرية عربية تغريبية بصورة أو أخرى، وتُشر بقوالب فكرية وثقافية متنوعة بعد إخراجها من بيئتها التخصصية إلى بيئة الفكر، والثقافة، وتطبيقها على الدين الإسلامي<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: توهم صحة بعض الأوهام العلمية واعتبارها دليلاً صحيحاً يعارضون به النصوص الشرعية؛ وذلك أن الدليل الحسي أو العقلي (قد يكون علماً قطعياً، وقد يكون ظناً غالباً، وقد يكون صواباً، وقد يكون خطأً، وكل من الحس والعقل يعرض له الغلط لأسباب)<sup>(٢)</sup>، فرفع مستوى النظريات العلمية إلى درجة الحقائق القطعية يعتبر من أسباب انتشار ظاهرة التعارض المتوهم.

ثالثاً: الاختلاف بين أصحاب العلم الواحد في نتائج علمهم، مما جعل الآخذين عنهم تارة يعتبرون النتيجة قطعية وتارة ظنية، (وسبب ذلك جعل ما ليس بمعقول معقولاً لاشتباه الأمر ودقة المسائل، وإلا فالمعقولات الصريحة لا تتناقض والمنقولات الصحيحة عن المعصوم لا تتناقض)<sup>(٣)</sup>.

(١) النظريات العلمية للأسمري، ١٠/١ .

(٢) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية، ٦٢٠/٤ .

(٣) الصفدية لابن تيمية، ٢٩٥/١ .

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

ومما (يجب أن يُعلم أن الحق لا ينقض بعضه بعضاً، بل يصدق بعضه بعضاً. بخلاف الباطل، فإنه مختلف متناقض، كما قال تعالى في المخالفين للرسول: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾<sup>(٧)</sup> إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ<sup>(٨)</sup> يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُوْفِكَ﴾ [الذاريات: ٧-٩].

وإن ما عُلم بمعقول صريح، لا يُخالفه قط، لا خبر صحيح ولا حس صحيح.

وكذلك ما عُلم بالسمع الصحيح، لا يُعارضه عقل ولا حس.

وكذلك ما عُلم بالحس الصحيح، لا يُناقضه خبر ولا معقول<sup>(١)</sup>.

رابعاً: جهود المستشرقين والتغريبيين في نشر الشبهات المتعلقة بتعارض الوحي مع العلم البشري، وذلك في وسائل الإعلام المختلفة من صحف وقنوات فضائية ووسائل التواصل المعاصرة وشبكات التواصل الاجتماعي<sup>(٢)</sup>.

خامساً: الغلو في تقديس العلم البشري، وجعله هو المعيار الذي يقاس به الصواب والخطأ في جميع المجالات، حتى المجال الشرعي والوحي، مما أورث عند بعض التشكيك في اليقينيّات الشرعية.

(١) الجواب الصحيح لابن تيمية، ٤/٣٩٥.

(٢) ينظر نماذج لشبهاتهم في كتاب: القرآن والتوراة والإنجيل والعلم د. موريس بوكاي، ص ١٣٩، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم للمطيري، ص ٣٩٠. مع الإشارة إلى أن موقف د. موريس بوكاي من السنة غير جيد بخلاف موقفه من القرآن، فقد وقع في كثير من التأويلات للأحاديث بدعوى معارضة العلم البشري. ينظر: القرآن والتوراة والإنجيل والعلم د. موريس بوكاي، ص ٢٨١، مناهج الاستدلال، د. أحمد قوشتي، ص ٦٨٠.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

سادساً: رفع مستوى بعض الدلالات الظنية للنصوص الشرعية إلى مستوى النصوص القطعية التي لا مجال للخطأ في دلالتها، مما أسهم في إضعاف التمسك بالقطعيات الشرعية؛ خشية اكتشاف أنها من الظنيات، وذلك أن طائفة من الناس قصرت في هذا الباب (فردت المعقولات الصريحة، وقدمت عليها ما ظنته من السمعيات والحسيات)<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث

#### معالم ومحاذير في التعامل مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري

يمكن بيان أبرز المعالم والمحاذير التي تعرض للناظر في قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري من خلال كشف أسباب الخلل سواء في جانب العلم الشرعي أو في جانب العلم البشري أو في جانب مراتب الاستدلال والترجيح، وذلك من خلال ما يأتي:

١. عدم ثبوت الدليل في العلم الشرعي، وذلك بأن يكون مصدر التلقي غير صحيح، أو يكون طريق الاستدلال غير سليم.
٢. عدم ثبوت الدليل في العلم البشري، وذلك بأن يكون طريق الاستدلال غير صحيح.
٣. الكلام في الغيبات من دون مستند صحيح، وذلك أنه من الانحراف في أبواب الاستدلال تطبيق طرق الاستدلال في العلوم التجريبية الحسية على أبواب الغيبات التي لا يمكن العلم بها إلا بالوحي.

(١) الجواب الصحيح لابن تيمية، ٤/٣٩٤.



د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

٤. إثبات العلاقة بين الأسباب والمسببات من دون دليل صحيح، وذلك أن كثيراً من الموهومات التي ورد النهي عنها في الشريعة يرجع سبب ذلك إلى بطلان السببية بينها وبين مسبباتها، وذلك مثل لبس الحلقة والخيط؛ لدفع العين، أو اتخاذ أمر؛ لعلاج مرض من دون ثبوت أنه سبب صحيح للعلاج.
٥. ضعف اليقين بالوحي الذي عند المؤمن بسبب ورود شبهات التعارض، و(الذي نعلمه، ونقطع به، ونجزم به لا يُمكن أن يُعارض بدليل قطعي ولا ظني).

أما القطعي: فلأن القطعيات لا يتناقض موجبا ومقتضاها.

وأما الظنيات: فلأن الظني لا يُعارض القطعي.

وجُملة ذلك أن كل ما يورده القادح، فلا يخلو عن أمرين:

إما نقل لا نعلم صحته، أو لا نعلم دلالاته على معارضة الوحي، وأي المقدمتين إذا لم تكن معلومة بالقطع لم تصلح لمعارضته ما علم قطعاً بالوحي.

وإذا قام الدليل القطعي على أمر من الأمور، لم يكن لازماً علينا أن نجيب عن الشبه التي يوردها المعارضون.

وليس لأحد أن يدفع ما عُلم باليقين بما عُلم بالظن، سواء كان ناظراً أو مناظراً، بل إن تبين له وجه فساد الشبهة وبينه لغيره، كان ذلك زيادة علم ومعرفة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: منهاج السنة لابن تيمية، ٢٦٥/٨.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

(فإن من عَلِمَ الشيءَ علماً يقينياً عَلِمَ قطعاً فساد ما يناقضه، وإن لم يَعْلَمَ تفصيلاً فساد تلك الحجج، فمن عَلِمَ صدق الرسول، وأنه أخبر بأمر، عَلِمَ قطعاً أنه لا يقوم دليل قطعي على نفيه)<sup>(١)</sup>، (فإنه من آمن بالله ورسوله إيماناً تاماً، وعلم مراد الرسول قطعاً: تيقن ثبوت ما أخبر به، وعلم أن ما عارض ذلك من الحجج فهي حجج داحضة)<sup>(٢)</sup>.

٦. دعاوى حقائق العلم البشري، فإن كثيراً من الناس يزعمون أشياء بأنها من الحقائق من غير بينات تدل على ذلك، فإنه متى تعارض في ظن الظان العلم الشرعي والعلم البشري، فأحد الأمرين لازم: إما فساد دلالة ما احتج به من العلم الشرعي، إما بأن لا يكون ثابتاً عن المعصوم، أو لا يكون دالاً على ما ظنه. أو فساد دلالة ما احتج به من العلم البشري، بفساد بعض مقدماته أو كلها<sup>(٣)</sup>.

٧. التأكد من صحة الحقيقة العلمية وضرورتها، فإن (القضايا الضرورية ليس من شرطها أن تكون مفرداتها بينة لكل أحد؛ بل شرطها أن تكون مفرداتها إذا تصورت جزم العقل بها)<sup>(٤)</sup>.

(١) درء التعارض لابن تيمية، ٢٩٩/٥.

(٢) درء التعارض لابن تيمية، ٢١/١.

(٣) ينظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية، ص ٣٧٣.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٢٩٦/٥.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

٨. أن كثيراً من النظريات العلمية قد اختلف أصحاب العلم البشري تجاهها، مما يدل على عدم الثقة بقطعية صوابها<sup>(١)</sup>.
٩. أن (كلمة حقيقة أو مصطلح الحقيقة في ضوء الفيزياء المعاصرة مغايرة لمفهومها في الفيزياء الكلاسيكية؛ أي: إن الحقيقة في الفيزياء المعاصرة ليست مما يحكم عليها بالصدق والكذب بسهولة؛ لأنها لا تعني المطابقة دائماً، ولكنها مما يحكم عليها بالفائدة أو عدمها، فإن كانت تفسر، وتنفع فهي حقيقة حتى تفقد قيمتها تلك بحقيقة جديدة أنفع منها. ولا شك أن جرّ مصطلح بهذا المعنى إلى ميادين أخرى يسبب مشكلات كثيرة، ومن ذلك مثلاً وضع تقابل بين الحقائق الدينية المثبتة في الوحي الحقائق الفيزيائية، فإن المقابلة هنا بين ما هو حقيقة التي لا مجال لها إلا الصدق، وما هو حقيقة نفعية تفسيرية قد يأتي ما ينسخها<sup>(٢)</sup>).
١٠. تقرير أنه لا يمكن أن (يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة، وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما جدّ ويجدّ من نظريات وقوانين علمية، تقوم على أساس من الحق، وتستند إلى أصل من الصحة)<sup>(٣)</sup>.
١١. أن دعوى التعارض قديمة وليست حادثة، فقد اعترض بعض الأطباء على حديث أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (إن أخي

(١) النظريات العلمية للأسمري، ٢٠٤/١، ٢٣٦، ٢٤٠.

(٢) النظريات العلمية للأسمري، ٢٥٤/١.

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي، ٣٦٢/٢.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً» فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله، وكذب بطن أخيك» فسقاه فبراً<sup>(١)</sup>، (فقال: قد أجمعت الأطباء على أن العسل يسهل، فكيف يوصف لمن به الإسهال؛ فالجواب أن ذلك القول حق في نفسه لمن حصل له التصديق بنبيه عليه السلام، فيستعمله على الوجه الذي عينه وفي المحل الذي أمره بعقد نية وحسن طوية، فإنه يرى منفعته، ويدرك بركته، كما قد اتفق لصاحب هذا العسل وغيره ...

وأما ما حكى من الإجماع فدليل على جهله بالنقل حيث لم يقيد، وأطلق. قال الإمام أبو عبد الله المازري: ينبغي أن يُعلم أن الإسهال يعرض من ضروب كثيرة، منها الإسهال الحادث عن التخم ...، والأطباء مجمعون في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك للطبيعة وفعالها، وإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت ما دامت القوة باقية، فأما حبسها فضرر، فإذا وضح هذا قلنا: فيمكن أن يكون ذلك الرجل أصابه الإسهال عن امتلاء ... فأمره النبي ﷺ بشرب العسل، فزاده إلى أن فنيت المادة، فوقف الإسهال، فوافقه شرب العسل. فإذا خرج هذا عن صناعة الطب أذن ذلك بجهل المعترض بتلك الصناعة. قال: ولسنا نستظهر على قول نبينا بأن يصدقه

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٦٨٤)، ومسلم رقم (٢٢١٧) وهذا لفظه.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

الأطباء، بل لو كذبوه لكذبناهم ... وصدقناه ﷺ، فإن أوجدونا بالمشاهدة صحة ما قالوه، فنفتقر حينئذ إلى تأويل كلام رسول الله ﷺ، وتخريجه على ما يصح إذ قامت الدلالة على أنه لا يكذب<sup>(١)</sup>.

وقد اعترض بعض الأطباء على حديث: (الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء)<sup>(٢)</sup>: (بأن قال: اغتسال المحموم بالماء خطر يقربه من الهلاك؛ لأنه يجمع المسام، ويحرق البخار، ويعكس الحرارة إلى داخل الجسم فيكون ذلك سبباً للتلف، قال الخطابي: ... والجواب أن هذا الإشكال صدر عن صدر مرتاب في صدق الخبر، فيقال له أولاً: من أين حملت الأمر على الاغتسال وليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلاً عن اختصاصها بالغسل، وإنما في الحديث الإرشاد إلى تبريد الحمى بالماء؟ فإن أظهر الوجود، أو اقتضت صناعة الطب أن انغماس كل محموم في الماء أو صبه إياه على جميع بدنه يضره، فليس هو المراد وإنما قصد ﷺ استعمال الماء على وجه ينفع، فليبحث عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به)<sup>(٣)</sup>.

١٢. كما أن الحذر من رد النص الشرعي مطلوب، فكذلك ينبغي الحذر من رد دليل العلم البشري الصحيح، (وكذلك ما يعلم بالمشاهدة والحساب الصحيح من أحوال الفلك علم صحيح لا يدفع، والأفلاك مستديرة ليست مضلعة، ومن قال إنها مضلعة، أو جوز ذلك من أهل الكلام، فهو وأمثاله ممن يردُّ على الفلاسفة وغيرهم ما قالوه من علم صحيح معقول مع كونه

(١) تفسير القرطبي، ١٠/١٣٧.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٢٦٣)، ومسلم رقم (٢٢٠٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر، ١٠/١٧٦.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

موافقاً للمشروع، وهذا من بدع أهل الكلام الذي ذمه السلف، وعابوه، فإنهم ناظروا الفلاسفة في العلم الإلهي في مسألة حدوث العالم وإثبات الصانع ومسائل المعاد والنبوات، وغير ذلك بطرق فاسدة حائدة من مسلك الشرع والعقل.

وكان ذلك من أسباب ضلال كثير من الناس حيث ظنوا أن ما يقوله هؤلاء المبتدعون هو الشرع المأخوذ عن الرسول، وليس الأمر كذلك، بل كلما علم بالعقل الصريح، فلا يوجد عن الرسول إلا ما يوافقه ويصدقه<sup>(١)</sup>.

١٣. أن المرجع في فهم النصوص الشرعية هم أهل العلم، والمرجع في أدلة العلم البشري هم الثقاة من أهل الإسلام، فإن لم يوجدوا، فيجوز قبول قول الكافر الذي تدل القرائن على عدم كذبه<sup>(٢)</sup>، فإن الكفار إذا ذكروا (ما لا يتعلق بالدين مثل مسائل "الطب"، و"الحساب" المحض التي يذكرون فيها ذلك، وكتب من أخذ عنهم... ما غايته: انتفاع بآثار الكفار والمنافقين في أمور الدنيا، فهذا جائز. كما يجوز السكنى في ديارهم ولبس ثيابهم وسلاحهم، وكما تجوز معاملتهم على الأرض كما عامل النبي ﷺ يهود خيبر، وكما استأجر النبي ﷺ هو وأبو بكر لما خرجا من مكة مهاجرين "ابن أريقط" - رجلاً من بني الدليل - هادياً خريئاً والخريت الماهر بالهداية وائتمناه على أنفسهما ودوابهما، وواعدها غار ثور صبح ثالثة، وكانت خزاعة

(١) الرد على المنطقيين لابن تيمية، ص ٢٦٠.

(٢) النظريات العلمية للأسمري، ٦٨٩/١، ٧٥٨.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

عيبة نصح رسول الله ﷺ مسلمهم وكافرهم، وكان يقبل نصحهم، وكل هذا في الصحيحين، وكان أبو طالب ينصر النبي ﷺ، ويذب عنه مع شركه، وهذا كثير.

فإن المشركين وأهل الكتاب فيهم المؤمن كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَا لَأُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾؛ ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال، وجاز أن يستطب المسلم الكافر إذا كان ثقة، نص على ذلك الأئمة كأحمد وغيره، إذ ذلك من قبول خبرهم فيما يعلمونه من أمر الدنيا وائتمان لهم على ذلك، وهو جائز إذا لم يكن فيه مفسدة راجحة مثل ولايته على المسلمين، وعلوه عليهم ونحو ذلك. فأخذ علم الطب من كتبهم مثل الاستدلال بالكافر على الطريق واستطابه بل هذا أحسن. لأن كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة، ليس هناك حاجة إلى أحد منهم بالخيانة بل هي مجرد انتفاع بآثارهم كالملابس والمسكن والمزارع والسلاح ونحو ذلك<sup>(١)</sup>، ومما يشار له كذلك جواز الإفادة والانتفاع من علوم الكفار النافعة<sup>(٢)</sup>.

١٤. أن من أكبر العقبات التي تواجه النظريات البشرية هي القدرة على إثباتها بطريق صحيح.

(١) مجموع الفتاوي لابن تيمية، ٤/١١٤.

(٢) ينظر: النظريات العلمية للأسمرى، ١/٦٨٩.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

#### المبحث الرابع

#### مناهج التعامل مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري

يمكن تصنيف مناهج التعامل مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري باعتبارها متعددة، فمن ذلك:

أولاً: باعتبار مستوى التعارض، فيمكن بيان مستويات التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري من جانبين:

١. التعارض على مستوى المنهج والتأصيل، وذلك مثل:

النظريات المبنية على النظرة الإلحادية المنكرة لوجود الله، فلا يوجد خالق يتصرف في هذا الكون عندهم، مثل ميكانيكية الكون، ونظرية داروين في الشوء والتطور.

وكذلك النظريات المبنية على حصر مصادر تلقي المعلومات على النتائج التجريبية فقط واستبعاد المصادر الأخرى كالوحي ونحوه، وهو ما يعرف بالوضعية المنطقية.

وكذلك النظريات اللغوية المبنية على تفسير النصوص اللغوية بطريقة عبثية مثل البنيوية والتفكيكية، وموت المؤلف، وموت النص.

٢. التعارض على مستوى المسائل الفردية، وذلك كالقضايا المعارضة لبعض النصوص الشرعية مثل:

نظرية تطور الأرض، وأنها لم تكن مغطاة بالماء، ومعارضتها لطوفان نوح عليه السلام.

ونظرية ثبات الشمس أو حركتها.



د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

ثانياً: باعتبار طريقة عرض مسائل التعارض، ويمكن بيان مناهج تناول الباحثين

لمسائل التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري بأنها على منهجين:

١. من يورد النظريات العلمية البشرية، ثم يذكر معارضتها للنصوص الشرعية.
٢. من يورد النصوص الشرعية من الآيات والأحاديث، ثم يذكر عدم معارضتها للنظريات العلمية.

ثالثاً: باعتبار جهات الانحراف في قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم

البشري، فإن (هذا الموضوع غلط فيه طائفتان من الناس:

١. غالية غلت في المعقولات حتى جعلت ما ليس معقولاً من المعقول، وقدمته على الحس ونصوص الرسول.
٢. وطائفة جفت عنه، فردت المعقولات الصريحة، وقدمت عليها ما ظنته من السمعيات والحسيات)<sup>(١)</sup>.

رابعاً: باعتبار منهجية التعامل مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم

البشري بين القبول والرفض، ويمكن بيان ذلك في ثلاثة مناهج<sup>(٢)</sup>:

١. المنهج الراض للعلم الشرعي جملة، من المنكرين لوجود الخالق، والشرائع السماوية.
٢. المنهج التوفيق بين العلم الشرعي والعلم البشري، وهم على أنواع.
٣. المنهج الراض للعلم البشري وسائر العلوم العصرية، وهذا نادر.

(١) الجواب الصحيح لابن تيمية، ٣٩٤/٤.

(٢) ينظر: النظريات العلمية للأسمري، ٦٠١/١.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

خامساً: باعتبار أنواع المنهج التوفيقي في قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، ويمكن بيان ذلك في ثلاثة مناهج<sup>(١)</sup>:

١. المنهج الذي استخدم طريقة المتكلمين في التعامل مع التعارض، وذلك بتأويل النصوص الشرعية عند أدنى تعارض، كما صنع ذلك في نصوص الأسماء والصفات.
٢. المنهج الذي يرى أن مجال العلم البشري يختلف عن مجال العلم الشرعي، وبالتالي ينتفي التعارض بينهما، ولذلك يجعلون العلم في مجال العقليات والبرهانيات، ويجعلون الشريعة في مجال الوجدانيات، ويرون أن التعارض يكون بسبب إدخال أحد المجالين في الآخر.
٣. المنهج السلفي الذي استخدم طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع التعارض، وذلك بالثبوت من حقيقة التعارض، ثم تقديم أقوى الداليتين على الأضعف.

سادساً: باعتبار المخاطب بمثل هذه الدراسات من أصحاب دعوى التعارض بين

العلم الشرعي والعلم البشري، ويمكن جعلهم على ثلاث مراتب:

١. الصادقون من أهل الإسلام: وهؤلاء هم المخاطبون بمثل هذه الدراسة.
٢. أهل الأهواء من المنتسبين للإسلام: وهؤلاء مقصودهم الفتنة واتباع المتشابه، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

(١) ينظر: النظريات العلمية للأسمري، ٦٠١/١، ١٢٤١/٢.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿آل عمران: ٤٧﴾، وقال عنهم النبي ﷺ بعد أن تلا هذه الآية: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم)<sup>(١)</sup>.

٣. المنتسبون إلى غير دين الإسلام: وهؤلاء مقصودهم إبطال كل ما سوى العلم البشري من الأديان، فإن كتابهم المقدس هو ما أثبتته العلم البشري، ولا يؤمنون بما سواه من الأدلة.

### المبحث الخامس

#### القواعد الشرعية المؤثرة في باب التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري

هناك جملة من القواعد الشرعية المؤثرة في التعامل مع الدليل والمدلول للعلم الشرعي أو الدليل والمدلول للعلم البشري، ودعوى التعارض بينهما، فمن أهم تلك القواعد على سبيل الاختصار:

#### أولاً: وجوب الإيمان بظواهر النصوص الشرعية:

وذلك أن من قواعد أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله عز وجل أو كلام نبيه ﷺ: أنهم يأخذون بظاهر النص حتى يأتي دليل صحيح يصرفهم عن هذا الظاهر، والمراد بظواهر النصوص هو: ما يسبق، ويتبادر إلى ذهن

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٥٤٧) وهذا لفظه، ومسلم رقم (٢٦٦٥).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

السامع صحيح الفهم، وفهمه من معاني ألفاظ الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: العمل بالمحكم والإيمان بالمشابه:

فإن من قواعد أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله عز وجل أنهم يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، والمقصود هنا الإحكام والتشابه بالمعنى الخاص وليس العام:

وعلى ذلك فإن (في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس)<sup>(٢)</sup>.

وكذلك في باب العلم البشري فإن المتشابهات منه ترد إلى المحكمات، وكذلك (المعقولات الصحيحة الدقيقة الخفية، ترد إلى معقولات بديهية أولية، بخلاف العقليات الصريحة)<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: الاعتماد على أساليب العرب وطريقتهم في الفهم للكلام العربي:

فإن من قواعد أهل السنة والجماعة في الاستدلال اعتمادهم على أساليب العرب وطريقتهم في الفهم للكلام العربي، وذلك أن القرآن نزل بلسان عربي

(١) ينظر: روضة الناظر لابن قدامة، ٥٦٣/٢، مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٤٣/٣، ٣٥٦/٦،

شرح القواعد المثلى لابن عثيمين، ص ١٧٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ٦/٢.

(٣) الجواب الصحيح لابن تيمية، ٣٩٧/٤.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

مبين، فالواجب هو تفسيره وفهمه بناء على ذلك، ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يُعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يُفهم كلامه، وذلك أن معرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفهم مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الاستدلال ثم الاعتقاد:

والحذر من عكس ذلك، وهو الاعتقاد ثم الاستدلال، وذلك أن بعض الناظرين في النصوص الشرعية يعتقد معنى سواء أكان حقاً أم باطلاً، ثم يتطلب دليلاً متكلفاً على اعتقاده السابق، والواجب هو التسليم للنصوص الشرعية والعمل بما تدل عليه من غير اعتقاد مسبق وأكثر ما يقع الخطأ في الاستدلال من قوم اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

#### خامساً: أهمية مراعاة دلالة السياق في تحديد المراد باللفظ:

والحذر من الاستدلال باللفظ لمجرد ما يفيد كلام العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به، وذلك أن بعض الناظرين في النصوص الشرعية يستدلون باللفظ القرآني على ما ورد في لغة العرب بمجرد من غير نظر إلى ما يناسب المتكلم به وهو الله سبحانه وتعالى، أو من غير نظر إلى ما يناسب المنزل عليه القرآن وهو النبي ﷺ، أو ما يناسب المخاطب به، وهو عموم

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١٦/٧.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨  
الناس ، وبسبب الخلط في هذه المقامات يقع الغلط في الاستدلال بالألفاظ القرآنية.

#### سادساً: الحذر من صحة المعنى وخطأ الاستدلال:

وذلك بأن يكون المعنى صحيحاً في نفسه لكن النص الشرعي لا يدل عليه ،  
لأن كثيراً من الباحثين ، ومن يحرصون على تنزيل النصوص الشرعية على  
الواقع ، ممن ليس لهم عناية بالاستدلال الصحيح ، تجد هؤلاء قد يذكرون في  
كلامهم ما هو صحيح في ذاته ، غير مخالف لشيء من الشريعة ، لكن يقع الخطأ في  
استدلالهم ، وكون الآية أو الحديث يدل على المسألة أو الفائدة التي يذكرونها ،  
فالمعلومة صحيحة ، ولكن الاستدلال غير صحيح ، ويقع الإشكال هنا في صحة  
دلالة الآية أو الحديث على هذه الفائدة ، وليس في صحة الفائدة في ذاتها<sup>(١)</sup>.

#### سابعاً: مراعاة مراتب القوة الاستدلالية:

فإن الدلالات تتفاوت قوةً وضعفاً ، وثمره ذلك تتبين عند تعارض  
الاستدلالات ، فيقدم القطعي على الظني ، وما كان أقرب إلى القطعي مقدم  
على ما كان أقرب إلى الظني.

#### ثامناً: إن كنت ناقلًا فالصحة ، أو مدعيًا فالدليل<sup>(٢)</sup>:

ومعنى هذه القاعدة أن كثير ممن يزعمون التعارض بين العلم الشرعي

(١) ينظر: شرح مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ، د. مساعد الطيار ، ص ١٩٤.

(٢) ينظر: درء التعارض لابن تيمية ، ٣٩٥/٧ ، مجموع الفتاوي لابن تيمية ، ٤٢٥/٢٠ ، منهج  
الاستدلال ، عثمان علي حسن ، ٦٩١/٢.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

والعلم البشري يكون أكثر أو كل كلامهم نقولات ضعيفة غير ثابتة، أو دعاوى ليس عليها أدلة وبراهين، أو نظريات لم تثبت صحتها أو ثبت بطلانها. ومن المتقرر شرعاً ما دل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

#### تاسعاً: عدم العلم بالدليل ليس علماً بعدم الدليل:

ومعنى هذه القاعدة أن الأصل هو إثبات الدليل على الدعوى، وقد لا يستطيع صاحب الدعوى إثبات الدليل، وعلى ذلك لا يصح الجزم بعدم وجود دليل بناءً على عدم القدرة على إثباته، فإن القدرة على إثبات الدليل شيء، والجزم بعدم وجود الدليل شيء آخر، فإن الجزم بعدم وجود الدليل يحتاج إلى دليل لإثبات ذلك.

وعلى ذلك فإن العلم البشري ليس هو الدليل الوحيد على المعرفة، بل عدم قدرة العلم البشري على الإثبات تعتبر قاصرة عليه، فإن عدم معرفته بدليل مسألة من المسائل ليس دليلاً على عدم صحة هذه المسألة؛ لأنها قد تُعرف بدليل آخر صحيح.

#### عاشراً: أن الشريعة قد تأتي بمحارات العقول لا بمحالات العقول:

وبيان ذلك أنه لا يمكن أن تأتي الشريعة بما يخالف العقول الصحيحة، وإن كانت قد تأتي بما تحار فيه العقول، (فإن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه قد يخبرون بمحارات العقول، وهو ما تعجز العقول عن معرفته، ولا يخبرون

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨  
 بمحالات العقول، وهو ما يعلم العقل استحالاته<sup>(١)</sup>، فلا تعارض، ولا تناقض،  
 ولا اضطراب، فيما تأتي به الرسل عن ربها.  
 وذلك (أنه يجب الفرق بين ما يعلم العقل بطلانه وامتناعه، وما يعجز  
 العقل عن تصوره ومعرفته.

فالأول: من محالات العقول، والثاني: من محارات العقول، والرُّسُل  
 يخبرون بالثاني<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الحس، فإن الشريعة لا يمكن أن تأتي بما يخالف الحس الصحيح،  
 وإنما تأتي بما لا يستطيع الحس إدراكه، وذلك أن عالم الغيب بخلاف عالم  
 الشهادة، ولا يصح أن تقاس الغيبيات بمقياس الحسيات التجريبية، وعلى ذلك  
 فقد يأتي الوحي بما لا يستطيع الحس إدراكه، فإن كلام الله (وكلام رسول الله  
 يصدق بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً ويطابق الواقع في الوجود ولا يخالفه،  
 وإنما يخبر بما لا يستقل الحس والعقل بإدراكه لا بما يخالف الحس والعقل)<sup>(٣)</sup>.  
 وذلك مثل: الملائكة، وأحوال البرزخ، وأحوال يوم القيامة، وعموم  
 الغيبات التي لا يدركها الحس، وكذا المعجزات والكرامات.

(١) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، ٣٦١/٢.

(٢) الجواب الصحيح لابن تيمية، ٣٩١/٤.

(٣) التبيان لابن قيم، ص ٣٤٩.



د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

### المبحث السادس

#### التعامل الإجمالي مع قضية التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري<sup>(١)</sup>

من خلال النظر الإجمالي لقضية درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، فإنه يمكن إجمال ذلك من خلال أربعة أنواع: أحدهما: أن نبين أن ما جاء به الكتاب والسنة فيه الهدى والبيان. والثاني: أن نبين أن ما يُقدَّر من الاحتمالات فهي باطلة، قد دل الدليل الذي به يعرف مراد المتكلم على أنه لم يرد لها. الثالث: أن نبين أن ما يدعى أنه معارض لها من العلم البشري، فهو باطل. الرابع: أن نبين أن العلم البشري الصحيح موافق لها معاضد، لا مناقض لها معارض<sup>(٢)</sup>.

وذلك أن (جميع المسائل التي تحدث في كل وقت سواء حدثت أجناسها أو أفرادها يجب أن تُتصور قبل كل شيء، فإذا عُرفت حقيقتها وشُخصت صفاتها، وتصورها الإنسان تصوراً تاماً بذاتها ومقدماتها ونتائجها طبقت على نصوص

<sup>(١)</sup> ينظر في ذكر جملة من هذه التعارضات الموهومة /

١. تذييل كتاب القائل لتصحيح العقائد، الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة .

٢. مناهج الاستدلال، د. أحمد قوشتي.

٣. النظريات العلمية، د حسن الأسمرى.

٤. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم د. عبدالمحسن المطيري.

٥. ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان العميري.

<sup>(٢)</sup> ينظر: درء التعارض لابن تيمية، ٢٧٩/١ .

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨  
 الشرع وأصوله الكلية؛ فإن الشرع يحلُّ جميع المشكلات: مشكلات الجماعات  
 والأفراد، ويحل المسائل الكلية والجزئية، يحلها حلاً مرضياً للعقول الصحيحة،  
 والفطر السليمة.

ويشترط أن ينظر فيه البصير من جميع نواحيه وجوانبه الواقعية  
 والشرعية<sup>(١)</sup>.

فإذا أردنا تفصيل مراحل التعامل مع قضية درء التعارض بين العلم  
 الشرعي والعلم البشري جعلنا ذلك في عشرة مطالب:

#### المطلب الأول: الافتقار إلى الله بأن يلهمه الصواب:

وبيان ذلك أنه ينبغي على دارس موضوعات التعارض (إذا نزلت به  
 المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي لا العلمي المجرد إلى ملهم  
 الصواب، ومعلم الخير، وهادي القلوب، أن يلهمه الصواب، ويفتح له طريق  
 السداد، ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة، فمتى قرع هذا  
 الباب فقد قرع باب التوفيق، وما أجدر من أمل فضل ربه أن لا يحرمه إياه، فإذا  
 وجد من قلبه هذه الهمة فهي طلائع بشرى التوفيق<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الثاني: التأكيد على اليقينيات:

ويقصد بذلك ترسيخ اليقين في القلب من ناحية التيقن بصحة الوحي  
 والجزم بأنه لا يمكن أن يكون هناك تعارض حقيقي بين أمرين قطعيين، وعلى

(١) الفتاوى السعدية، ١٦/١٣٧.

(٢) إعلام الموقعين، ٤/١٣١.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

ذلك فلا يمكن أن يوجد تعارض حقيقي بين قطعيات العلم الشرعي وقطعيات العلم البشري. بل يُقال أبلغ من ذلك بأن قطعيات العلم البشري ليس فقط لا يوجد تعارض بينها وبين قطعيات العلم الشرعي، بل إنها موافقة لما جاءت به الشريعة من القطعيات.

وينبغي أن يُعلم أن نتائج العلم البشري هي من جنس المعقولات التي تعلم بالعقل، وعلى ذلك فمنها القطعي ومنها الظني، وبينهما مراتب في القوة والضعف، ومنها العلوم التي ثبتت بالحس (فالذي يُعرف بالحس والعقل الصريح لا يخالفه شرع ولا عقل ولا حس، فإن الأدلة الصادقة لا تتعارض مدلولاتها، ولكن ما يُقال بقياس فاسد وظن فاسد يقع فيه الاختلاف)<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: التصور الصحيح للقضية:

وذلك من خلال جانبين:

الجانب الأول: تصوُّر القضية في ذاتها

وذلك أن (الحكم على الشيء فرع عن تصوره)<sup>(٢)</sup>، فإن (جميع المسائل التي تحدث في كل وقت سواء حدثت أجناسها أو أفرادها يجب أن تتصور قبل كل شيء، فإذا عرفت حقيقتها، وشخصت صفاتها، وتصورها الإنسان تصوراً تاماً بذاتها ومقدماتها ونتائجها)<sup>(٣)</sup> سهل على الباحث معرفة موضعها من أبواب الاعتقاد، وتمكن من تحرير محل البحث الذي يحتاج إلى النظر فيه، والأصل أن

(١) الرد على المنطقيين لابن تيمية، ص ٢٦٧.

(٢) شرح الكوكب المنير لابن النجار، ٥٠/١.

(٣) الفتاوى السعدية، ١٣٧/١٦.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

يتصور الباحث المسألة بنفسه، فإن لم يمكن سأل أهل التخصص الثقات لتصوير المسألة له.

وبسبب الخلل في باب التصور الصحيح للمسألة يحصل الخطأ في الحكم عليها، ولذلك فإن (أكثر أغلاط الفتاوى من التصور)<sup>(١)</sup>.

#### الجانب الثاني: تصور الواقع المحيط بالقضية:

فإنه من المهم معرفة ملابسات التعارض المتوهم، ولا يمكن الحكم في القضية (إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقهاء فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً.

والنوع الآخر: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع.

ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده، واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجران أو أجر؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله)<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الرابع: تحرير محل النزاع في القضية:

وذلك ببيان وجه توهم التعارض، ونقاط الإشكال في التقابل بين الجانبين، ووجه منع كل جانب منهما للجانب الآخر، فإن تحرير محل النزاع يختصر

(١) الفكر السامي للحجوي، ٥٧١/٢.

(٢) إعلام الموقعين، ٦٩/١.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

الوقت، ويحدد المقصود، ويركز الجهد، فإن كثيراً من الخلافات يتبين بعد التحرير أنها خلافات لفظية وليست حقيقية.

#### المطلب الخامس: الجمع بين الدليلين:

وبيان ذلك أن الأصل هو الجمع بين دليل العلم الشرعي ودليل العلم البشري بوجه صحيح، وعدم حصول التعارض بينهما، وذلك لكي نعمل بالدليلين جميعاً، فإذا لم يمكن الجمع بينهما بوجه صحيح، فإننا نلجأ عندئذ إلى الترجيح بين الدليلين بتقديم أحدهما على الآخر بوجه معتبر كما سيأتي بإذن الله. ونتائج العلم البشري الصحيحة هي من جنس المعقولات الصحيحة (ولم يكن في سلف الأمة وأئمتها من يرد أدلة الكتاب ولا السنة ... ولا كانوا ينكرون المعقولات الصحيحة أصلاً ولا يدفعونها، بل يحتجون بالمعقولات الصريحة كما أرشد إليها القرآن، ودل عليها)<sup>(١)</sup>.

#### المطلب السادس: الترجيح بين الدليلين:

وذلك أنه لا يُصار إلى الترجيح إلا عند تعذر الجمع بين الدليلين، ولا بد عند الترجيح من معرفة مراتب الأدلة والاستدلال، وتقديم الأقوى عند التعارض، وذلك بتحديد القطعيات في القضية، والتمييز بينها وبين الظنيات، ثم الجزم بخطأ كل ما يعارض القطعي، (فمن جعل العلوم البديهية الضرورية ليست بديهية ضرورية، وجعل ما هو دونها بديهياً ضرورياً، تناقضت أقواله، وكان

(١) الصفدية لابن تيمية، ٢٩٥/١.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

فيها من مخالفة العقل والسمع ما لا يحصيه إلا الله<sup>(١)</sup>.

وإذا تبين ذلك فلا تخلو قضية التعارض بين دليل العلم الشرعي ودليل العلم البشري من ثلاث حالات<sup>(٢)</sup>:

١. أن يكون دليل العلم الشرعي قطعياً، ويكون دليل العلم البشري قطعياً، وبناء على ذلك فلا يمكن أن يوجد بينهما تعارض؛ لأن الأدلة القطعية لا يمكن أن تتعارض فيما بينها، إذا كانت على درجة واحدة فإن مقتضى التعارض هو أن يكون أحدهما باطلاً، وهذا لا يكون في الأدلة القطعية. وهذا يؤكد أن (ما ثبت بالأدلة القطعية لا يتعارض ولا يتناقض أصلاً، فلا يتعارض دليلان يقينيان أصلاً سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو كان أحدهما عقلياً والآخر سمعياً، ومن ظن أنهما يتعارضان كان ذلك خطأ منه؛ لاعتقاده في أحدهما أنه يقيني ولا يكون كذلك، ولا سيما إذا كانا جميعاً غير يقينيين)<sup>(٣)</sup>.

وأما عند تفاوت درجات القطع واليقين فهنا يُرَجَحُ بينها بمرجح معتبر؛ ولذلك كانت (مراتب اليقين متفاوتة إلى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين مع أنها لا شك معها)<sup>(٤)</sup>، وكذلك في العلوم البشرية، فإن (براهين الهندسة في أعلى مراتب اليقين)<sup>(٥)</sup>.

(١) درء التعارض لابن تيمية، ٣١١/٨.

(٢) ينظر: درء التعارض لابن تيمية، ٨٦/١.

(٣) مجموع الفتاوي لابن تيمية، ٢١٢/١٢.

(٤) لوامع الأنوار للسفاريني، ٤٣١/١.

(٥) الموافقات للشاطبي، ٤٨/٥.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

٢. أن يكون أحد الدليلين قطعياً، ويكون الآخر ظنيّاً، وبناء على ذلك فإن الدليل القطعي مقدم على الدليل الظني، بغض النظر عن نوع الدليل هل هو شرعي أم بشري؟

٣. أن يكون الدليلان كلاهما ظنيين، وبناء على ذلك، فإن المقدم منهما هو الذي تترجح معه أقوى القرائن وأكثرها، بغض النظر عن نوع الدليل هل هو شرعي أم بشري؟ فمعيار التقديم هو القوة في الرجحان.

(فهذا تقسيم واضح متفق على مضمونه بين العقلاء)<sup>(١)</sup>، فإنه إذا تعارض دليلان، سواء كانا سمعيين أو عقليين، أو أحدهما سمعياً والآخر عقلياً، فالواجب أن يُقال: لا يخلو إما أن يكونا قطعيين، أو يكونا ظنيين، وإما أن يكون أحدهما قطعياً والآخر ظنيّاً.

فأما القطعيان فلا يجوز تعارضهما: سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما عقلياً والآخر سمعياً، وهذا متفق عليه بين العقلاء؛ لأن الدليل القطعي هو الذي يجب ثبوت مدلوله: ولا يمكن أن تكون دلالة باطلة.

وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان، وأحدهما يناقض مدلول الآخر، للزم الجمع بين النقيضين، وهو محال، بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التي يُعتقد أنها قطعية فلا بد من أن يكون الدليلان أو أحدهما غير قطعي، أو أن يكون مدلولاهما متناقضين، فأما مع تناقض المدلولين المعلومين، فيمتنع تعارض الدليلين.

وإن كان أحد الدليلين المتعارضين قطعياً دون الآخر، فإنه يجب تقديمه

(١) الصواعق المرسلّة لابن قيم، ٧٩٧/٣.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

باتفاق العقلاء، سواء كان هو السمعي أو العقلي، فإن الظن لا يرفع اليقين. وأما إن كانا جميعاً ظنيين: فإنه يصار إلي طلب ترجيح أحدهما، فأيهما ترجح كان هو المقدم، سواء كان سمعياً أو عقلياً<sup>(١)</sup>.

### المطلب السابع: تقديم ظاهر النص على ظن العلم

وذلك أنه من أقوى المرجحات عند تساوي دلالة الوحي الظنية مع دلالة العلم البشري الظنية، فإذا تعارض ظاهر النص الشرعي مع ظن العلم البشري فإننا نعمل بظاهر النص الشرعي، وهذا من أكثر صور التعارض التي تحصل، فإذا كان (لدينا شيء من كلام الله، الواجب علينا أن نجريه على ظاهره وألا نتزحزح عن هذا الظاهر إلاً بدليل بين)<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثامن: الحكم على القضية:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: الحكم على القضية في ذاتها.

المسألة الثانية: تنزيل حكم هذه القضية على الواقع المناسب لها.

وذلك أن معرفة الحكم الشرعي نصف الفقه، وأما نصفه الآخر فهو معرفة

فقه تنزيله على الواقع المناسب للحكم، فإذا اجتهد الباحث في المراحل السابقة

للنظر في القضية بقي له مرحلتان:

الأولى: تجريد الحكم على هذه النازلة في ذاتها بغض النظر عن ملابسات واقعها

(١) درء التعارض لابن تيمية، ١/٧٩.

(٢) تفسير سورة الكهف للعثيمين، ص ٣٢.



د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

الذي تنزل عليه، وهو ما يمكن التعبير عنه بتحقيق المناط في نوع قضية التعارض دون النظر في ملابسات آحادها.

وذلك مثل الحكم بأن حقائق العلم البشري في هذه القضية لا يمكن أن تتعارض مع حقائق العلم الشرعي على المستوى النظري.

الثانية: تنزيل حكم هذه القضية على الواقع المعين المناسب لها مع مراعاة ملابسات الواقع الذي تنزل عليه، وهو ما يمكن التعبير عنه بتحقيق المناط في عين قضية التعارض مع اعتبار ملابسات واقعها.

المسألة الثالثة: التفصيل في الحكم عند الحاجة.

وذلك أن كثيراً من قضايا التعارض لها عدة حالات تختلف أحكامها، وعليه لا بد من تفصيل الحكم عليها وعدم إجماله، وبسبب عدم التفصيل يقع كثير من الالتباس والخطأ، و(ليس للمفتي أن يطلق الجواب في مسألة فيها تفصيل إلا إذا علم أن السائل إنما سأل عن أحد تلك الأنواع، بل إذا كانت المسألة تحتاج إلى التفصيل استفصله، كما استفصل النبي ﷺ - ماعزاً لما أقر بالزنا: هل وجد منه مقدماته أو حقيقته؟ فلما أجابه عن الحقيقة استفصله: هل به جنون، فيكون إقراره غير معتبر؟ أم هو عاقل؟ فلما علم عقله استفصله: بأن أمرَ باستنكاهه؛ ليعلم هل هو سكران أم صاح؟ فلما علم أنه صاح استفصله: هل أحصن أم لا؟ فلما علم أنه قد أحصن أقام عليه الحد<sup>(١)</sup>.

وكما قيل:

(١) إعلام الموقعين لابن قيم، ١٤٣/٤.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

(عليك بالتفصيل والتميز فالإ ... طلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ال ... أذهان والآراء كل زمان)<sup>(١)</sup>

المسألة الرابعة: أن كثيراً من الموضوعات التي قيل فيها بدعوى التعارض يكون الموقف الصحيح فيها هو أن الوحي لم يدل عليها بالإثبات ولا النفي، وعلى ذلك يبقى المعول على الاستدلال البشري فإن كان صحيحاً قبل، وإلا رُد.

المسألة الخامسة: التوقف.

فإن لم يتبين للباحث حكم في هذه القضية، أو تساوت عنده الأدلة، فإنه يتوقف في الحكم عليها، ويُحيل الحكم فيها إلى من ترجح له شيء في ذلك، وذلك أن التوقف يكون بسبب (عدم التصور، أو لوجود ما يمنع من الحكم، لظن أو هوى، كسائر المنازعين في القضايا الضرورية)<sup>(٢)</sup>، فإن (الواجب فيما لا يُعرف دليل ثبوته وانتفائه الوقف فيه)<sup>(٣)</sup>، و(هذه المسائل إذا تصورها الناس على وجهها تصوراً تاماً ظهر لهم الصواب، وقلت الأهواء والعصبيات، وعرفوا موارد النزاع، فمن تبين له الحق في شيء من ذلك اتبعه، ومن خفي عليه توقف حتى يبينه الله له، وينبغي له أن يستعين على ذلك بدعاء الله، ومن أحسن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة {أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم

(١) الكافية الشافية لابن قيم، ص ٥٢.

(٢) درء التعارض لابن تيمية، ٦/٢٨٥.

(٣) درء التعارض لابن تيمية، ٤/٦٠.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup>(٢).  
فإن (من أشكل عليه شيء لزمه الوقوف، ولم يجز له أن يحيل على الله قولاً في دينه، لا نظيره من أصل، ولا هو في معنى أصل، وهذا الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديماً وحديثاً، فتدبره)<sup>(٣)</sup>.

### المطلب التاسع: تنزيل الخلاف منزلته:

فالخلاف في مسألة يكون دليل العلم الشرعي فيها قطعياً ليس كالخلاف في مسألة يكون دليل العلم الشرعي فيها ظنياً، وكذا الخلاف في مسألة يكون دليل العلم البشري فيها قطعياً ليس كالخلاف في مسألة يكون دليل العلم البشري فيها ظنياً، ويترتب على ذلك درجة التعامل مع المخالف في هذه المسألة بين مجرد التبيين للصواب بالأدلة في الخلافات الظنية، والإنكار والتشنيع على المخالف في الخلافات القطعية، ويترتب على ذلك أيضاً أن رد النصوص القطعية من الكتاب والسنة يعتبر تكذيباً للقرآن، وتكذيب القرآن بلا شبهة سائغة يعتبر من موجبات الكفر.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الموضوع عدم التشنيع على المخالف في المسائل الاجتهادية، وذلك أن كثيراً من أجوبة أهل العلم في القضايا التي ظاهرها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٧٧٠).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٠٣/١٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ٨٤٨/٢.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

التعارض هي من قبيل الأجوبة الاجتهادية التي يكون المجتهد فيها دائراً بين الأجر والأجرين.

أما إن كان ليس أهلاً للاجتهاد، أو ذكر جواباً فيه مخالفة صريحة للنص، فهنا محل الإنكار.

### المطلب العاشر: الرجوع إلى الحق والصواب إن تبين خطأ الحكم السابق:

وذلك أنه قد يتبين للباحث في القضية خطأ حكمه السابق عليها بسبب قصور في استيفاء الحكم، فإن تبين له ذلك فعليه الرجوع للحق وبيان الصواب، فإن هذا هو ما تقتضيه الديانة والأمانة العلمية، فإن (من آفات التعصب الماحقة لبركة العلم أن يكون طالب العلم قد قال بقول في مسألة كما يصدر ممن يفتي، أو يصنف، أو يناظر غيره، ويشتهر ذلك القول عنه، فإنه قد يصعب عليه الرجوع عنه إلى ما يخالفه، وإن علم أنه الحق، وتبين له فساد ما قاله، ولا سبب لهذا الاستصعاب إلا تأثير الدنيا على الدين، فإنه قد يسول له الشيطان أو النفس الأمارة أن ذلك ينقصه، ويحط من رتبته، ويخدش في تحقيقه، ويغض من رئاسته. وهذا تخيل مختل، وتسويل باطل فإن الرجوع إلى الحق يوجب له من الجلالة والنبالة وحسن الثناء ما لا يكون في تصميمه على الباطل، بل ليس في التصميم على الباطل إلا محض النقص له والإضرار عليه والاستصغار لشأنه، فإن منهج الحق واضح المنار يفهمه أهل العلم، ويعرفون براهينه، ولا سيما عند المناظرة، فإذا زاغ عنه زائغ تعصباً لقول قد قاله، أو رأي رآه فإنه لا محالة يكون

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

عند من يطلع على ذلك من أهل العلم أحد رجلين: إما متعصب مجادل مكابر إن كان له من الفهم والعلم ما يدرك به الحق، ويتميز به الصواب، أو جاهل فاسد الفهم باطل التصور إن لم يكن له من العلم ما يتوصل به إلى معرفة بطلان ما صمم عليه وجادل عنه، وكلا هذين المطعنين فيه غاية الشين.

وكثيراً ما تجد الرجلين المنصفين من أهل العلم قد تباريا في مسألة، وتعارضوا في بحث، فبحث كل واحد منهما عن أدلة ما ذهب إليه فجاء بالمتريفة والنطيحة على علم منه بأن الحق في الجانب الآخر، وأن ما جاء به لا يسمن، ولا يغني من جوع.

وهذا نوع من التعصب دقيق جداً يقع فيه كثير من أهل الإنصاف، ولا سيما إذا كان بمحضر من الناس، وأنه لا يرجع المبطل إلى الحق إلا في أندر الأحوال وغالب وقوع هذا في مجالس الدرس ومجامع أهل العلم<sup>(١)</sup>.

#### الخاتمة وأهم التوصيات:

في ختام هذا البحث أحمد الله على ما وفق وأعان، ويتبين مما سبق أنه لا يوجد قضية واحدة ثبت فيها التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، وإنما هي تعارضات موهومة، تحتاج إلى بيان وتجلية، وأشير إلى التوصيات الآتية:

١. أهمية الدراسة التفصيلية للنصوص الشرعية التي ذكر أن النظريات العلمية تعارضها.

(١) أدب الطلب للشوكاني، ص ٨٩.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

٢. معرفة مراتب الأدلة وإنزالها منزلتها.
٣. أهمية الاطلاع على أصول العلوم البشرية، ومعرفة منهجها العلمي.
٤. أهمية الاستعلاء اليقيني بصدق الدلالات الشرعية اليقينية، وعدم معارضتها بظنيات موهومة.
٥. أهمية تحقيق النظر في قاعدة ارتباط الأسباب بمسبباتها، والتحقق من العلاقة بينهما.

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

### قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: من دون طبعة ومن دون تاريخ.
- أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: عبدالله يحيى السريحي، الناشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- أساس التقديس، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨
- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دار الفكر - دمشق - سورية، الطبعة: الأولى - جمادى الآخرة ١٤٢١هـ / أيلول سبتمبر ٢٠٠٠م.
  - البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
  - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
  - التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
  - تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، ط ٢، هـ.
  - تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب



د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

- تفسير سورة الكهف، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبدالعزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد أبورحيم، دار الراية، ١٤١٩هـ.

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨
- خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: د. عبدالرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض.
  - درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
  - دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبدالمحسن بن زين بن متعب المطيري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
  - الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
  - الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبدالمطلب بن عبدمناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م.
  - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية

الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن عثيمين، تحقيق: أسامة عبد العزيز، دار التيسير، ط ١، ١٤٢٦هـ.

- شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

- شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة، ط ٢، ١٤١٤هـ.

- شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ٢، ١٤٢٨هـ.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨
- الصفدية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
  - الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
  - ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان العميري، مركز تكوين، ط ١، ١٤٣٨هـ.
  - الفتاوى السعدية، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي، نشر: مركز صالح بن صالح الثقافي، ١٤١١هـ.
  - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
  - الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤هـ.
  - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربي بن

- د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية
- محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د. موريس بوكاي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤م.
- الكافية الشافية = متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم،

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣-٥٨

- الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلية (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، د.أحمد قوشتي، مركز التأصيل، جدة، ط ١، ١٤٣٣هـ.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد

د. زياد بن حمد العامر، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري، مقدمة تأصيلية


سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى،  
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، د. عثمان  
علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٥، ١٤٢٧ هـ.

- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي  
(المتوفى: ٧٩٠ هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،  
الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

- النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي  
العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، حسن بن محمد حسن الأسمرى،  
الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية  
السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن  
محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير  
(المتوفى: ٦٠٦ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ/  
١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.



1441/2/14 13-10-2019 3/40/92088

---



## رمزية الهلال والنجمة

(بحث في الهوية الدينية والثقافية والسياسية للرمز وصلته بالإسلام والمسلمين)

د. طارق بن سليمان البهلال

أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة المشارك - جامعة المجمعة

### المُلخَص:

هذا البحث الموسوم بـ (رمزية الهلال والنجمة) جاء في موضوع له أهميته في العصر الحاضر، حيث يبحث في الأصل التاريخي والديني لهذا الرمز ومدى صلته بالإسلام والمسلمين، وقد استخدم الباحث فيه المنهج الاستقرائي والتاريخي في الوصول إلى النتائج، مع الإفادة من الصور بوصفها شواهد تاريخية وبعض الملاحظات في إظهار النتائج، وكانت خطة البحث مقسمة إلى مجموعة من المباحث؛ حيث جاء المبحث الأول في بيان المفاهيم والمصطلحات المهمة المستخدمة في البحث، وذلك في ذكر معناها والفروق فيما بينها، أما المبحث الثاني فقد جاء في إيضاح السلوك الرمزي، وأثره على حياة الناس الاجتماعية والدينية، وأما الثالث فقد خصص لبيان حقيقة استخدام الهلال والنجمة بوصفهما رمزاً دينياً قبل الإسلام، وجاء المبحث الأخير لإيضاح رمزية الهلال والنجمة في العصر الإسلامي. وقد جاءت نتائج كل مبحث في آخره، والتي كان من أهمها: أن هناك فرقاً بين الرمز والشعار، وأن الاستخدام الديني للرمز يكون داخل الديانة فقط، وأن الاجتزاء لرمزية معينة في عصر من العصور هو قصور في التصور للحقيقة بشكلها الكامل، وأن أحد استخدامات الهلال كونه رمزاً دينياً، وأنه استخدم مشتركاً مع رموز أخرى مثل النجمة، ثم كانت أهم النتائج؛ وهي أنه يصعب وصف الهلال والنجمة ذات الرؤوس الخمسة، بأنه شعار أو رمز وثني.

كلمات مفتاحية: القمر - إله - إسلامي - عثماني - وثني.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

**Abstract:**

The present research discusses an important theme, which is the historical and religious origin of the crescent symbol and its relation to Islam. To this end, it applies an inductive historical methodology, but also relies on a number of historical photographs and observations. The study in question is divided into four sections: the first provides a definition of each of the key concepts as they come in the literature and highlights the difference between the one and the other; the second addresses social behavior, namely its impact on people's socio-religious lives, the third demonstrates how the star and crescent had been used as religious symbols long before the advent of Islam; and the final section analyzes the symbolic meanings of the crescent and star in the Islamic culture as a whole. Reached conclusions are stated at the end of each section and can be summed up as follows: first, there is a difference between signs and symbols; second, the above-mentioned symbols are strictly used within a religious context; third, the inability to conceptualize the truth with regard to meaning and symbol can be explained by the fact that they are part and parcel of culture itself; fourth, one of the meanings of the crescent symbol is a religious one; fifth, the crescent symbol is used alongside other symbols like the star; last but not least, the final conclusion reveals the difficulty to categorize the five-pointed star and the crescent as pagan signs or symbols.

**Key words:** - Moon – God- Islamic - Othmani- Pagan- Crecent-Star.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

### تمهيد:

(الهلال والنجمة) - رمزاً أكان أم شعاراً - معروف ومشتهر، استخدم بشكل واسع دينياً واجتماعياً وسياسياً، في الوقت الحاضر والماضي القريب لكن أصوله موعلة في القدم، اختلطت فيه المفاهيم والاستخدامات.

**الهلال:** هو صورة القمر عند ولادته أول الشهر، وهي علامة حقيقية مشاهدة، استخدمها الإنسان بقيمتها الحقيقية والرمزية، وذلك بحسب الثقافة التي ينتمي إليها، وأضاف إليها ما يحلوه من رموز أنتج من خلالها شعارات عدة، ساعد على ذلك قيمة ذلك الرمز على مرّ العصور؛ فقد ارتبط بحياة الناس الزراعية والاقتصادية والدينية وكذلك السياسية، والحقيقة التي قد يستغربها بعض الباحثين بأن الاستخدامات القديمة شكلت أكثر المجالات وأوسعها لاستخدام ذلك الرمز من العصور المتأخرة؛ فأغلب الدراسات الغربية تشير إلى أن أصل اتخاذ الهلال رمزاً هو من ممالك موعلة في القدم، وإن كانت أكثر تلك الدراسات تشير إلى أن الأصل كان زمن الممالك الفارسية القديمة؛ حيث عرف رمزاً في الأغلب لإله القمر، ثم انتقل هذا الاعتقاد إلى غيرها من الممالك والدول متأثرة بهذه النظرة، وأصبح استخدامه شائعاً بين الديانات الأرضية، فأصبح ينقش في رسوماتهم الصخرية وغيرها قريباً من رؤوس الآلهة، وتضاف إليه النجمة، أو يرسم وحده<sup>(١)</sup>.

(١) انظر (بوجه عام) كتب الرموز التي تحدثت عن ذلك تفصيلاً، ومن ذلك:

١. الموسوعة المصورة للرموز التقليدية، جي. سي. كوبر (٢٠٠٦م)، ترجمة: مصطفى محمود، المركز القومي للترجمة، ص ١٤٢.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

ثم بُعث هذا الرمز من جديد في ممالك متعاقبة، واشتهر أكثر باتخاذ العثمانيين له بوصفه شعاراً سياسياً؛ حيث وضعوه في أعلى مآذن المساجد<sup>(١)</sup>، وزينوا علم مملكتهم بها، وقد وضعوه على القبة الخضراء في المسجد النبوي<sup>(٢)</sup>، وتعارف الكثير من المسلمين على استخدامه فوق المآذن، واهتموا بصناعته، وصقله بأجود المعادن، ثم توالى بعض الدول الإسلامية في تزيين أعلام دولهم بها<sup>(٣)</sup>.

وأصبح الغرب ينظر إليه على أنه رمز إسلامي بناء على السياق السابق، إلا أن هذا لم يمنع أن تظهر هناك أصوات من جميع الاتجاهات تتحدث عن الأصول القديمة لهذا الرمز، وأنه شعار وثني لإله القمر، أو على الأقل ليس له ارتباط بالإسلام لا من قريب، ولا من بعيد<sup>(٤)</sup>.

= ٢. الرموز في الفن والأديان والحياة، سيرينج، فيليب (١٩٩٢م)، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، ص ٤٨١.

(١) انظر: المساجد بين الاتباع والابتداع، قيسي، محمد (١٩٨٩م)، دار عمار، ص ١٦.

(٢) ورد في كتاب رسائل في تاريخ المدينة ما نصه: "وضع الهلال الشريف الواصل من الدولة العادلة المظفرية العثمانية السلمانية على رأس القبة الشريفة النبوية في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر شوال سنة ست وأربعين وتسعمائة من نحاس مموه بالذهب البندقي، انظر: رسائل في تاريخ المدينة (د.ت)، قدم لها، وأشرف على طبعتها حمد الجاسر، دار اليمامة، ص ١٩٧.

(٣) يُعتمد الهلال بوصفه رمزاً مضافاً في أعلام بعض الدول الإسلامية ومن ذلك: دولة المغرب، والباكستان، والجزائر وغيرها من الدول وستتناول هذا الموضوع في تفصيل قادم - بإذن الله -.

(٤) انظر إلى ما خطه محمد القيسي صاحب كتاب: المساجد بين الاتباع والابتداع، في نقاش هذه المسألة وغيرها من المسائل، وكذلك العديد من الكتب، إضافة إلى بعض المشاركات في صفحات الإنترنت، إما مواقع حوارية، أو خاصة، ويكفي أن تبحث بعنوان أصل الهلال والنجمة؛ لترى حجم النتائج والآراء والتحليلات.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

وبطبيعة التخصص سنبحث هنا عن أصل هذا الرمز وقيمه<sup>(١)</sup>، وتاريخه، واستخداماته، وأهميته لدى المسلمين في الوقت الحاضر، مستفيدين من الكتابات العلمية، والأبحاث المنشورة، والآثار المطمورة المصورة، وتحليلاتها وسياقاتها الدينية، والاجتماعية، والثقافية، وكذلك السياسية.

وقد حاولت الحصول على دراسات علمية سابقة في هذا الموضوع فلم أجد دراسة بهذا المسمى، باللغة العربية، وما وجدته لا يعدو أن يكون فتاوى شرعية تتحدث عن حكم استخدام شعار الهلال والنجمة أو رمزه، أو مقالات بسيطة في مواقع الإنترنت، نعم هناك إشارات في بعض الكتب والمراجع والموسوعات التي تتحدث عن هذا الموضوع في أسطر معدودة لا يمكن وصفها بأنها دراسة علمية بحثية متخصصة في الموضوع، والبحث الوحيد الذي توصلت إليه كان بحثاً باللغة الإنجليزية للباحث (Polat Kaya)<sup>(٢)</sup> بعنوان (أصل الهلال والنجمة في العلم التركي) له علاقة قوية بالمبحث الثالث من هذا البحث؛ حيث تخصص في تتبع التاريخ القديم لرمز الهلال والنجمة وكيف تتطور إلى أن أصبح شعاراً للدولة التركية، وكان البحث بنفس قومي تاريخي كون الباحث تركي الجنسية، والبحث متميز ومحكم فيما اختص به، لكن هذا البحث تميز عنه، بأنه بحث في

<sup>(١)</sup> للفائدة والاطلاع على الأحكام الفقهية المتعلقة بالأهلة، فإني أورد عنوان إحدى الدراسات العلمية الأكاديمية في هذا الخصوص وهي: أحكام الأهلة والآثار المترتبة عليها، وهي رسالة ماجستير للطالب: أحمد بن عبدالله الفريح، طبعها درا ابن الجوزي عام ١٤٢٩هـ.

<sup>(٢)</sup> الرابط الإلكتروني للبحث:

Search For the Origin of the Crescent and Star Motif in the Turkish Flag (Part 1/2)  
By, M. Sc. E. E ([http://members.storm.ca/~cm-tnt/crescent\\_stara.html](http://members.storm.ca/~cm-tnt/crescent_stara.html))

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢  
الأصل الإسلامي للرمز ومدى صلته بالإسلام والمسلمين، وهذا فارق مهم  
وميزة مطلوبة كونها تحقق أحد أهم أهداف البحث.

وقد استخدمت في البحث المنهج الاستقرائي والتاريخي في الوصول إلى  
نتائج هذا البحث، وفق الأصول العلمية المعتمدة في هذا النوع من البحوث، مع  
الإفادة من الصور باعتبارها شواهد تاريخية وملاحظات يستند عليها في إظهار  
النتيجة.

وقد رأيت أن أقدم هذا البحث وفقاً للنقاط الآتية:

١. مفاهيم ومصطلحات مهمة مستخدمة في البحث، معناها والفروق بينها.
٢. السلوك الرمزي، وأثره على حياة الناس الاجتماعية والدينية والثقافية.
٣. استخدام الهلال والنجمة رمزاً دينياً قبل الإسلام.
٤. رمزية الهلال أو الهلال والنجمة في العصر الإسلامي.

#### ١ - مفاهيم ومصطلحات مهمة مستخدمة في البحث، معناها والفروق بينها:

يحمل هذا البحث في طياته بعض المصطلحات والمفاهيم التي من المناسب  
معرفة بوصفها مدخلاً لفهم الفروق الجوهرية بينها؛ فهي إما متداخلة أو  
مستقلة، وقد تأتي مشتركة في وظيفة واحدة، كل ذلك سيصبح جلياً عندما  
يكون المعنى واضحاً ومفهوماً، وهذا ما سأسعى له، وسأعزز ذلك ببيان الفروق  
بينها إن احتاج الأمر إلى ذلك - ومن تلك المصطلحات التي سنعرض لها:  
الرمز، والشعار، والعلامة، والقمر، والهلال، والبدر، والنجمة.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

١ - ١ الرمز: يطلق الرمز دائماً، ويراد به معنى خفي غير ظاهر، وقد قيل في معنى الرمز: بأنه عبارة عن شيء يقوم مقام شيء آخر، أو يمثله أو يدل عليه بالإيحاء السريع أو بالعلاقة العرضية ... إلخ، ويعرف أيضاً بأنه: وسيلة للتعرف على الأشياء، وعُرفَ كدليل على شيء متفق عليه<sup>(١)</sup>، وفي الأدب تستخدم الرموز في الشعر والنثر، ويستخدم الرمز في الفن أيضاً؛ فهو يعبر عن المعاني أو الصور بالإيحاء؛ ليجعل للمتذوق نصيباً في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة<sup>(٢)</sup>.

١ - ٢ الشعار: الشعار هو: "علامة تتميز بها دولة أو جماعة، أو عبارة يتعارف بها القوم في الحرب أو السفر"<sup>(٣)</sup>، ففي موقعة بدر مثلاً، كانت عبارة: "يا بني عبدالرحمن" هي شعار المسلمين، وعبارة: "يا بني عبدالله" كانت شعار الخزرج، وأما شعار الأوس فيها فقد كان: "يا بني عبدي الله". وكان شعار المسلمين يوم الأحزاب هو عبارة: "يوم لا ينصرون"<sup>(٤)</sup>. وجمع شعار هو: أشعرة، ويقال: استشعر القوم إذا تداعوا بشعارهم في الحرب<sup>(٥)</sup>، وقد درج على الألسنة، وفي الكتابة، وهو ما نستعمله الآن جمع آخر هو: شعارات. وفي الحديث الشريف: ((إنكم تلقون

(١) سحر الرمز، عبد الهادي عبدالرحمن، ص ٩.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (رمز).

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (شعر).

(٤) الهادي إلى لغة العرب، حسين الكرمي، مادة (شعر).

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (شعر).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

غداً فليكن شعاركم "حم، لا يُصرون"»<sup>(١)</sup>.

١ - ٣ العلامة: العلامة هي: كلُّ ما استُعْمِلَ أَثراً أو سمةً على سبيلِ الإشارةِ لإبرازٍ، أو إظهارٍ، أو تمييزٍ، تسهيلاً للتعريفِ، أو التحديدِ، أو التعليمِ، أو الإرشادِ. يُقالُ: عَلِمَ الشيءَ يَعْلُمُهُ وَيَعْلَمُهُ: وَسَمَهُ بَسِيماً تُشْعِرُ بِهِ وَتَشِيرُ إِلَيْهِ، وَجَمَعَ عِلَامَةً هُوَ عِلَامٌ، وَالْمَعْلَمُ: مَكَانُ الْعِلَامَةِ، وَمَا جُعِلَ مِنْ بِنَاءٍ، أَوْ نُصِبَ مِنْ كَوْمَةٍ حِجَارَةٍ مَرْتَبَةً، أَوْ رُفِعَ مَنَاراً، عِلَامَةً أَوْ عَلَماً لِلطَّرِيقِ أَوْ الْحُدُودِ لِهَدَايَةِ السَّيَّارَةِ، وَدَلَالَةِ السَّالِكِينَ<sup>(٢)</sup>. وَالْعَلَمُ: مَا يُنْصَبُ فِي الطَّرِيقِ لِيَكُونَ عِلَامَةً يُهْتَدَى بِهَا<sup>(٣)</sup>، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٦).

١ - ٤ الفروق بين الرمز والشعار والعلامة<sup>(٤)</sup>: العلامة هي جزءٌ من العالم المحسوس، وعليه فدلالاتها واحدة لدى أفراد المجتمع، ولا تقبلُ التنويعَ،

(١) أخرجهُ الحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرِكِهِ: ١١٨/٢، كِتَابُ الْجِهَادِ بِرَقْمِ [٢٥١٥] عَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ. وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: ٣٣/٣، بَابُ الرَّجُلِ يَنَادِي بِالشَّعَارِ بِرَقْمِ [٢٥٩٧]؛ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ: ١٩٧/٤، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّعَارِ [١٦٨٢].

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورٍ، مَادَّةُ (عِلْم).

(٣) مَعْجَمُ الْغَنِيِّ، عَبْدِ الْغَنِيِّ أَبُو الْعَزْمِ، مَادَّةُ (عِلَامَةٌ).

(٤) بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمُرَاجِعِ الَّتِي رَجَعْنَا إِلَيْهَا فِي تَعْرِيفِ الْمَوَادِّ السَّابِقَةِ، انظُرْ:

- مَوْسُوعَةُ أُسَاطِيرِ الْعَرَبِ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ وَدَلَالَتِهَا، د. مُحَمَّدٌ عَجِينَةٌ.

- سِحْرُ الرَّمْزِ عَبْدِ الْهَادِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

- الرَّمُوزُ فِي الْفَنِّ وَالْأَدْيَانِ وَالْحَيَاةِ، فِيلِيْبُ سِيرِنَج.

- شَعَارَاتُ الْأَدْيَانِ وَرَمُوزُهَا، طَارِقُ الْبَهْلَالِ، ص ٤٧.



د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

وهم جميعاً يعرفون معناها ما دام أنهم فهموا دلالتها؛ ولهذا فقيمتها ثابتة لديهم، فالإشارة المرورية الحمراء التي في الطريق، قد تعارفوا على أنها إشارة بمعنى "قف". كما أن العلامة تشير إلى أشياء محسوسة. ويمكن فهم العلامة بصورة واضحة إذا هي استطاعت أن تجعل الشخص يستوعب عن طريق الحواس الشيء الذي تشير إليه.

وأما الرمز فهو مختلف فيمكن أن يكون جزءاً من العالم المحسوس أو غير المحسوس؛ ولهذا فإن العوامل النفسية تؤدي دوراً في تحديد دلالة الرمز. ويستمد الرمز قيمته من الناس والعلاقات والخبرات الاجتماعية. كما أن الرمز يُستخدم في عدة أغراض، ويتغير بتغير المجتمعات والثقافات، ومثال ذلك: الصليب من نوع «سواستيكا» المستخدم لدى كل من الهندوسية والمسيحية، ولكن بتفسير مختلف بين هاتين الديانتين. ويشير الرمز إلى مفاهيم وأفكار ومعانٍ مجردة. والرمز مؤهل أن يشتمل في دلالاته على كل أنواع المجاز المرسل، والتشبيه، والاستعارة، بما فيها من علاقات دلالية معقدة بين الأشياء.

وبذلك يتميز الشعار عن الرمز والعلامة بأنه يشملهما، فالشعار قد يكون رمزاً، وقد يكون علامة، وقد يكون رمزاً وعلامة، وهو بهذا يجمع بين مفاهيم مجردة وأخرى محسوسة، ولا يُستعمل إلا في غرض واحد، ولا يتغير بتغير المجتمعات أو الثقافات؛ فإذا شوهد فلا يتبادر إلى الذهن إلا شيء واحد؛ كشعار بلد، أو دولة، ولا يتغير لدى البلدان الأخرى أو الدول الأخرى؛ وكذلك فالشعارات الدينية دالة على أصحابها ويُعرفون

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

بها أينما وُضعت، وفي أيِّ ثقافةٍ قرئت. ومن الأمثلة على ذلك شعارُ (om) للديانة الهندوسية فلا يُعرف إلاّ لديهم. والشعارات تُعرّف بأصحابها؛ فالشركاتُ الصناعيّةُ العالميّةُ العملاقةُ كشركات إنتاج السيارات، وشركات الخدمات العالمية العملاقة كشركات الطيران العابرة للقارات، تكادُ تكونُ من خلال شعاراتها معروفةً لدى كلِّ الشعوب على اختلاف ثقافتهم ودياناتهم. وبهذا يتّضح كيف أنّ للشعار قيمةً ثابتةً لا تتغيرُ من مجتمعٍ إلى آخر. ونستطيعُ أن نلخص ما ذكرناه بما يأتي:

١. العلامةُ لا تكونُ رمزاً أو شعاراً إلاّ بالأشياءِ الحسيّةِ فقط.
٢. استخدامات الرمز متعددة ومعانيه متنوعة، وتؤثر فيه العوامل النفسية، وعليه فمعناه مختلفٌ من مجتمعٍ إلى آخر، علاوةً على أنه قد يكون له أكثرُ من معنىٍ في المجتمع الواحد. وقد يكون الرمزُ أيضاً شعاراً بتعارفِ المجتمعاتِ عليه، أو باتخاذِهِ كذلك من قِبَلِ أصحابِهِ، كالرموزِ الدنيّةِ عندما تصبح شعارات داخل الديانة.
٣. الشعارُ - كما عرفناه - يشملُ الرمزَ أو غيره، أو يتكوّنُ منه أو غيره.
٤. للشعار استخدامٌ واحدٌ، وقيمةٌ ثابتةٌ، وعليه فإن معناه ثابتٌ.
٥. لا يكون الرمز الديني شعاراً حتى يكون معروفاً في كل المجتمعات، وما عدا هذا فإن الاستخدام خاصٌّ للرمز الدينيّ يكون داخل الديانة فقط<sup>(١)</sup>.

(١) بتصرف من: شعارات الأديان ورموزها، طارق البهلال، ص ٤٧.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

- ١ - ٥ القمر: جرم سماويّ صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعاً له ، ومنه القمر التّابع للأرض ، والأقمار التي تدور حول كواكب المريخ وزُحلّ والمشتري<sup>(١)</sup> ، ومن معانيه : وقمر الشيء : اشتد بياضه. قمر : تخير بصره من الثلج ولم يبصر فيه. قمر : أرق في القمر فلم ينم. قمرت الليلة : أضاءت بنور القمر. قمر العشب أو غيره : كثر<sup>(٢)</sup>.
- ١ - ٦ الهلال : غرّة القمر إلى سبع ليالٍ من الشهر ، والقمر في أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره. والشيء كالهلال في حسن طلعه ؛ كالغلام الحَسَنِ الوجه ، أو في شكله ، كالبياض في أصل الأظافر. وهو شعارٌ لبعض الدُّول الإسلاميّة منذ دولة بني عثمان ، وهو شعارٌ إسلاميٌّ يقابل شعارَ الصَّليب عند الدُّول المسيحية ، والجمع : أهلة. وسميت بعض الأشياء هلالاً بناءً على مشابهتها لشكل الهلال ك القطعة من الخبز أو البُطِيخ تكون على هيئة الهلال ، والحديده أو الخشبة تضمُّ بين شِقَي الرِّحْل ، وطَرَف الرِّحَى إذا تكسَّر ، وسمي الهلال الخصيب ؛ لأن حدوده تشبه الهلال في التفافها على حوض البحر المتوسط من جهة الشام ، ويقال وضع الجملة بين هلالين أي بين قوسين<sup>(٣)</sup>.
- ١ - ٧ البدر: القمرُ ليلةَ كماله. والبدرُ: الغلامُ المَكتَمَل. والجمع: بُدورٌ،

(١) المعجم الغني ، مادة (قمر).

(٢) المعجم الرائد ، مادة (قمر).

(٣) المعجم الوسيط مادة (الهلال).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

وأبْدَارٌ. وليلة البدر: ليلة أربع عشرة<sup>(١)</sup>. وإنما سُمِّيَ بَدْرًا لأنه يبادر بالغروب طلوع الشمس، وفي المحكم: لأنه يبادر بطلوعه غروب الشمس؛ لأنهما يتراقبان في الأفق صُبْحًا؛ وقال الجوهري: سمي بَدْرًا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يُعَجِّلُهَا الْمَغِيبَ، وسمي بدرًا لتمامه، وسميت ليلة البدر لتمام قمرها. وقوله في الحديث عن جابر: إن النبي ﷺ أتني ببدر فيه خضرات من البقول؛ قال ابن وهب: يعني بالبدر الطبق، شبه بالبدر لاستدارته؛ قال الأزهري: وهو صحيح<sup>(٢)</sup>.

١ - ٨ النجم: أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، ومواضعها النسبية في السماء ثابتة، ومنها: الشمس، والنجم علم على الثريا خاصة. والنجم: الكوكب. والنجم: الوقت المعين لأداء أو عمل. والنجم: ما يؤدى في هذا الوقت. والنجم من النبات: ما لا ساق له. ويقال: ليس لهذا الأمر نجم: أصل، والجمع: نجوم، وأنجم، ونجم<sup>(٣)</sup>، وجاء في التفسير أيضًا أن النجم: نزول القرآن نجمًا بعد نجم، وكان تنزل منه الآية والآيتان<sup>(٤)</sup>، والنجم: واحدة نجم السماء<sup>(٥)</sup>.

كما أن النجمة تستخدم في علم الرموز استخدامات كثيرة ومتنوعة

(١) المعجم الوسيط مادة (البدر).

(٢) لسان العرب مادة (البدر).

(٣) المعجم الوسيط (مادة النجم).

(٤) لسان العرب مادة (نجم).

(٥) المعجم الوسيط مادة (النجمة).

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

الأشكال؛ منها ما هو بأربعة رؤوس وخمسة وثمانية واثنى عشر.... إلخ، ولكل معناه ورمزيته لمستخدمه<sup>(١)</sup>.

## ٢- السلوك الرمزي وأثره على حياة الناس الاجتماعية والدينية والثقافية:

الإنسان كائن اجتماعي بالطبع؛ يمثل السلوك الرمزي لديه نوعاً من أنواع السلوك التي يتخذها وسيلةً للتعايش والاتصال غير محدودة الزمان والمكان، وأداةً تساعد على التخاطب، وبديلاً - أحياناً - عن الكلام في حال عجزه عنه، كما أن مثاليات المجتمع وقيمه دائماً في حاجة لأن تتأكد بشكل محسوس عن طريق أشياء أخرى؛ فارتباط فرد أو جماعة بمجموعة من القيم يظهر من خلال سلوكيات محددة، فتصبح النماذج إذن مجرد تعبيرات رمزية عن القيم، أو يمكننا القول بدقة أكثر، بأن الاتساق الخارجي للسلوك مع النماذج، يقوم بناءً على الارتباط الرمزي الداخلي للفرد من القيم، ويقوم ذلك الارتباط بنسق معين بدوره الرمزي فيها يخص مجتمعاً ما أو أي مجموعة بشرية، وبالتالي تظهر النماذج وعالم القيم - عالماً رمزياً واسعاً تتحرك فيه الأفعال والأعمال الاجتماعية، وتتحرك فيه الجماعات والمجتمعات والحضارات أيضاً، ولن نكون مبالغين حين نقول: بأن الفعل الاجتماعي يغرق كلياً، وبثبات في الرمزية، أو حين نقول: بأنه اعتمد على رموز متعددة المظاهر والأشكال، وينشط، أو يتحول إلى أنواع مختلفة من الرموز، بل يمكننا القول: بأن الفعل الإنساني اجتماعي؛ لأنه رمزي؛

(١) الموسوعة المصورة للرموز التقليدية جي. سي. كوبر، ص ٥٥٤، فقد فصل تفصيلاً دقيقاً في معاني تلك الرموز لدى أصحابها.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

فالرمزية: بنية مرورية للفعل الاجتماعي، وهي من أهم مكوناته<sup>(١)</sup>.  
كما يبين لنا تاريخ الرموز أنه يمكن أن يكون لكل شيء دلالة رمزية،  
كالأشياء الطبيعية: (أحجار، نباتات، حيوانات شمس، قمر... إلخ)، أو أشياء  
من صنع الإنسان (قوارب، سيارات)، أو حتى في الأشكال المجردة كالأرقام،  
والمثلث، والمربع... إلخ)، والإنسان بنزغته الواضحة لصنع الرموز يحول الأشياء  
أو الأشكال في اللاشعور إلى رموز، ثم يعبر عنها في طقوسه الدينية، وفنونه  
العصرية، والتاريخ (المتوشح) للدين والفن، يسرد لنا ذلك التاريخ الذي يعود  
إلى عصور ما قبل التاريخ، والسجل الذي تركه لنا أسلافنا للرموز التي كانت  
ذات معنى بالنسبة لهم ومثيرة لديهم<sup>(٢)</sup>.

وفيما يتعلق بالفعل الاجتماعي، تقوم الرموز بوظيفتين ضروريتين تسان  
أسس التوجه المتعارف عليه للفعل الاجتماعي، وهما: وظيفة الاتصال،  
وظيفة المشاركة والتعاون، الأولى: تقوم بواسطتها الرمزية بنقل الرسائل بين  
شخصين أو مجموعة من الأفراد. والثانية: تقوم بواسطتها الرمزية باستدعاء  
الشعور الجمعي لجماعة أو مجتمع، وهي -أيضاً- تجسد خصائص معينة لتنظيم  
الجماعات أو المجتمعات، بقصد التعاون والمشاركة فيها لأمر تتعلق بها.  
وبالتأكيد لا تُستبعد وظيفة عن الأخرى، سواءً وظيفة الاتصال أو وظيفة  
المشاركة، وبتعبير أدق يمكن القول بأن رمزية الاتصال تدعم المشاركة، وتجعلها

<sup>(١)</sup> بتصرف: الرمزية والفعل الاجتماعي، غي روشيه، ص ٧٨-١٠٢ ترجمة عبدالهادي  
عبدالرحمن.

<sup>(٢)</sup> الإنسان ورموزه، كارل - يونغ، ترجمة عبدالكريم ناصف، ص ٣١٤.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

أكثر جاذبية، وأن رمزية المشاركة تتيح وسائط متنوعة للاتصال، وفي الحقيقة تغطي الرموز كلها تقريباً -وفي الوقت نفسه- الوظيفتين، فضلاً عن (الوظائف) الأخرى. لأن بعض الرموز تمتلك خصوصية نوعية محددة، تقع تحت بند الاتصال بشكل خاص<sup>(١)</sup>.

وأما من الناحية الدينية والثقافية فإن غالب الأمم والشعوب -منذ القدم- يقومون بنقل ثقافتهم إلى غيرهم بواسطة الرسومات الرمزية، كصورة من صور الدعوة إلى أخلاقهم، وما يدينون به، أو محاولة منهم للمحافظة على كثير من موروثهم الثقافي، خصوصاً فيما يتعلق بالمقدسات والمعتقدات؛ ولهذا يُقال: "إن السرَّ ينتقل عبر الكلمة والصورة والكتابة"<sup>(٢)</sup>، ويُقال أيضاً: "إن الشعارات والرموز تساعد على الاستمتاع بالحياة، وعلى إدراك العلاقات الإنسانية والأمني والعواطف"<sup>(٣)</sup>؛ ولهذا أصبحت كثير من مظاهر التقديس تتم عبر الأعمال الفنية من نحت أصنام، أو رسم شعارات ورموز، وما إلى ذلك<sup>(٤)</sup>.

ومن المؤكد بأن الرمزية الدينية تتغذى من السياقات الاجتماعية، فهي نشاط اجتماعي -إلى حد ما- ويؤدي التضامن الروحي والمعنوي فيها دوراً مركزياً، فوظيفة الرمزية الدينية قد تأخذ وظيفة متغيرة أحياناً؛ فالرموز الدينية تميز الطيب من الخبيث، والمخلص من غير المخلص، والخاصة من العامة،

(١) سحر الرمز، عبدالرحمن عبدالهادي، ص ١٣٦.

(٢) الماسونية نشأتها وأهدافها، أسعد السحمراني، ص ٦٣.

(٣) الرموز الدينية في اليهودية، رشاد الشامي، ص ٧.

(٤) شعارات الأديان ورموزها، طارق البهلال، ص ١٥.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

والأماكن المقدسة من المدنسة، والأشياء النقية من الملوثة ... إلخ. وهي تقوم بوظيفة إعادة تشكيل الجماعات فتحدد الجبهات وتؤسس المراتب و(الكهنوت)، مثل ارتداء الملابس الخاصة أو بإقامة الشعائر والطقوس وتقديم القرابين والأضاحي، وبالعلامات غير المرئية، وعلى هذا الأساس فالدين -عند هؤلاء- غني بالرموز، وأحياناً يكون الدين جزءاً من الماضي، وبالتالي تحقق الرمزية المحافظة على هوية الجماعة، والتي تشمل على ذكريات وتواريخ معينة، وقصص وملاحم، والرمزية هنا تسهم في المحافظة على هذا الموروث الديني والعاطفة نحوه وتوجيه العقل الفردي والجمعي في التضامن معه<sup>(١)</sup>، وهذا أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى كثرة الرموز الدينية بالنسبة للأديان التي مرت بعوامل غير مستقرة.

ولقد أفاد الإنسان من مظاهر الطبيعة في حياته المليئة بالسلوك الرمزي سواء فيما يتعلق بالفعل الاجتماعي أو الديني، فالوثنيون لا يتصورون الكون من دون آلهة وأشخاص خارقين؛ فاختاروا من الكون رموزاً لتلك الآلهة؛ فصوروا الشمس لبعضها والقمر والنجوم للأخرى، وتفننوا في أشياء كثيرة، وأفاد غيرهم أيضاً في جعل تلك الكواكب أو النجوم رمزاً لبدء موسم أو انتهائه أو قربها، في

<sup>(١)</sup> هذا الأمر هو وصف لما هو واقع في الأمور الدينية للأديان الموجودة، وليس بالضرورة أن يكون منطلقاً صحيحاً في الدين الإسلامي، فلا رموز في الإسلام ولا كهنوت كذلك، لكنه وصف فقط، ولكن لا تغفل أنها قد تكون مطبقة في مجتمعات إسلامية منحرفة عن الأصل -التفاصيل هنا قد لا تكون مفيدة فهي ليست غرض البحث الرئيس- بشكل غير مباشر وبالتالي ذكرها هنا هو لإثبات أثرها بوصفها واقعاً، وسنرى فعلاً أثر هذا فيما يتعلق بالهلال والنجمة ورمزيته لدى العثمانيين.



د. طارق بن سليمان البهال، رمزية الهلال والنجمة

الزراعة والتجارة والعبادة - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - ، وهذا كان أمراً طبيعياً ، لهذا تجدهم يجسدون معتقداتهم وتصوراتهم في رسومهم ونقشهم وفي ملابسهم أو راياتهم أو حتى حليهم.

الهلال -بطبيعة الحال- جزء من هذه الطبيعة وكما عرفناه سابقاً -صورة القمر في أثناء ولادته في أول الشهر- يقول (سيرنج ١٩٩٢م) -رائد علم الرموز الحديث- : فـهـلال القمر منفرد أحياناً -وحسب السياق- يمكن أن يكون رمزاً<sup>(١)</sup> في الإسلام ، أو شعاراً لديانا<sup>(٢)</sup> في بواتيه<sup>(٣)</sup>. فوجوده على نصب قبري ، يتضمن -عندئذ- المدلولات التي سبقت الإشارة إليها لرمز جنائزي أو لمقر الموتى ؛ فالرموز القمرية مألوفة على النصب الجنائزية في الإمبراطورية الرومانية ، مؤكدة على العقيدة بانتقال الأرواح في النجوم والكواكب ، وبخاصة في القمر ، وهذه العقيدة كانت معروفة لدى (السلت)<sup>(٤)</sup>. ويشاهد هلال القمر أحياناً -في بعض

(١) لدى بعض وليس كل المسلمين.

(٢) إله القمر ، سيتم التعريف لاحقاً فيما يتعلق بألهة القمر لدى أغلب الأديان الوثنية في الموضوع التالي.

(٣) مدينة بواتيه تقع في وسط غرب فرنسا ، تبعد ٣٤٠ كلم عن باريس في الشمال الشرقي ، و١٣٠ كلم عن ليموج في الجنوب الشرقي ، و٢٢٠ كلم عن بوردو في الجنوب الغربي ، و١٨٠ كلم عن نانت في الشمال الغربي. انظر : <https://goo.gl/73qpJy>

(٤) (الكلت أو القلط أو السلتي) باللاتيني Celtae ، من اليونانية (Κέλται Keltai) بالإنجليزية Celts : تلفظ (/kelts/ بالفرنسية Celtes ، تلفظ (/selt/ هم أي مجموعة أوروبية تستخدم اللغة الكلتيّة التي تعتبر فرعاً من اللغات الهندية الأوروبية. بالرغم من أن الكلتيّة اليوم منحصرين في الحافة الكلتيّة المزعومة في ساحل الأطلسي من جهة غرب أوروبا ، فإن اللغة الكلتيّة كانت اللغة المهيمنة على أوروبا ، من إيرلندا حتى البرتغال وشمال إيطاليا وسلوفاكيا . تشير =

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢  
 الأيقونات- تحت رجلي امرأة، على كثير من لوحات العذراء<sup>(١)</sup> - انتهى حديثه  
 بحسب ما يراه.

ورد أيضاً في الموسوعة البريطانية<sup>(٢)</sup> عن الهلال والنجمة بأنه: الشعار  
 السياسي والعسكري والديني للإمبراطوريتين البيزنطية والتركية، وفي وقت لاحق  
 وبشكل عام، لجميع البلدان الإسلامية<sup>(٣)</sup> كان القمر في العصور الأولى رمزاً  
 وثنياً، على سبيل المثال في عبادة آلهة الشرق الأدنى، وفي وقت لاحق أصبح  
 رمزاً للإمبراطورية البيزنطية، ثم أصبح الهلال مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالإمبراطورية  
 العثمانية (تظهر على الأعلام العسكرية والبحرية وعلى قمم المآذن)، والعالم  
 الإسلامي بشكل عام. ويمكن أن ينظر إليه اليوم على الأعلام الوطنية للعديد من  
 البلدان الإسلامية، مثل الجزائر وأذربيجان وجزر القمر وماليزيا ومالديف  
 وموريتانيا وباكستان وتونس وتركيا.

ويتحدث الباحث منير عبد الجليل العريقي -عند حديثه عن رموز إله  
 القمر- عن السبب الذي يجعل اتخاذ الرموز للآلهة عند الشعوب القديمة إلى  
 الاعتقاد الديني بضرورة التجسد، حيث كان التفكير يقتصر على الاعتقادات

=المصادر الأثرية والتاريخية إلى أن أقصى امتداد للكلمة كان في القرون السابقة للميلاد، وأنهم

وُجدوا أيضاً في شرق أوروبا وآسيا على شكل أقليات. انظر: <https://goo.gl/jeXg46>

<sup>(١)</sup> الرموز في الفن والأديان والحياة، فيليب سيرنج، ٣٨٤، وبعض الألفاظ غير الشرعية هي من

كلام المؤلف بحسب معتقده. وينظر في كلام قريب من هذا على الرابط الآتي:

Huda. (2018, June 22). A History of the Crescent Moon in Islam. Retrieved from  
<https://www.thoughtco.com/the-crescent-moon-a-symbol-of-islam-2004351>

<sup>(٢)</sup> <https://www.britannica.com/topic/crescent-symbol>

<sup>(٣)</sup> هذا تعميم غير صحيح ولا تسنده أدلة علمية.

د. طارق بن سليمان البهال، رمزية الهلال والنجمة

المادية؛ ولهذا حاولت تقريب معبوداتها الكونية التي تستطيع لمسها مثل الكواكب بتجسيدها في شيء مادي، أو كائن أرضي قريب وملموس، تتوافر فيه صفة أو صفات موجودة في الإله؛ حتى يتم اتخاذها رمزاً له، وقد تنوعت تلك الرموز حسب شخصية الإله سواء كانت كائنات حية مثل: الحيوانات، أو بعض الرموز البدائية مثل: الهرابي، وأشكال الصاعقة وأشكال مجسمة تحمل بعض صفات الإله، أو تمثيل بسيط مادي لشكله<sup>(١)</sup>.

**والنتيجة فيما سبق، أن الهلال جزء من الطبيعة التي يتعايش معها الإنسان، وحاضر معه في مناحي حياته المختلفة، وهو بهذا التصور جزء من كلٍ يتعامل معه بأنواع السلوك المختلفة، وبسياقات متنوعة، منها الاجتماعي والديني والاقتصادي، وأن اتخاذ رمزاً وتجسيده برسوم وأشكال مختلفة، إما واضحة أو متداخلة مع رموز أخرى هو استجابة لتلك المتطلبات، وقد يظهر في صورة نسق ديني أو اجتماعي أو سياسي، فالأغراض هي من تشكل حقيقة التجسيد؛ ولهذا نجد استخدامه الديني بوصفه رمزاً للآلهة بناءً على العلاقة السببية بين الغرض والحقيقة، ومثله استخدامه الاجتماعي بوصفه رمزاً بداية موسم أو انتهائه، أو بوصفه نقشاً للزينة<sup>(٢)</sup>، أو سياسي كاستخدام البيزنطيين إشارة إلى إمبراطوريتهم حيث تقول روايات بأن سبب ذلك ليس لأن الهلال هو**

<sup>(١)</sup> الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، منير عريفي، ص ٥٨.

<sup>(٢)</sup> المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب، عبداللطيف سالم نجم، دراسة جديدة حول المدلولات الفلكية والدينية لبعض زخارف الإبريق المنسوب إلى مروان بن محمد، الحاشية رقم (٩) نقلاً عن إيران منذ فجر التاريخ وحتى الفتح الإسلامي، منذر عبدالقادر، ص ١٠.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

رمز إله القمر الموجود في الأساطير الرومانية القديمة، بل إن السبب الحقيقي هو انتصارهم على إحدى القبائل في بداية الشهور القمرية، وهو الوقت الذي يكون فيه القمر على شكل هلال<sup>(١)</sup>.

ولهذا فإن الهلال قد عبرت عنه معظم الحضارات والمجتمعات والأديان بمدلولات مختلفة، بناءً على السياقات التي تسيرها ففي مصر القديمة كان التقاء الهلال مع النجم يعني الشهر، وفي بلاد ما بين النهرين كانت المدلولات عقديّة، وفي العصر الساساني انتشرت الزخارف، ومنها رسم الهلال فكان الهلال من ضمن الزخارف التي تزين تيجان ملوكهم، وقد وجد الهلال أيضاً ضمن بعض الزخارف على إبريق منسوب لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وفي الدراسة<sup>(٢)</sup> التي أعدها الباحث الدكتور عبد المنصف سالم نجم، تحدث عن تلك الأهلة التي نُقش بها ذلك الإبريق وعن مدلولاته وارتباطه بالشهور القمرية ومواقيت الصلاة ..... إلخ.

هذا التناغم والتنوع في الاستخدام يضعنا أمام حقيقة علمية بأن الاجتراء لرمزية معينة في عصر من العصور هو قصور في التصور للحقيقة بشكلها الكامل، والأمر يكون معقداً عندما تغيب المعلومة وتصبح متناثرة، وثمة مشكلة تواجه الكثير من العلماء، وهي معرفة طبيعة العلاقة بين الرموز الخاصة والعامة وتحديد مدى التداخل والتأثير المتبادل فيما بينها، وبالتالي فإن هذا البحث لبنة في بيان المعلومة، وتتبعها في هذا المجال. نسأل الله التوفيق.

(١) المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب، عبداللطيف سالم نجم.

(٢) انظر الدراسة في الحاشية قبل السابقة.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

### ٣- استخدام الهلال والنجمة رمزاً دينياً قبل الإسلام:

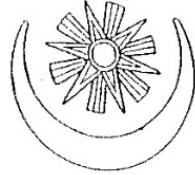
بعد الاستقراء الذي استطعنا الوصول إليه من خلال المراجع العلمية والكتابات التاريخية وبعض التعليقات التي أفدنا منها من خلال سياق الأحداث التاريخية والآثار المشتهرة والأعمال الفنية من رسومات أو نقوش، يمكننا سرد تاريخ استخدام رمز هلال القمر منفرداً أو برموز مشتركة معه ومنها النجمة، ويلاحظ أننا لسنا بصدد تحقيق تاريخي يلزمنا بتفاصيل ليست من اختصاصنا هنا، ولكن بالقدر الذي يربط لنا الأثر التاريخي بالحالة الدينية أو الاجتماعية.

- استخدم من قبل السومريين<sup>(١)</sup> الذين وضعوه بوصفه رمزاً لإله القمر (نانا

<sup>(١)</sup> نشأت الحضارة السومرية بين نهري دجلة والفرات، فيما يعرف ببلاد ما بين النهرين، جنوب شرقي العراق حالياً، في مكان يشكل موطن الحضارة الأولى المدونة في العالم، والتي بدأت حوالي سنة (٣٥٠٠) قبل الميلاد، وازدهرت هذه الحضارة واستمرت حتى حوالي (٢٠٠٠) قبل الميلاد، حيث ذابت بعد ذلك، وامتزجت بحضارة بابل حضارة الأشوريين، كما تدل على ذلك الألواح الطينية المدونة بالكتابة المسمارية والتي تعود إلى فترة ظهور الحثيين. وبلغ أقصى اتساع للإمبراطورية السومرية، قبل القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد، على يد القائد (لوجلانند) ملك مدينة «أدب» (٢٥٢٥ ق.م - ٢٥٠٠ ق.م)، وامتدت من جبال (طوروس) حتى جبال (زاغروس) (في إيران)، ومن الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط. وفي أصلهم الراجح فيه أنهم من بقايا قوم نوح عليه السلام نزلوا في شمالي العراق قرب جبل الجودي بعد انتهاء الطوفان العظيم، واستقروا في بادئ الأمر لكنهم اضطروا للنزوح إلى منطقة السهل الرسوبي جنوبي بابل تحت ضغوط الأقوام المجاورة لهم من الشرق جبال (زاغروس) الإيرانية ومن الشمال جبال (طوروس) التركية موسوعة الحضارات القديمة ٢٠١١م، ص ٢٤٥. والمقصد من هذه الإطالة التاريخية في هذه الحاشية أن هذا سيفيدنا في تصور ما قاله بعض الكتاب ممن ذهب إلى أصل رمز الهلال والنجمة أنه وثني، وأنه انتقل إلى الثقافة التركية عبر التأثير بالأثر السومري، انظر:

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

(NANNA) حيث رمزوا بهلال وسطه نجمة ذات اثني عشر شعاعاً (الشكل (١))، ستة من الأشعة على شكل مدبب والستة الأخرى على شكل شريط شعاعي مكون من ثلاثة خطوط، كما تدل قرون الهلال على قرون الثور باعتبار أنه كان يسمى بـ (ثور السماء)، وكذلك حافتي السماء<sup>(١)</sup>، بل إن الأهله أصبحت سمة من سمات الأيقونات السومرية، وأحياناً يقرنونه بإله الشمس (شاماش SHAMASH) أو إله نجمة الصباح (عشتار ISHTAR) ويقصدون به كوكب الزهرة (فينوس venues).



الشكل (١) مرجع الصورة: الديانة السومرية، خزعل الماجدي، ص ١٢٨

وأما البابليون فشكّل هلال القمر على صفحة السماء؛ دعاهم إلى تصوره على أنه سفينة السماء أو سفينة شحن بضائع السماء، كما تصوروا القمر ثوراً يمثل الهلال قرنيه، ويصور كذلك على شكل هلال بقرنين بارزين على مشاهد

= - موسوعة الحضارات القديمة، المؤلفان أ.د. جمال بدوي، وأ.د. حنان قرقوري، ص ٢٤٥.

- الديانة السومرية، خزعل الماجدي، ص ١٢٨.

(١) انظر:

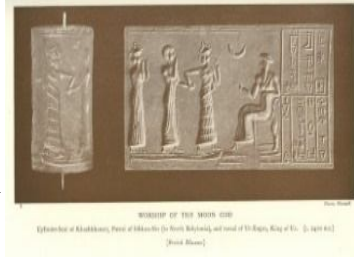
١. الدين السومري، خزعل الماجدي، ص ٩٢.

٢. الأموريون الساميون الأوائل، خزعل الماجدي، ص ٢٥٥.

٣. الديانة السومرية، خزعل الماجدي، ص ١٢٨.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

الأختام الأسطوانية وعلى منحوتات أحجار الحدود<sup>(١)</sup>.  
وفيما يلي بعض المنحوتات توضيحاً لما ذكرناه مشيراً إلى مصادرها:



[https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3AKhashkhamer\\_seal\\_moon\\_worship.jpg](https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3AKhashkhamer_seal_moon_worship.jpg)  
Donald A. Mackenzie, *Myths of Babylonia and Assyria* (1915), p.50

الشكل (٢)

(١) انظر:

١. قاموس الآلهة والأساطير، ادزادر، ص ٨٢.
  ٢. معجم ديانات وأساطير العالم، عبدالفتاح إمام، ٣ / ١٣.
  ٣. المعتقدات الدينية لدى الشعوب، بارندر، ص ٣٨.
  ٤. موسوعة تاريخ الأديان، فراس السواح، ٢ / ١٧٤.
  ٥. قصة الديانات، سليمان مظهر، ص ٦٤.
  ٦. الأساطير الإغريقية والرومانية، كوملان، ٢ / ٧٨.
- وهناك الكثير من المعتقدات الخرافية والمتعلقة بالقمر والتي لا حصر لها، ويمكن الاستفادة من: معجم المعتقدات والخرافات ل فيليا وارنغ (٢٠٠٧م) ترجمة الأستاذ رمضان مهلهل، ص ١٥٠. ولم نر التوسع فيها هنا؛ لأن علاقتها ضعيفة بالغرض الأساس من البحث وهي فقط للفائدة. أيضاً هنا يمكن الاستفادة من: معجم المصطلحات الأسطورية (١٩٩٦) للدكتور خليل أحمد خليل فيما يتعلق بالمصطلحات وبعض الإشارات الأسطورية لإله القمر (ديانا) ص ٦٧.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

<http://princeoferidu.com/sumerian-gods.html>

النجمة هنا اثنا عشر رأساً



الشكل (٣)

صخرة بابلية ترجع للقرن الحادي عشر قبل الميلاد

Jack Tresidder (2001) Symboles &

symboliques , p103.



الشكل (٤)

منحوتة لجنيين-حسب المصدر- يجريان حول هلال  
القمر-والنجمة بثمانية رؤوس - تعود للألف قبل  
الميلاد من معبد الإله هدد في قلعة حلب متحف حلب  
الوطني

انظر: قاموس الآلهة والأساطير، إيزارد، ص ٣٢٦



الشكل (٥)

- انتقلت بعد ذلك إلى السلالات الإيرانية البارثية<sup>(١)</sup> أثناء عملية السيطرة على

<sup>(١)</sup> البارثيون أو (الفرثيون Parthians) شعب من الشعوب الإيرانية القديمة) عرفوا في البداية باسم برن (Parni) استقر بعد ترحال في منطقة بارثية Parthia (خراسان) التي تؤلف الجزء الشرقي من إيران، وتمكن من التخلص من السيطرة السلوقية خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وإقامة حكم أرستقراطي إقطاعي بزعامة (أرشاك أو أرشاق Arsakes) زعيم إحدى قبائلهم الذي أسس سلالة ملكية حاكمة عرفت باسمه (الأرشاقيون)، دامت ما يقرب من خمسة قرون. وقد عُرف ملوكها في المصادر التاريخية العربية باسم "ملوك الطوائف". إن بدايات تاريخ البارثيين غامضة بسبب قلة المصادر. ولكنها بدأت تزداد مع ارتفاع شأنهم بعد قيام ميتراداتس الأول (١٧١-١٣٨ ق.م) بحملة نحو الغرب احتل إبانها مقاطعة ميديا وأجزاء من بلاد=



د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

بلاد ما بين النهرين، وسُكّت نقود معدنية تظهر فيها الهلال والنجمة، وهكذا اعتمدت الرموز التقليدية المستخدمة في بلاد ما بين النهرين في المملكة البارثية، وبالتالي كانت تلك الرموز متعلقة بشعوب آسيا الوسطى من خلال تنقلاتها أو الحروب التي خاضتها مع الشعوب الأخرى، وهناك بعض النقود المصورة التي تحدث عنها المؤرخون وأهل الآثار تعكس هذا الرأي، ومن أمثلة ذلك المصور أدناه ( الشكل (٦) والشكل (٧))<sup>(١)</sup>.



الشكل (٦)

=الرافدين، واحتل عام ١٤١ ق.م مدينة سلوقية دجلة. تعززت السيادة البارثية على بلاد بابل خلفاً للسلوقيين في عهد أرتبان الثاني «أرتبانوس» عند اليونان (١٢٨-١٢٤ ق.م)، وشهدت مملكتهم ازدهاراً واتساعاً في عهد ميتراداتس الثاني (١٢٣-٨٨ ق.م)، وصار الفرات منذ عام ٦٦ ق.م حدّها الغربي مع الإمبراطورية الرومانية. انظر الموسوعة العربية، ٥٧١/٤.

انظر: <sup>(١)</sup> <http://www.ancientresource.com/lots/persian/sassanian.html>، وانظر أيضاً:

-Banks, Edgar J. (1908) "The Origin of the Crescent and the Star." *The Open Court*: Vol. 1908 : Iss. 7 , Article 2. Search For the Origin of the Crescent and Star Motif in the Turkish Flag (Part 1/2).

By, M. Sc. E. E ([http://members.storm.ca/~cm-tntr/crescent\\_stara.html](http://members.storm.ca/~cm-tntr/crescent_stara.html))

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢



الشكل (٧) النجمة هنا بثمانية رؤوس

وقد أشار الباحث (Polat Kaya) إشارة جديرة بالاهتمام تربط السومريين بالثقافة التركية الحالية حيث قال "بالنظر إلى القرابة القائمة بين اللغات السومرية واللغة (الأورال- التايك)<sup>(١)</sup>، بالإضافة إلى العديد من الأدلة الثقافية التي تظهر القرابة المباشرة بين السومريين وشعوب آسيا الوسطى، فإنه يمكن القول إنه من أجل وجود هذا التقارب، فإن أسلاف الحاضر (مثل الأتراك والهنغارين) وأولئك السومريين يجب أن يكونوا على اتصال مباشر مع بعضهم بعض قبل هجرة السومريين إلى بلاد ما بين النهرين، وبعبارة أخرى، يجب أن يكون السومريون شعب آسيا الوسطى، ويتحدثون اللغة (أورال- التايك) نفسها، وهي إما أن تكون نفس اللغة السومرية نفسها أو نسخة منها، وحقيقة أن اللغة التركية والهنغارية في الوقت الحاضر هي لغات شبيهة بالسومرية، وهذا مؤشر قوي على أن المتحدثين بهذه اللغات هم أحفاد شعب أورال- التايك والذين من

<sup>(١)</sup> لغة أسلاف الأتراك، وبعض الشعوب الآسيوية وربما امتدت اللغة إلى أطراف آسيا باتجاه أوروبا، لغة قديمة، انظر للتعريف بها:

[http://members.tripod.com/~Yukon\\_2/language2.html](http://members.tripod.com/~Yukon_2/language2.html)

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

اللازم أن يكونوا أعضاء مع السومريين في مجموعة واحدة، ومن الممكن أن تكون المنطقة المعقولة للوطن الأصلي للسومريين جزءاً من آسيا الوسطى التي تقيد بين جبال الأورال في الشمال وبحر قزوين في الجنوب ونهر الايرتيش في الشرق ونهر إيدل (فولغا) في الغرب. وعلى هذا الأساس كان لابد أنهم على اتصال وثيق مع شعوب (الأورال - التايك) لغويًا وثقافيًا، وعلى هذا الأساس، فإنه من المتوقع في هذه الخلفية المشتركة، بالإضافة إلى القرابة اللغوية، سيجد المرء بعض الآثار لبعض الروابط الثقافية المختلفة، فيما بين الثقافات الآسيوية الوسطى والثقافة السومرية، مثل استخدام الهلال أو النجوم أو الهلال والنجم والزخارف، والشعارات، ، والذي استمر لفترات طويلة من الزمن<sup>(١)</sup>.

- وأما في الديانة الإغريقية فقد كان إله القمر (سيلين) (باليونانية القديمة: Σελήνη بمعنى "القمر") وبحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة فإن (سيلين) هي: إلهة القمر، وقد تعد في بعض الأحيان تجسيداً للقمر نفسه، وكانت الإلهة المقابلة لها في الميثولوجيا الرومانية تعرف باسم (لونا)<sup>(٢)</sup>. والرسم أدناه (الشكل "٨") يظهر تمثال للإلهة (سيلين) وهي تلبس الهلال فوق رأسها.

<sup>(١)</sup> انظر المادة الأصلية، باللغة الإنجليزية علماً أن هناك تصرفاً في الصياغة اقتضته الضرورة اللغوية:

Search For the Origin of the Crescent and Star Motif in the Turkish Flag (Part 2/2)

By, M. Sc. E. E ([http://members.storm.ca/~cm-tntn/crescent\\_stara.html](http://members.storm.ca/~cm-tntn/crescent_stara.html))

<sup>(٢)</sup> انظر: الأساطير الإغريقية والرومانية، ب- كوملان، ص ٧٨، وانظر أيضاً:

<https://en.wikipedia.org/wiki/Selene>

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢



الشكل (٨) انظر : <https://en.wikipedia.org/wiki/Selene>

والهلال كان حاضراً كذلك في نقوش بعض الآلهة الإغريقية ومصوراً معها، فاتخذ رمزاً لعدد من الآلهة مثل "أيزيس" و"آرتيمس" و"ديانا"، وقد وضعته بعض الكنائس بجوار تمثال المسيح - كما يدعون<sup>(١)</sup>.

- وفي الديانة الفرعونية أيضاً يتم الإشارة إلى إله القمر (khonsu) (خونسو) وهو عبارة عن هلال وصحن شمسي يرمز إلى البدر (الشكل "٩")، وغالباً ما يشير الهلال إلى قارب إله قمري عابر للسماء ليلاً<sup>(٢)</sup>، ويلاحظ هنا تجرد الهلال من النجمة، ولا يعني هنا بأنهم لم يستخدموا النجمة إلا أنني لم أجد ما يفيد استخدامهم لها مع الهلال.

(١) الرموز في الفن والأديان والحياة، فيليب سيرينج، ص ٣٨٤.

(٢) انظر: Jack Tresidder (2001) Symboles & symboliques , p.103

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة



الشكل (٩) [/https://www.egyptian-witchcraft.com/the-god-khonsu](https://www.egyptian-witchcraft.com/the-god-khonsu)

- كما أن الهلال قد استخدم رمزاً دينياً في الحضارة اليمنية القديمة، فقد أُخِذَ الثور رمزاً حيوانياً لإله القمر، والسبب يرجع إلى قرنيه اللذين يمثلان إحدى مراحل نموه وهو الهلال، والصورة أدناه (الشكل (١٠)) هي لتمثال برونزي (رأس ثور قرناه على شكل هلال).



الشكل (١٠) انظر: الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، منير عريقي، ص ٦٢  
كما اتخذ حيوان الوعل رمزاً لإله القمر بناءً على الشكل الهلالي لقرنيه،

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

ولم يقتصر رموز القمر على الأشكال الحيوانية بل هناك نوع آخر من الرموز انتشرت في عدد من الممالك اليمنية القديم، وأهمها تمثيل شكل القمر، وهو في طور الهلال، وهو تمثيل صغير له في مرحلة العمر الأولى وبداية الظهور؛ فظهر على المباخر التي كان يحرق بها البخور كتقدمات للمعابد - كما هو موضح بالصورة أعلاه - كما ظهر رمز القمر على شكل هلال على العملات في مملكة حضرموت، وهذا النوع من العملات التي تحمل على أحد وجهيها شكل خط على جانبيه سعفتان، يعلوه القرص والهلال، وامتدت زخرفة الهلال إلى عدد من المنحوتات التي عثر عليها في مدينة شبوة، وقد نحت مشابهاً لقرني الثور الذي يعد من الرموز الحيوانية لإله القمر، كما ظهر شكل الهلال وهو يحف قرص الشمس في المعبد الرئيس لعاصمة مملكة قتيان<sup>(١)</sup>.

والهلال أو غيره من الرموز، مستعمل عند العرب قديماً، ففي بحث في (مجلة الواحة)<sup>(٢)</sup> للباحث: راشد بن فضل الدوسري قال: "يأتي الهلال يميناً أو يساراً أو علوياً أو سفلياً والهلال من الوسوم العربية المشهورة منذ القدم". ويرمز الهلال عموماً في ثقافة العرب إلى النصر، ويطلق الهلال على الحية، رمز الموت، الأمر الذي يعني أن الهلال يرمز إلى الانتصار على العدو وهلاكه مع مراعاة الاختلاف في رمزية الهلال عند العرب في الجاهلية والإسلام.

(١) انظر: الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، منير عريقي، ص ٦٢ بتصريف.

(٢) مجلة الواحة عدد (٦٠)، ٢٠١٠ م، تحت عنوان رموز الوسوم عند العرب لراشد بن فضل

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

### إضافة:

من الإضافات المفيدة، وبما أن رمزية الهلال دينياً ارتبطت بآلهة القمر، فسأورد سرداً لبعض الآلهة القمرية الوثنية التي لم أعثر على صور لرموزها حسب ما توفر لي من مصادر، لعلها تلهم الباحثين لتقفيها والبحث عنها، وهي -من دون شك- لها ارتباط وثيق، ونتيجة تطور لبعض الآلهة التي ذكرناها وأوردنا رموزها<sup>(١)</sup>:

إضافة	الحضارة أو الديانة	اسم الإله
يعتقد بعض أنه يرتبط مع الإله اليوناني هيرميس.	الحضارة الحيثية <sup>(٢)</sup> Hittite	آرما Arma
في الأساطير اليونانية، كان إله الشمس في الأصل هيليوس وإلهة القمر سيلين (Selene or Luna)، ولكن مع مرور الوقت - وهذا تغير-	الحضارة الإغريقية Greek	آرتميس Artemis

<sup>(١)</sup> انظر: Gill, N.S. "Moon Gods and Moon Goddesses." ThoughtCo, Feb. 10, 2017,

thoughtco.com/moon-gods-and-moon-goddesses-120395

<sup>(٢)</sup> تقع في آسيا الصغرى (تركيا الحديثة) في جنوب شرق أوروبا، وشمال غرب آسيا، ويطلق اسم (الحيثيين) على الشعوب القديمة التي استوطنت الهضبة الأناضولية، وينتمون إلى العصر الهندو - أوروبي أي: الآري، واتخذوا مدينة بوغازكوي (حاشوشاش القديمة) عاصمة لهم في عام ١٦٢٠ ق.م في عهد مورسيل الأول، تأثرت العبادة الحيثية بحضارة بلاد ما بين النهرين، وأثر الحيثيون بدورهم في شعوب البحر الأبيض المتوسط؛ فقد علموا الكريتين صنع الألواح الطينية الخاصة بالكتابة ونقلوا ديانتهم إلى الخارج؛ حيث انتشرت بعض الطقوس الدينية الحيثية في الإمبراطورية الرومانية. انظر موسوعة الحضارات القديمة، (٢٠١١م) مجموعة من المختصين، ص ١٤١.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

اسم الإله	الحضارة أو الديانة	إضافة
		ارتقيس جاء ليرافق مع سيلين، تماماً مثل أبولو مع هيليوس. وأصبح أبولو إله الشمس وأصبح أرتقيس إلهة القمر.
Coyolxauhqui	حضارة الأزتيك Aztec	في الأسطورة الأزتيكية فإن الإلهة Coyolxauhqui هي أخت لإله الشمس Huitzilopochtli.
Heng-O	الحضارة الصينية Chinese	تفيد الأسطورة بأن الإلهة (هونغ أو) أم لمجموعة من الآلهة
Ix Chel	حضارة المايا Maya	سيدة قوس قزح كما تسمى في حضارة المايا هي إلهة القمر
Mawu	الأساطير الأفريقية African mythology	يعدونه إلهاً مزدوج الجنس: جانب منه ذكر وجانب أنثى، في الأساطير الأفريقية هو المصدر الرئيس لجميع الآلهة <sup>(١)</sup>
مين Mên	فريجيا Phrygian, Western Asia Minor	إله القمر في أساطير (فريجيا) <sup>(٢)</sup> ، يصور رجلاً مع نقاط أقمار الهلال على كتفيه، يرتدي قبعة فريجيان مين يحمل مخروط الصنوبر أو باتيرا في

(١) انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبدالفتاح، ص ٢-٤٠٠.

(٢) فريجيا Phrygia منطقة في آسيا الصغرى أشهر مدنها طروادة، ارتبطت ببعض الشعوب، وذكرت ذلك بعض الكتابات مثل كتابات هيروdot، انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبدالفتاح، ص ٣-١٣٠.



د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

إضافة	الحضارة أو الديانة	اسم الإله
يده اليمنى الممدودة، ويستند بيساره على سيف أو لانس، نقله اليونان بعد ذلك إلى أساطيرهم <sup>(١)</sup> .		
إله القمر في الديانة الشنتوية	الحضارة اليابانية Japanese	تسيكيومي <sup>(٢)</sup> Tsuki-Yomi

والخلاصة: أن رمزية الهلال للقمر ظهرت في عدة حضارات وشعوب وأديان قديمة، وارتبطت بالنجمة والصحن الشمسي وغيرها، ووضعت خلف الآلهة وفوق رؤوسها وتحت أقدامها، وقد استخدمت في النقود والتماثيل والفن... إلخ، وجلها تكمن في الإشارة إلى إلهة القمر، أو تكون جزءاً من إلهة القمر، ويمكن لنا أن نخرج من هذا المبحث بعدة نتائج مهمة:

١. رمزية الهلال للقمر عالمية، وظهرت في عدة حضارات، واستخدمت في عدة ديانات.
٢. أحد استخدامات الهلال كونه رمزاً دينياً، واستخدم مشتركاً مع رموز أخرى مثل النجمة، فقد استخدم الهلال مع النجمة ذات الاثني عشر رأساً لدى السومريين للإشارة إلى إله القمر، واستخدم بثمانية رؤوس أيضاً، واستخدم لدى الفراعنة الهلال وحده للغرض ذاته.

(١) انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبدالفتاح، ص ٢-٤٠٧.

(٢) انظر: <https://www.britannica.com/topic/Izanagi>, Encyclopedia Britannica

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

٣. بساطة الهلال وكونه مشاهداً ويمكن رؤيته أعطته سبب قوة الانتشار.
٤. ارتباطه بالسماء والعلو كانت اعتبارات إضافية لتقديسه وتجسيده في حيوانات لها صفات القوة والمنعة، كالثور على سبيل المثال، يقول خزعل الماجدي في هذا الصدد في أثناء حديثه عن الآلهة السومرية: "إن الصورة الحسية للآلهة السومرية نشأت من الطبيعة؛ فقد أنس الإنسان السومري الطبيعة في جنوب العراق، وورث تقاليد عبادة الإلهة الأم وهي إلهة طبيعية من شمال العراق؛ ولذلك جاءت أول تصوراتهم الحسية عن الآلهة ملتصقة بالطبيعة لأنهم كانوا يرون في ذلك استمرار بقاء زرعهم وقطعانهم ومياههم التي كانت مصدر عيشهم الأول؛ ولذلك كانت صور الآلهة قبل ٣٠٠٠ ق.م لها علاقة بالدرجة الأساس بالطبيعة، حيث كان كبار الآلهة السومريين هم الطبيعة نفسها، فالإله (آن) هو السماء وإلهها، والإله (نليل) هو الهواء وإلهه، والإله (إنكي) هو الماء وإلهه، والإلهة (كي) هي الأرض. وإلهتها"<sup>(١)</sup>.
٥. يتضح التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة في تلفظ المعتقدات الدينية، وللأوضاع السياسية والحروب والأنماط الاجتماعية تأثير قوي في ذلك، فكل الحضارات والممالك التي سكنت أواسط آسيا وبلاد الرافدين استخدمت شعارات ورموزاً دينية متقاربة، ويمكن اعتبار رمز إله القمر: الهلال والنجمة أحد تلك الرموز.

(١) الدين السومري، خزعل الماجدي، ص ٣٠.

د. طارق بن سليمان البهال، رمزية الهلال والنجمة

#### ٤ - رمزية الهلال أو الهلال والنجمة في العصر الإسلامي:

الأصل في استخدام الشعارات والرموز هو الإباحة في الفقه الإسلامي، وقد استخدمها النبي ﷺ وأصحابه في غزواتهم، وأشرنا إلى بعض النصوص عند التعريف بمصطلح الشعارات، وما يقال في الشعارات يقال في الرموز<sup>(١)</sup>، لكن المنوع هو الاستخدام الديني للشعارات والرموز، حيث الأصل في التشريع وجود النص، بل جاء النص في النهي عن اتخاذ الشعارات والرموز الدينية للأديان الأخرى، وهذا باب واسع ليس من صلب بحثنا، لكننا أردنا التمهيد به حتى تتضح لنا حقيقة أن الهلال أو الهلال والنجمة بوصفه رمزاً أو شعاراً لم يكن له وجود في التشريع الإسلامي، وإنما هو قيمة حقيقية مجردة ومحسوسة لدى المسلمين يبنون عليه بعض عباداتهم ومصالحهم الدينية والدنيوية، ومنذ العصور الإسلامية المتقدمة لم يظهر استخدام الهلال مجرداً أو معه النجمة إلا متأخراً، وانتشر وأصبح يشار إليه على أنه شعار أو رمز إسلامي، والكتب التي تطرقت لهذه النقطة شحيحة والمعلومات فيها قليلة، وسنقدم خلال هذا المبحث خلاصة ما وصلنا إليه من قراءات في تلك الكتب أو المقالات أو الموسوعات، أو المشاهدات لآثار رُسم عليها الهلال والنجمة كزخارف.

(١) يدل على هذا حديث النبي ﷺ الذي رواه ابن مسعود، حيث قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطاً صغيراً إلى هذا الخط الوسط، فقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به، وهذا الذي خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٣٥٩/٥ في باب الأمل وطوله.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

وفي هذا السياق يشار في أغلب المراجع العربية والأجنبية التي اطلعت عليها إلى أن العثمانيين هم أكثر من استخدم الهلال، وبعض الباحثين يشيرون إلى أصل ذلك أنه قد يكون من علم القسطنطينية<sup>(١)</sup> - كما في الرسم أدناه - (الشكل "١١")، ويدعمون هذا الرأي بأن العثمانيين هم أول من أدخل الهلال على المسجد النبوي، وذلك في التوسعة العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن ارتباط الهلال بالدولة العثمانية هو كان وراء ارتباط الهلال بالإسلام، وبالأخص كون العثمانيين هم من تفاعلوا بشكل مباشر مع أوروبا وباسم الإسلام، فتبنى العقل الأوروبي الهلال بوصفه رمزاً للإسلام، وطبعاً في عالم من الثقافة المتقاربة تقبل المسلمون الهلال بوصفه رمزاً للإسلام عوضاً عن الدولة العثمانية أو الديانات المشرقية القديمة<sup>(٢)</sup>.

(١) في العام ٦٦٧ قبل الميلاد اعتمدت مدينة بيزنطة في الامبراطورية الرومانية الهلال الأبيض على خلفية حمراء في العلم الرسمي والعملية، بوصفه رمزاً للدولة ولتعظيم الإلهة أرتميس، ومع التحول إلى المسيحية وتغيير اسم المدينة إلى القسطنطينية في العام ٣٣٠ بعد الميلاد، أضاف الإمبراطور قسطنطين النجمة البيضاء السداسية إلى العلم لترمز إلى السيدة العذراء، ونلاحظ الشبه الكبير ما بين العلم التركي اليوم و علم القسطنطينية آنذاك.

https://www.7iber.com/society/symbolism-of-crescent/ سفيان الأحمد (٢١-٧-

(٢٠١٥).

(٢) https://www.7iber.com/society/symbolism-of-crescent/ سفيان الأحمد (٢١-٧-

(٢٠١٥).

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة



الشكل (١١) علم الدولة البيزنطية هلال ونجمة بثمانية رؤوس

وهناك رأي آخر يقول بأن استخدام الهلال والنجمة سابق للعثمانيين؛ حيث اتخذته بعض الممالك الإسلامية، ويظهر في الصورة أدناه رسم لمعركة حمص ٦٨٠هـ، وفيها تظهر رايتان: الأولى منهما عليها رسم الهلال والنجمة (شكل "١٢")، وبحسب المرجع فإن الراية التي رسم عليها الهلال والنجمة تمثل جيش المماليك والراية الأخرى تمثل جيش المغول<sup>(١)</sup>. يتحدث في هذا الصدد صاحب كتاب العمارة في صدر الإسلام: عند وصفه لقبة الصخرة، ورسوم الفسيفساء بأنه ظهر عليها رسوم للأهلة والنجوم ثم قال: عرف الهلال باستخدامه في إيران حيث كان يستخدم في بلاد الفرس في بعض الرسوم، ثم اتخذته بيزنطة واستعملته في زخرفة بعض مبانيها، وبعد ذلك اتخذها المسلمون، وظهر استعماله أولاً في مصر في عهد الفاطميين والمماليك وفي تركيا في عهد العثمانيين<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر: Claude Mutaftian, Le royaume arménien de Cilicie, XIIe-XIVe siècle, Paris, CNRS Éditions, 1993

<sup>(٢)</sup> العمارة في صدر الإسلام، كمال سامح، ص ٢٠.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢



شكل (١٢) Claude Mutafian, *Le royaume arménien de Cilicie, XIIIe - XIVe siècle*, Paris, CNRS Éditions, 1993

وفي بحث مميز للدكتور: عبد المنصف سالم نجم، حول المدلولات الفلكية والدينية لبعض الزخارف التي ظهرت في الإبريق<sup>(١)</sup> المنسوب إلى مروان بن محمد، حيث يقول عند الحديث عن الأهلة التي نقشت على الإبريق: "وعلى هذا فوجود الهلال على بدن هذا الإبريق يرمز إلى الشهور العربية كما يرمز إلى المواقيت، خاصة مواقيت الصلوات الخمس، وهو بذلك يناسب وظيفة الإبريق الذي كان يستخدم أغلب الظن في الوضوء للصلاة؛ حيث يعتبر الوضوء هو أول شعائر الصلاة، والصلاة لها علاقة كبيرة بالمواقيت لقوله ﷺ: **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ**

(١) الإبريق عثر عليه في قرية أبو صير الملق بالفيوم في أنقاض قبر يعتقد أنه قبر مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الذي قتل سنة ١٣٢ هـ، وهو من البرونز، ويبلغ ارتفاعه ٤١ سم، وقطره ٨٢ سم، ويتألف من بدن منتفخ كروي، وقاعدة متوسطة الارتفاع، ورقبة طويلة تنتهي بفوهة مزخرفة بالتفريغ، ومقبض يصل بين كل من الرقبة والبدن، ويزخرف المقبض من أعلاه حلية بهيئة أربعة طيور متدايرة تعلوها حلية صغيرة، ولهذا الإبريق صنوبر بهيئة ديك يصيح، والبدن الكروي للإبريق مزخرف بأشكال عقود يعلوها أهلة انظر: المجلة العلمية لجمعية الأثريين العرب، عبد اللطيف سالم نجم، دراسة جديدة حول المدلولات الفلكية والدينية لبعض زخارف الإبريق المنسوب إلى مروان بن محمد، الحاشية رقم (٩) نقلاً عن إيران منذ فجر التاريخ وحتى الفتح الإسلامي، محمد عبدالقادر، ص ١٠.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (النساء ١٠٣)، كما أن وجود ثلاثة أهلة على كل جانب من جوانب الإبريق يمكن الربط بينها وبين فصول السنة الأربعة (الربيع والصيف والخريف والشتاء)، وكل فصل من هذه الفصول على حد قول المقرئزي يتكون من ثلاثة بروج، حيث يتكون الربيع من (الحمل والثور والجوزاء)، والصيف من (السرطان والأسد والسنبلة)، والخريف من (الميزان والعقرب والقوس)، والشتاء من (الجدى والدلو والحوت)، وكل فصل يتكون من ثلاثة أشهر، وعلى هذا فكل ثلاثة أهلة على بدن الإبريق ترمز إلى الفصل الذي يتكون بدوره من ثلاثة أشهر أو ثلاثة بروج عبر عنها بثلاثة أهلة<sup>(١)</sup>.

بل إن بعضهم ذهب إلى أبعد من ذلك بأن رمز الهلال اتخذ من عهد النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، واستدلوا بما ورد في الإصابة لابن حجر، عند ترجمته: سعد بن

<sup>(١)</sup> كما يقول الشاعر: حمل الثور جوزة السرطان ... ورعى الليث سنبل الميزان ... ورمت عقرب بالقوس جديا ... فملا الدلو بركة الحيتان ...

<sup>(٢)</sup> انظر: الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، عبدالناصر ياسين، ص ١٠٣. وانظر أيضاً: نظام الحكومة الإدارية المسمى التراتيب الإدارية، محمد عبدالحكي الكتاني ٢٦٥/١، حيث قال: "فيؤخذ من هذا أصل رسم صورة الهلال في الراية الإسلامية، وبذلك تعلم ما وقع لصاحب وفيات الأسلاف فإنه قال في (ص ٣٨٠): إن وضع رسم صورة الهلال على رؤوس منارات المساجد بدعة، وإنما يتداول ملوك الدولة العثمانية رسم الهلال علامة رسمية أخذاً من القياصرة، وأصله أن فيليب المقدوني والد الإسكندر الأكبر لما هاجم بعسكره على بيزنطة، وهي القسطنطينية في بعض الليالي دافعه أهلها، وغلبوا عليه، وطردوه عن البلد، وصادف ذلك وقت السحر فتفاءلوا به، واتخذوا رسم الهلال في علمهم الرسمي تذكيراً للحادثة، وورث ذلك منهم القياصرة ثم العثمانية لما غلبوا عليها، ثم حدث ذلك في بلاد قازان".

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

مالك بن الأقيصر بن مالك بن قريع بن زهل بن الدئل بن مالك الأزدي أبو الكنود، قال ابن يونس: وفد على النبي ﷺ وعقد له راية على قومه سوداء فيها هلال أبيض، وشهد فتح مصر، وله بها عقب، روى عنه ابنه القاسم بن أبي الكنود، رواه سعيد بن عفير عن عمرو بن زهير بن أسمر بن أبي الكنود أن أبا الكنود وفد فذكره<sup>(١)</sup>، والمحققون يضعفون هذا الخبر، ولا يصححونه<sup>(٢)</sup>، على أن هذا الخبر يعطينا دلالة أن الهلال بوصفه رمزاً أو شعاراً عرف منذ وقت مبكر لدى المسلمين.

يذكر أحد الباحثين الأتراك<sup>(٢)</sup> نتيجة أبحاثه في هذا المضمار، وهي في أغلبها متطابقة مع ما ذكرناه وذلك على النحو الآتي:

١. تشير الدلائل التاريخية والأثرية إلى أن أصل رمز الهلال والنجمة في آسيا الوسطى وإلى الشامانية الوسطى الآسيوية، من خلال المعتقدات الدينية للسومريين والشامانية بين شعوب الأمريكيتين الأصليين، وأنه رمز ديني، ويمثل إلهة القمر.
٢. كان لأسلاف الأتراك دين شاماني، ويعتقدون بأن الآلهة تمثل السماء والقمر والشمس، مثل السومريين، ولديهم اعتقاد لعبادة هذه الآلهة،

(١) انظر: <https://islamqa.info/ar/144180> ، وقد سبق دراسة سند الخبر من خلال فتوى لسائل في حكم استخدام شعار الهلال والنجمة.

(٢) انظر: Search for the Origin of the Crescent and Star Motif in the Turkish Flag (Part 1/2) Polat Kaya, M. Sc. E. E . [http://www.polatkaya.net/Crescent\\_Star.htm](http://www.polatkaya.net/Crescent_Star.htm)



د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

وهو التقليد الذي تم نقله أيضاً إلى بلاد ما بين النهرين والأمريكتين من آسيا الوسطى.

٣. ولا يمكن إنكار أن لغة البروتو-الأورال-التايكي التي يتحدث بها أسلاف الأتراك والهنغاريين هي نفسها اللغة السومرية أو شكل من أشكالها، وبالتالي فإن أصول الأتراك الذين لديهم نفس الخلفية اللغوية والدينية الثقافية مثل السومريين، والسومريون قد استخدموا رمز الهلال والنجمة التي كانت تمثل معتقداتهم الدينية، فمن المحتمل جداً أن هذه الرموز التي كانت أيضاً رموزاً دينية تمثل الآلهة القديمة من المعتقدات الشامانية للشعوب الآسيوية الوسطى، وكان لأجداد الشعب التركي رمز الهلال والنجمة والقرص المشمس ذو الثمانية أشعة مدببة محفورة على الصخور في آسيا الوسطى، بالإضافة إلى ذلك، يتم العثور على الهلال والنجمة أيضاً كشعارات على الحجارة في الأفنية والإنشاءات.

٤. استخدمت الشعوب التركية القديمة في آسيا الوسطى - إلى جانب بعض شعوب آسيا الوسطى الأخرى - رموز الهلال أو النجوم أو الهلال والنجمة على أعلامها ورايات الحرب، وكذلك على السجاد والخيام والقطع النقدية والحلي وما إلى ذلك في الألفين وخمسائة سنة السابقة، مثل: البارثيين، وكوشان، وأتراك غازينفي، والخازار، والسلاجقة، والعثمانيين، والجمهوريات التركية الحالية، استمراراً لتقليد آسيوي مركزي غير مكتوب، ولكنه قديم.

٥. هلال القمر الذي يحمل النجوم ذات الرؤوس الثمانية هو الرمز الديني

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

الأكثر استخداماً، وقد استخدم ليس فقط من قبل السومريين<sup>(١)</sup>، ولكن أيضاً من قبل العديد من الشعوب الشرق أوسطية الأخرى التي تأثرت بالسومريين، ومن بين مستخدمي هذا الرمز الشعوب التركية الآسيوية الوسطى التي كانت لغتها وثقافتها الدينية خلفية مشتركة مع ثقافة السومريين، ومع تقدم الوقت نحو الحاضر، تم تكييف الهلال والنجمة رمزاً واستخدامها من قبل بعض الثقافات الأوروبية أيضاً. (انتهى حديثه).



وعلى ما تقدم فإن الهلال استخدم بكثرة في زخارف معظم الفنون العثمانية سواءً بمفرده كان أو مشتركاً مع عناصر أخرى مثل السحب أو النجوم، أما عن بداية تاريخ استخدام الهلال مع النجمة في العلم العثماني، فيذكر بأن السلطان مراد الأول (٧٦٤-٧٩٢ هـ، ١٣٦٢-١٣٨٩ م) جعل لون العلم السلطان أخضر وفي وسطه ثلاثة أهلة

بيضاء مفضضة التطريز؛ اثنان منها متقابلان والثالث تحتها مرفوع الطرفين، ثم جعله السلطان محمد أحمر ودائرة خضراء في وسطها ثلاثة أهلة مذهبة التطريز متناسقة الوضع في سطر واحد، ولكن لم يتم تعيين أي المحمدين صاحب هذا التجديد، هل هو محمد الأول الملقب بجلبي، أو محمد الثاني الملقب بالفتاح؟ أما عن استخدام رسم الهلال والنجمة، فيرجع إلى عهد السلطان سليم الأول، وإن

<sup>(١)</sup> الرمز الذي ظهر لي من خلال البحث أن رمزاً لإله القمر: الهلال والنجمة ذات الاثني عشر رأساً، وكذلك النجمة ذات الثمانية رؤوس، لكن الباحث هنا ذكر النجمة ذات الثمانية رؤوس فقط، وقد وجد هذا الرمز في رسم على أحد الآثار في المتحف الإسلامي في مصر، انظر: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، ربيع حامد خليفة، ص ١٠٩.

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

كنا نجد النجمة ليست بداخل الهلال إلا في زمن السلطان سليم الثالث (١٢٠٣-١٢٢٢هـ، ١٧٨٩-١٨٠٧م)، وكان للنجمة خمسة أطراف حتى أوائل القرن (١٣هـ / ١٩م)، ثم جعل لها ثمانية كنجمة فينوس والنجمة البيزنطية، وظلت كذلك إلى سنة (١٢٥٩هـ / ١٨٧٨م)<sup>(١)</sup>، واعتمد بعد ذلك العلم العثماني بهلال ونجمة ذات خمسة أطراف بمرسوم رئاسي عقب ذلك التاريخ.

أما الدول الإسلامية فلم تجعل الهلال يتوسط علمها حتى ظهر على علم الدولة العثمانية الرسمي في القرنين الثاني والثالث عشر ميلادي، وفي عهد السلطان سليم الثالث العثماني صار علمها أحمر اللون يتوسطه هلال ونجمة، وتبعت العثمانيين تونس في عهد حسين الأول ١٨٢٤م، ورسمت مصر هلالاً أبيض على علمها الأحمر في عهدها العثماني، لكن الملكية في عهد فؤاد الأول بدلت العلم فجعلته أخضر وفي وسطه هلالاً وثلاث نجوم، واعتمدت باكستان علم الجامعة الإسلامية سنة ١٩٤٧م وعليه هلال أبيض ثم ليبيا وماليزيا وأخيراً الجزائر.

وفيما يلي صور لأعلام بعض الدول الإسلامية التي تستخدم الهلال والنجمة فيها<sup>(٢)</sup>:

		
علم أوزبكستان	علم أذربيجان	علم الجزائر

(١) انظر الفنون الإسلامية في العصر العثماني، ربيع حامد خليفة، ص ١٠٨.

(٢) انظر في هذا : [https://ar.wikipedia.org/wiki/تاريخ\\_الأعلام\\_العربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/تاريخ_الأعلام_العربية)

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

		
علم تونس	علم تركمانستان	علم باكستان
		
علم ليبيا	علم موريتانيا	علم جزر القمر
		
علم مصر (١٩٢٣-)	علم مصر (١٦١٤-)	علم ماليزيا

وفي عام ١٨٧٦ تم رفع الهلال لأول مرة فوق المؤسسات الطبية والصحية الإسلامية وذلك في أثناء الحرب بين الدولة العثمانية ودولة الصرب، ثم قلدها مصر بعد ذلك بخمسة وثلاثين عاماً، ثم لحقتها بعد ذلك بقية دول العالم الإسلامي، بما فيها الجمهوريات الإسلامية (السوفييتية سابقاً)<sup>(١)</sup>.

ويمكن لنا هنا أن نبرز بعض النتائج المهمة من هذا المبحث:

١. اتخاذ الرموز في الإسلام الأصل فيه الإباحة، وقد يكون في مرتبة أعلى إذا كانت هناك حاجة له، وهذا لا ينطبق على الرموز الدينية، فالأصل فيها المنع كون الأمور التعبدية لا بد فيها من نص شرعي.

(١) المساجد في الإسلام، طه الولي، ص ٢٨٢.

د. طارق بن سليمان الهلال، رمزية الهلال والنجمة

٢. لم يثبت عن النبي ﷺ أنه استخدم رمز الهلال أو الهلال والنجمة، وما ورد في ذلك لا يمكن الاستدلال به كونه لم يثبت عن النبي ﷺ بطريق صحيح، وبالتالي فليس للرمز علاقة بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد.
٣. ثبت استخدام رمز الهلال والنجمة في وقت متقدم من العصر الإسلامي مع بدء قيام الدولة العثمانية، في عصر المماليك تحديداً، في الرايات وفي النقوش على المواد المعدة للاستخدام، ولم يثبت استخدامه في دور العبادة إلا في آخر وقت الدولة العثمانية.
٤. هناك علاقة تاريخية قومية بين أسلاف الأتراك في اتخاذ رمزية الهلال والنجمة، وتلقف الدولة العثمانية ذلك، ووضعه شعاراً لهم في العلم التركي، ثم صهره في سياقات مختلفة آنذاك بوصفه رمزاً؛ حيث استُخدم سياسياً وفنياً واجتماعياً وديناً.
٥. يصعب وصف الهلال والنجمة ذات الرؤوس الخمسة، بأنه شعار أو رمز وثني كونه يختلف عن الشعار الوثني لإله القمر، وذلك لأسباب منها:
- الأول: كون الشعار الوثني يفتقد إلى أحد أهم أوصاف الشعار - كما عرفناه سابقاً - وهو أن يتعارف الناس على معرفته بحيث إن قيمته تصبح ثابتة لدى الجميع، وهذا ما اتضح جلياً؛ فقد رأينا الاستخدامات المتعددة في جميع الحضارات والأديان.
  - الثاني: عدم التماثل والتطابق؛ فالرؤوس الموجودة في الشعار الوثني إما: اثنا عشر رأساً، أو ثمانية رؤوس.
  - الثالث: لم يُتفق على أن شعار آلهة القمر هلال ونجمة فقط، بل إنه

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

ورد بوصفه هلالاً مجرداً في أحيان وأخرى هلالاً ونجمة برؤوس مختلفة.  
 - التطور التاريخي للعلم العثماني يثبت أن الحالة السياسية هي التي وظفت رمز الهلال والنجمة ليصبح شعاراً، ولم يكن الأصل هو الاستخدام الديني، بل إن التوظيف الديني جاء لاحقاً.

### الخاتمة والنائج:

يمكن لنا هنا وصف أبرز النتائج التي أراها تحققت من خلال البحث مع الإشارة إلى أن كل مبحث ورد في هذا البحث ضمنته نتائج خاصة فيه، وإيراد النتائج متضمناً بعضها وأهمها وليس كلها، وهي على النحو الآتي:

١. الهلال والنجمة - رمزاً أكان أم شعاراً - استخدامه عالمي موغل بالقدم وظهرها في عدة حضارات وديانات، وبساطة الهلال، وكونه مشاهداً، ويمكن رؤيته أعطته سبب قوة الانتشار، وارتباطه بالسماء والعلو كانت اعتبارات إضافية؛ لتقديسه وتجسيده في حيوانات لها صفات القوة والمنعة.
٢. أحد استخدامات الهلال والنجمة كونه رمزاً دينياً، كان باستخدام الهلال مع النجمة ذات الاثني عشر رأساً لدى السومريين للإشارة إلى إله القمر، واستخدام بثمانية رؤوس أيضاً، واستخدام لدى الفراعنة الهلال وحده للغرض ذاته.
٣. هناك تأثير وتأثر بين الحضارات القديمة في تلقف المعتقدات الدينية، وللأوضاع السياسية والحروب والأنماط الاجتماعية تأثير قوي في ذلك، فكل الحضارات والممالك التي سكنت أواسط آسيا وبلاد الرافدين

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

- استخدمت شعارات ورموزاً دينية متقاربة، ويمكن اعتبار رمز إله القمر: الهلال والنجمة أحد تلك الرموز.
٤. الأصل في اتخاذ الرموز والشعارات الإباحة، وهذا لا ينطبق على الأغراض الدينية، فالأصل فيها المنع كون الأمور التعبديّة لا بد فيها من نص شرعي.
٥. لم يثبت عن النبي ﷺ أنه استخدم رمز الهلال أو الهلال والنجمة، وما ورد في ذلك لا يمكن الاستدلال به كونه لم يثبت عن النبي ﷺ بطريق صحيح، وبالتالي فليس للرمز علاقة بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد.
٦. ثبت استخدام رمز الهلال والنجمة في وقت متقدم من العصر الإسلامي مع بدء قيام الدولة العثمانية، في عصر المماليك تحديداً، في الرايات وفي النقوش على المواد المعدة للاستخدام، ولم يثبت استخدامه في دور العبادة فوق المآذن أو القباب إلا في آخر وقت الدولة العثمانية، والحالة السياسية هي التي وظفت رمز الهلال والنجمة ليصبح شعاراً، ولم يكن الأصل هو الاستخدام الديني، بل إن التوظيف الديني جاء لاحقاً.
٧. الهلال والنجمة ذات الرؤوس الخمسة، ليس شعاراً أو رمزاً وثنيّاً كونه يختلف عن الشعار الوثني لإله القمر.
٨. الاستخدام الحالي لرمز الهلال والنجمة يجب الابتعاد عنه في المساجد كونه لم يرد عن النبي ﷺ، ولأن الأذهان أصبحت تنظر إليه، وكأن وضعه أعلى المناثر سنة، وهذا ليس صحيحاً، ولا توجد حاجة ظاهرة لاستخدامه لتطور معرفة المساجد بتسميتها بكل أجهزة الملاحظة حتى المساجد التي أنشئت في دول غير إسلامية، وهذا الأمر الجميع جربه وشاهده.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

### ثانياً أ: التوصيات:

١. عدم التشدد في وصف النجمة الخماسية مع الهلال بأنها شعار أو رمز وثني؛ لعدم ثبوت ذلك.
٢. ينبغي البعد عن استخدام رمز الهلال والنجمة كونه لم يثبت شرعاً نسبته بوصفه رمزاً إسلامياً، وخاصةً في المساجد .
٣. إتاحة الفرصة للباحثين في أقسام الدراسات الإسلامية للبحث في مثل هذه المواضيع؛ وخاصة ما يتعلق بالديانات القديمة وشعاراتها ورموزها؛ حتى يتبصر الناس في أمور دينهم، ولا تتاح الفرصة لغيرهم بكلام عاطفي بعيد عن الحقيقة.
٤. ينبغي الاهتمام بموضوع الرموز والشعارات الدينية؛ خاصة مع انفتاح المجتمعات والتبادل التجاري الضخم بين الدول؛ لتجنب استخدامها، ويمكن للباحثين أن يؤلفوا موسوعات مصورة موجهة للمجتمعات الإسلامية أو غير ذلك من الأساليب الممكنة، وكل بحسب تخصصه، فالحقيقة أنه لا يوجد اهتمام يتناسب مع الحاجة الماسة لها في الوقت الحاضر.  
..تم بحمد الله ..



د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

### قائمة المراجع

#### أ- المراجع العربية:

- الأساطير الإغريقية والرومانية، ب- كوملان، ترجمة أحمد رضا، (١٩٩٢م).
- الأساطير الإغريقية والرومانية، كوملان، ترجمة: أحمد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، (١٩٩٢م).
- الأموريون الساميون الأوائل، الماجدي، خزعل، صفحات للدراسات والنشر، (٢٠١٦م).
- الإنسان ورموزه، كارل- يونغ، ترجمة عبد الكريم ناصف، دار التكوين، دمشق، (٢٠١٢م).
- الديانة السومرية، الماجدي، خزعل، دار نينوى (٢٠١٧م).
- الدين السومري، الماجدي، خزعل، عمان، دار الشروق، (١٩٩٨م).
- رسائل في تاريخ المدينة، قدم لها وأشرف على طبعتها حمد الجاسر، دار اليمامة، (بدون).
- الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية ياسين، عبدالناصر، مكتبة زهراء الشرق، (٢٠٠٦م).
- الرمزية والفعل الاجتماعي، غي روشيه ترجمة عبد الهادي عبد الرحمن (١٩٩٤م).
- الرموز الدينية في اليهودية، الشامي، رشاد، القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، (بدون).

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢
- الرموز في الفن والأديان والحياة، سيرينج، فيليب، ترجمة: عبدالهادي عباس، دار دمشق، (١٩٩٢م).
  - سحرُ الرموز، عبدالرحمن، عبدالهادي، دار الحواء للنشر والتوزيع، (١٩٩٤م).
  - شعارات الأديان ورموزها، البهلال، طارق سليمان، جامعة المجمعة، (١٤٣٣هـ).
  - العمارة في صدر الإسلام، سامح، كمال، الدار المصرية للكتاب، (١٩٩١م).
  - الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، عريقي، منير، مكتبة مدبولي، (٢٠٠٢م).
  - الفنون الإسلامية في العصر العثماني، خليفة، ربيع حامد، مكتبة زهراء الشرق، (٢٠٠٨م).
  - قاموس الآلهة والأساطير اذادار، ترجمة وحيد خياطة، دار الشرق، (٢٠٠٠).
  - قصة الديانات، مظهر، سليمان، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (٢٠٠٠م).
  - لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٩٧م).
  - الماسونية نشأتها وأهدافها، السحمراني، أسعد، بيروت: دار النفائس، (١٩٩٢م).
  - المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب، نجم، عبد اللطيف سالم (بدون).

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

- المساجد بين الاتباع والابتداع، قيسي، محمد، دار عمار، (١٩٨٩م).
- المساجد في الإسلام، الولي، طه، دار العلم للملايين، (١٤٠٩هـ).
- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، بارندر، ترجمة إمام عبدالفتاح، مكتبة مدبولي، (١٩٩٦م).
- معجم الغني، أبو العزم، عبدالغني، (بدون تاريخ).
- معجم المصطلحات الأسطورية، د. خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، (١٩٩٦م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، تركيا: المكتبة الإسلامية، (١٣٩٢هـ).
- معجم ديانات وأساطير العالم، إمام، عبدالفتاح، مكتبة مدبولي، (١٩٩٨م).
- موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، عجينة، د. محمد، بيروت، دار الفارابي، (١٩٩٤م).
- موسوعة الحضارات القديمة أ.د جمال بدوي، وأ.د حنان قرقوري، (٢٠١١م).
- الموسوعة المصورة للرموز التقليدية، ي.سي. كوبر، ترجمة: مصطفى محمود، المركز القومي للترجمة، (٢٠٠٦م).
- موسوعة تاريخ الأديان، السواح، فراس، دار علاء الدين، (٢٠٠٤م).
- الهادي إلى لغة العرب، الكرعي، حسن، دار لبنان للطباعة والنشر، (١٩٩١م).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٥٩-١١٢

### ب- المراجع الأجنبية:


- Claude Mutafian, Le royaume arménien de Cilicie, XIIe-XIVe siècle, Paris, CNRS Éditions, 1993
- Jack Tresidder(2001) Symboles & symboliques.
- Banks, Edgar J. (1908) "The Origin of the Crescent and the Star." The Open Court: Vol. 1908:Iss. 7 , Article 2

### ج - الروابط الإلكترونية:

- <http://www.ancientresource.com/lots/persian/sassanian.html>
- <https://www.7iber.com/society/symbolism-of-crescent> / سفيان / الأحمـد (٢١-٧-٢٠١٥)
- [https://ar.wikipedia.org/wiki/تاريخ\\_الأعلام\\_العربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/تاريخ_الأعلام_العربية)
- Encyclopedia Britannica,  
<https://www.britannica.com/topic/Izanagi>
- مجلة الواحة عدد (٦٠) ٢٠١٠ م، تحت عنوان: رموز الوسوم عند العرب  
[www.alwahamag.com](http://www.alwahamag.com) لراشد بن فضل الدوسري،
- Search For the Origin of the Crescent and Star Motif in the Turkish Flag (Part 1/2)
- By, M. Sc. E. E  
[http://members.storm.ca/~cm-tnt/crescent\\_stara.html](http://members.storm.ca/~cm-tnt/crescent_stara.html)  
[http://members.tripod.com/~Yukon\\_2/language2.html](http://members.tripod.com/~Yukon_2/language2.html)
- Huda. (2018, June 22). A History of the Crescent Moon in Islam. Retrieved from <https://www.thoughtco.com/the-crescent-moon-a-symbol-of-islam-2004351>

د. طارق بن سليمان البهلال، رمزية الهلال والنجمة

- <https://en.wikipedia.org/wiki/Selene>
- <https://goo.gl/73qpJy>
- <https://goo.gl/jeXg46>.



1441/2/14 13-10-2019 3/40/92088

---

من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم  
-رحمه الله- في كتابه: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار وبالأسلوب

الحديث  
د. حمدان بن لافي العنزي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية،  
جامعة الحدود الشمالية

### الملخّص :

يهدف البحث إلى إبراز بعض قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة التي ذكرها  
الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- في كتابه : تفسير القرآن بالقرآن  
وبالسنّة والآثار وبالأسلوب الحديث ، وكذلك إبراز الرؤية الثقافية عند الشيخ  
-رحمه الله- في تناوله لمثل هذه القضايا.

والقضايا التي تناولها البحث ثلاث قضايا هي من أهم القضايا المعاصرة ،  
الأولى : تحكيم الشريعة وأثره في المملكة العربية السعودية في زمن بعد فيه الناس  
عن شريعة الله تعالى حكماً وتحاكماً ، والثانية : عن الإرهاب وصوره المعاصرة ،  
والثالثة : عن الإلحاد ؛ باعتبار أن هاتين القضيتين من أبرز التحديات التي تواجه  
الثقافة الإسلامية في هذا العصر.

ومن نتائج البحث : أن من آثار تحكيم الشريعة في المملكة العربية السعودية  
استشعار حق الأخوة الإسلامية ، فقامت بدور رائد وبناء في مساعدة المسلمين في  
كل مكان ، وأن من صور الإرهاب المعاصرة : قطع الطريق وترويع الأمنين ،  
والقتال عن طريق حرب العصابات الخفية والمتفجرات ، واختطاف الطائرات ،  
وأن هذا ليس بجهد شرعي ، وأن من أسباب ظهور الإلحاد حب الشهوات  
والرغبة الجارحة في الانفلات ؛ ولذا فإن كثيراً ممن يميل إلى الإلحاد دافعهم الشهوة

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

لا غير.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الإسلامية، التفسير، أحمد القاسم

---

**Abstract:**

The aim of the research is to highlight some of the issues of contemporary Islamic culture mentioned by Sheikh Ahmad Bin Abdulrahman Al Qasim - may God have mercy on him - in his book: Interpretation of the Qur'an by the Qur'an, the Sunnah, what the companions said and modern method.

The issues addressed in the research are three issues that are of the most important contemporary issues. First: Arbitration of Sharia and its impact in the Kingdom of Saudi Arabia at the time when people have not concerned of its Judgment and arbitration. The second: On terrorism and its contemporary forms; and the third: On atheism, considering that these two issues are among the most important challenges facing Islamic culture in this age.

The results of the research: That the effects of Shari'a arbitration in Saudi Arabia, sensing the right of Muslim brotherhood, played a leading and constructive role in helping Muslims everywhere, and that the contemporary forms of terrorism: cutting the road , intimidating the safe, and fighting through hidden guerrilla warfare and explosives, And that it is not a legitimate jihad, the reasons for the emergence of atheism are love lusts and desire unbridled; so many of those who tend to atheism motivated by lust only.

**Keywords:** of contemporary Islamic, Interpretation, Ahmad Al Qasim.



د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم

### بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد،

فإن الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- ممن عني بقضايا الثقافة المعاصرة من خلال كتابه تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، يستنير في ذلك بنور القرآن وهديه باعتباره كتاباً هادياً للناس في كل شؤون حياتهم، ولا أدل على ذلك من قوله -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩]: "وهو القرآن الكريم، أفضل الكتب السماوية، وأشرفها وأوسعها في العلوم والمعارف الربانية، وما يحتاج العباد إليه في دينهم ودنياهم الإعلامية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والتعليمية وغير ذلك"<sup>(١)</sup>.

وقد رأيتُ الكتابة عن ثلاث قضايا عرض لها الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله-، تُعدُّ من أهم القضايا المعاصرة، الأولى: تحكيم الشريعة وأثره في المملكة العربية السعودية في زمن بعد فيه الناس عن شريعة الله تعالى حكماً وتحاكماً، والثانية: عن الإرهاب وصوره المعاصرة، والثالثة: عن الإلحاد؛ باعتبار أن هاتين القضيتين من أبرز التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية في هذا العصر.

(١) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٣/٩٠).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢  
وهذا جهد المُقِل ؛ فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه  
من خطأ فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله بريئان.

#### أهداف البحث:

١. إبراز بعض قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة التي ذكرها الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- في كتابه: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبأسلوب الحديث.
٢. إبراز الرؤية الثقافية عند الشيخ -رحمه الله- في تناوله لمثل هذه القضايا.

#### أسئلة البحث:

١. ما أبرز قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة التي ذكرها الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- في كتابه تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبأسلوب الحديث ؟.
٢. ما أبرز أوجه الرؤية الثقافية عند الشيخ -رحمه الله- في تناوله لمثل هذه القضايا؟

#### الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في قواعد البيانات التي تعنى بالبحوث والدراسات المتخصصة، مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وعبر شبكة المعلومات، لم أقف على من تناول هذا الموضوع بالدراسة، وإنما الذي وقفت عليه رسائل تناولت موضوع قضايا الثقافة المعاصرة عند المفسرين، أو دراسات تناولت منهج الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم

- د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- في التفسير وعلوم القرآن من خلال كتابه تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبأسلوب الحديث وهذا الدراسات هي:
- الدراسة الأولى بعنوان: "جوانب من الرؤية الثقافية عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله (ت: ١٣٩٣هـ)"، للدكتور عبداللطيف بن إبراهيم الحسين، بحث منشور في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) العدد الأول ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، وقد قام الباحث باستخراج هذه الجوانب من كتابي الشيخ في التفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، (والعذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير). وهذا البحث خاص بالقضايا المعاصرة عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وبالتالي فليس لها تعلق بالدراسة التي أقوم بها.
- الدراسة الثانية بعنوان: "منهج الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم في تفسيره - تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبأسلوب الحديث- دراسة استقرائية تحليلية"، للباحث: سعد بن مزيد الحسيني، رسالة ماجستير، مقدمة إلى قسم التفسير وعلوم القرآن، في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، في الجامعة الإسلامية، عام: ١٤٣٧هـ/١٤٣٨هـ.
- الدراسة الثالثة بعنوان: "منهج الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم في تفسيره- تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبأسلوب الحديث"، للباحثة: سارة بنت عبدالرحمن آل رakan، رسالة ماجستير، مقدمة إلى قسم القرآن الكريم وعلومه، في كلية أصول الدين، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام: ١٤٣٧هـ/١٤٣٨هـ.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

وكلتا الرسالتين عنيتا بدراسة منهج الشيخ -رحمه الله- في التفسير وعلوم القرآن؛ وبقي في تفسيره جانب مهم يحتاج إلى إظهار وإيضاح، وهو رؤية الشيخ أحمد القاسم الثقافية؛ فله في كتابه لفتات رائعة تدل على اطلاعه على قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة، وهو الذي سيتناولها هذا البحث.

#### منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي.

#### خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية على النحو

الآتي :

- المقدمة: وتتضمن أهداف البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث، وإجراءات البحث.
- المبحث الأول: الثقافة الإسلامية والشيخ أحمد القاسم وفيه المطالب الآتية:
  - المطلب الأول: أهمية العلم بثقافة العصر وأحوال المجتمع عند المفسر.
  - المطلب الثاني: ترجمة موجزة للشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله-.
  - المطلب الثالث: تعريف موجز بكتاب تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث.
  - المطلب الرابع: طريقة الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- في ذكر قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة.

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم

- المبحث الثاني: من أبرز قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة التي ذكرها الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- وفيه المطالب الآتية:
  - المطلب الأول: تحكيم الشريعة وأثره في المملكة العربية السعودية .
  - المطلب الثاني: الإرهاب وصوره المعاصرة.
  - المطلب الثالث: الإلحاد.
- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

#### إجراءات البحث:

تتمثل إجراءات البحث بالآتي:

١. جمع المادة العلمية لهذا البحث، وذلك باستعراض كتاب تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبأسلوب الحديث واستخراج أبرز هذه القضايا.
٢. التعريف بإيجاز بالشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله- وكتابه تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبأسلوب الحديث.
٣. عزو الآيات، وترقيمها، بذكر اسم السورة مع رقم الآية، ووضعها بين قوسين وذلك بعد نهاية الآية المنقولة.
٤. تخريج الأحاديث الواردة في البحث، ونقل أقوال العلماء في الحكم عليها تصحيحاً أو تضعيفاً؛ إذا كان الحديث في غير الصحيحين.
٥. التعريف بالفرق والمذاهب.
٦. ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.
٧. تزويد البحث بفهرس المصادر والمراجع.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

## المبحث الأول

الثقافة الإسلامية والشيخ أحمد القاسم -رحمه الله-

المطلب الأول: أهمية العلم بثقافة العصر وأحوال المجتمع عند المفسر:

المفسر جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، ومما يتأكد أن يكون خبيراً بمجتمعه وعاداته وتقاليده وأحواله الاجتماعية؛ يعرف إيجابياته وسلبياته وأمراضه وأدوائه؛ ليكون قادراً على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم، وهذا أبلغ في التأثير فيهم، اقتداء بما فعله علماء الأمة الذين كانوا يهتمون بمراعاة عقول الناس عند التحدث إليهم، كما يؤكدون ضرورة العناية بذلك؛ فهذا علي رضي الله عنه يقول: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)<sup>(١)</sup>، كما يجب على المفسر أن يكون مراعيًا الواقع الذي يعيشه، فيكون داعياً إلى الله تعالى على بصيرة، ويصل بالقرآن إلى علاج أمراض الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور<sup>(٢)</sup>.

وقضية ذكر بعض القضايا المتعلقة بثقافة العصر وأحوال المجتمع مما عني بها عدد من المفسرين المعاصرين، وأكتفى بإيراد قضية واحدة ذكرها الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- وغيره من المفسرين، بوصفها نموذجاً على عناية المفسرين بذلك؛ وهي قضية تحديد النسل.

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله-: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ

(١) أخرجه البخاري (٥٩/١).

(٢) ينظر: المفسر شروطه، آدابه، مصادره -دراسة تأصيلية-، أحمد قشيري سهيل، (ص ١٨٤-١٨٦).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم  
 خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ  
 قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿[الأنعام: ١٤٠]﴾: وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا  
 أَوْلَادَهُمْ﴾ مخافة الفقر وبناتهم مخافة العار، الذين هم فلذات أكبادهم، خسروا  
 الانتفاع بهم في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿سَفَهًا﴾ وجهلاً وضعف عقل؛ لأن  
 الله تعالى هو الخالق الرازق لهم ولأولادهم، ويدخل في ذلك تحديد النسل<sup>(١)</sup>.

ويقول الشنقيطي -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا  
 أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]: "وهذا الآية تدل على  
 أن الإنسان لا ينبغي له أن يستثقل كثرة أولاده خوفاً من الجوع والفقر؛ لأن خالق  
 السماوات والأرض يرزق الجميع؛ وهذا من أوضح الآيات على أن ما يتلاعب  
 به الشيطان على المتسمين باسم الإسلام مما يسمونه (تحديد النسل) وأن يمتنعوا  
 من أن تكثر أولادهم، أن هذا جهل واقتفاء -في الجملة- للجاهلية الذين  
 يقتلونهم؛ وذلك لأنهم مشتركون في العلة، والعلة قد تُعمَّم معلولها؛ لأن الله  
 صرح بأن الجاهلية إنما قتلوهم من خشية الإملاق، وهؤلاء يريدون من تقليل  
 عددهم من خشية الإملاق، فالعلة هي العلة"<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ  
 حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: "ومن فوائد الآية الكريمة: أنه  
 ينبغي للإنسان أن يحاول كثرة النسل؛ لقوله تعالى: ﴿حَرْثٌ لَكُمْ﴾؛ وإذا كانت  
 حرثاً فهل الإنسان عندما يحرق أرضاً يقلل من الزرع، أو يكثر من الزرع؟

(١) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (٢/٣٢٧).

(٢) العذب النمير، محمد الأمين الشنقيطي (٢/٤٧٢-٤٧٤).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢  
 فالجواب: الإنسان عندما يحرث أرضاً يكثر من الزرع؛ ويؤيد هذا قول النبي،  
 ويؤيد هذا قول النبي ﷺ: (تزوجوا الودود الولود)<sup>(١)</sup>؛ وأما القول بتحديد  
 النسل؛ فهذا لا شك أنه من دسائس أعداء المسلمين يريدون من المسلمين ألا  
 يكثروا؛ لأنهم إذا كثروا أربوهم، واستغنوا بأنفسهم عنهم: حرثوا الأرض،  
 وشغلوا التجارة، وحصل بذلك ارتفاع للاقتصاد، وغير ذلك من المصالح؛ فإذا  
 بقوا مستحسرين قليلين صاروا أذلة، وصاروا محتاجين لغيرهم في كل شيء؛ ثم  
 هل الأمر بيد الإنسان في بقاء النسل الذي حدده؟! فقد يموت هؤلاء المحددون؛  
 فلا يبقى للإنسان نسل"<sup>(٢)</sup>.

**المطلب الثاني: ترجمة موجزة للشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله-**  
 (٣)

هو العالم المفسر، الشيخ الداعية، أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن  
 عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ولد في  
 بلدة البير سنة (١٣٤٩هـ) وقيل: سنة (١٣٥١هـ)، نشأ في أسرة علمية متدينة

(١) أخرجه أحمد في المسند، (٦٣/٢٠)، وصححه الألباني في إرواء الغليل، (١٩٥/٦).

(٢) تفسير سورة البقرة، محمد العثيمين، (٨٨/٣).

(٣) ينظر في ترجمته: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم -رحمه الله- حياته وسيرته ومؤلفاته،  
 عبدالملك القاسم، (ص ٢٨٩)، ومنهج الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاسم في تفسيره-  
 تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث- دراسة استقرائية تحليلية، سعد بن  
 مزيد الحسيني، (ص ١٩-٤٩)، ومنهج الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم في تفسيره-  
 تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، سارة بنت عبدالرحمن آل راکان،  
 (ص ١٨-٣٥).



د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم  
صالحة تحرص على خدمة الدين وعلومه، فوالده الشيخ عبدالرحمن العلامة  
العامل المحقق المدقق.

طلب العلم مبكراً، فتعلم القرآن الكريم ومبادئ العلوم في قريته على  
كتاتيب بلده، ثم رحل إلى الرياض مع والده واستوطن بها، وطلب العلم على  
أيدي علمائها الأجلاء، وعلى رأسهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ  
-رحمه الله-، وأخيه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-،  
ووالده الشيخ عبدالرحمن بن قاسم -رحمه الله-، كما أنه التحق بالدراسة  
النظامية؛ وحصل على الشهادة الثانوية، والشهادة العالية من معهد إمام الدعوة  
للعلوم الشرعية والعربية.

تولى الإمامة والخطابة في عدد من مساجد الرياض، كما كان يلقي دروس  
تفسير القرآن الكريم في المساجد لمدة تزيد على ربع قرن، وعمل أميناً لمكتبة  
الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ حتى توفي عام ( ١٣٨٩هـ )، وبعد عمله في  
مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم، عمل أميناً لمكتبة الشريعة في الرياض حتى تقاعد  
عام ١٤٠٨هـ.

حرص الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- على العلم والدعوة ونفع  
الناس، وذلك بتأليف عدد من الكتب، وكتابة مقالات في عدد من الصحف  
والمجلات، ومن مؤلفاته: "تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب  
الحديث"، و"المنتخب من أدلة الشريعة"، و"العمدة في فقه الشريعة"، و"توجيهات  
ورسائل مهمة"، و"مقالات نشرها في الصحف والمجلات السعودية".

وبعد حياة مليئة بالعلم والعمل، عاش فيها بين العلم وأهله والدعوة

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢ والتأليف، توفي الشيخ أحمد القاسم يوم الخميس ليلة الجمعة، بعد مغيب الشمس، وذلك بتاريخ ١٤٢٩/٨/٨هـ، وكان حينها في العناية المركزة بمركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب في مدينة الرياض إثر مرض ألم به منذ سنوات، وفاضت روحه إلى بارئها عن عمر يناهز الثمانين عاماً قضاها داعياً، معلماً، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر بقلمه ولسانه، وصلي عليه في مسجد الملك خالد، ودفن في مقبرة أم الحمام في مدينة الرياض -رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته-.

### المطلب الثالث: تعريف موجز بكتاب تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار وبالأسلوب الحديث.

الكتاب يقع في ستة مجلدات، شملت تفسير القرآن كاملاً من سورة الفاتحة وحتى سورة الناس.

ويبدأ الجزء الأول بتقديم لفضيلة الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان -عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء- جاء فيه: "وكان من تيسير الله عز وجل أن قام أخونا الشيخ / أحمد بن عبد الرحمن القاسم بكتابة تفسير سماه: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار وبالأسلوب الحديث؛ وهو اسم يطابق مسماه، فقد قرأت مواضع منه فأعجبني إلمامه بتلك النواحي، فهو تفسير قيم يعتبر لبنة في بناء البيان لكتاب الله -عز وجل-"<sup>(١)</sup>. يقول المؤلف -رحمه الله- في مقدمة كتابه: "فرايت بعد الاستخارة أن

(١) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (٥/١).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم أكتب تفسيراً متوسطاً يشتمل على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار المبينة لمعانيه، وأسباب نزوله، والاقتصار على الأصح والأرجح والأقرب للمعنى مع الإيضاح بالأسلوب الحديث من أجل كثرة المشاغل والكتب وقلة الفراغ في هذا الزمان والله المستعان<sup>(١)</sup>.

وللكتاب طبعتان: الأولى: طبعت في عام (١٤٢٢هـ)، وكتب عليها حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ولم يشر إلى دار النشر<sup>(٢)</sup>، ثم صورت هذه الطبعة في عام (١٤٣٦هـ)، في دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، وكتب عليها الطبعة الثانية.

**المطلب الرابع: طريقة الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- في ذكر قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة:**

من خلال النظر في قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة التي ذكرها أحمد القاسم -رحمه الله- في تفسيره؛ فقد تنوعت مواضع ذكره لهذه القضايا، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

**أولاً: ما ذكره في مقدمة التفسير:**

ومن هذه القضايا: ما ذكره عن قيام دعوة التوحيد في هذه البلاد المباركة على يد الإمامين الإمام محمد بن عبد الوهاب، والإمام محمد بن سعود

<sup>(١)</sup> تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (٢٧/١).

<sup>(٢)</sup> وهي التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

-رحمهما الله-، ثم حكم الملك عبدالعزيز -رحمه الله-<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ما ذكره في الأبواب التي ذكرها قبل الشروع في التفسير<sup>(٢)</sup>:

ومن ذلك ما ذكره تحت باب وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية في جميع المجالات.

حيث ذكر فيه قضية تحكيم الشريعة التي قامت عليه هذه البلاد وما حصل لها من العز والتمكين<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: ما ذكره أثناء كلامه على تفسير الآيات:

وهو أكثر المواضع ذكراً لقضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة.

وطريقة الشيخ -رحمه الله- في ذكرها، أنه يشرع في تفسير الآية، ثم يعقبها بذكر القضية من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة، ويستخدم أحياناً بعض العبارات: كعبارة:

"تفيد الآية أو الآيات"<sup>(٤)</sup>.

أو عبارة: "ويدخل في ذلك"<sup>(٥)</sup>.

أو عبارة: "الآية فيها"<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١١، ١٢).

(٢) ينظر: هذه الأبواب: (١/ ١٣-٤٣).

(٣) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (ص ٢٣).

(٤) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/ ٤٧٨) و(٢/ ٥١٨) و(٣/ ٣٥٥) و(٥/ ٤٢٥).

(٥) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (٢/ ٣٢٧).

(٦) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/ ٥٤٥).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم

### المبحث الثاني

من أبرز قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة التي ذكرها الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم -رحمه الله-

#### المطلب الأول: تحكيم الشريعة وأثره في المملكة العربية السعودية:

الرسول ﷺ بَيْنَ النَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ بَيِّنَاتٍ كَامِلَاتٍ شَامِلَاتٍ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَفِي مَعَامَلَتِهِمْ لِلخَلْقِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَامَتِ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ عَزِيزَةً قَوِيَّةً، مَهَابَةً الْجَانِبِ، مَطْبُوقَةً لِشَرَعِ اللَّهِ، وَمَقِيمةً لِحُدُودِ اللَّهِ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ فِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، حَتَّى أَوَّخِرَ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ، ثُمَّ وَجَدَ بَعْدَ التَّفَاوُتِ فِي تَطْبِيقِ شَرَعِ اللَّهِ بَيْنَ دَوْلَةٍ وَدَوْلَةٍ، وَحَاكِمٍ وَحَاكِمٍ، إِلَى أَنْ قَامَتِ الدَّوْلَةُ السَّعُودِيَّةُ، حِينَمَا التَّقَى الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعُودٍ وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ- فَتَعَاهَدَا عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَتَحْكِيمِ شَرَعِهِ، وَبَعْدَ قَرْنٍ وَعَقْدَيْنِ مِنَ الزَّمَنِ، ظَهَرَ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- الَّذِي وَحَّدَ الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَأَهْلَهَا تَحْتَ رَايَةِ التَّوْحِيدِ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ وَتَوْفِيقِ اللَّهِ، مُنْطَلِقًا فِي ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ ﷺ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ الصَّالِحُ<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله-: "وقد ظهر الإسلام في الجزيرة وأزيل الشرك والكفر والبدع والخرافات، على يد المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه، والإمام محمد بن سعود وأولاده -رحمهم الله-

(١) ينظر: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب دراسة شرعية علمية وثائقية، د. سليمان ابن عبدالله أبا الخيل (ص ب-ج).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

الذين جاهدوا في سبيل الله حتى حرروا البلاد، وطهروها من الشرك والبدع والمعاصي، وأقاموا فيها شعائر الإسلام، وتحكيم الشريعة، والجهاد في سبيل الله، فظهر الإسلام فيها من جديد، واستتب الأمن والرخاء، والاستقرار، وعلت كلمة الله، وانهزم الباطل وأهله، ثم جاء عهد الملك عبدالعزيز ابن الإمام عبدالرحمن الفيصل -رحمه الله- فسار في حكمه على الشريعة الإسلامية، فأمر بهدم القباب والأوثان، وإقامة شعائر الإسلام كالصلاة في المساجد، وجباية الزكاة، وإقامة هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبقتل القاتل، ورجم الزاني المحصن، وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر، وتعزيز من يستحق التعزيز بالسجن وغيره، فمكّن الله له في الأرض بعد القتال الطويل، وصارت دولته مضرب المثل في الأمن والاستقرار والرخاء والصلاح ما لا يوجد في غيرها؛ وصدق عليه وعلى من معه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]<sup>(١)</sup>.

وظلت هذه الدولة -ولله الحمد- تنهل من هذا المعين الصافي والمورد العذب، وتسير على المنهج الصحيح إلى يومنا هذا، بوسطية واعتدال،

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/١١-١٢) و(٤/١٧٣).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم وموضوعية واتزان، فعقيدتنا اليوم، هي عقيدة السلف الصالح، وشرع الله بيننا يطبق، وأحكامه وحدوه تقام، وتنفذ على الفساق والمجرمين، على اختلاف أنواعهم وأجناسهم بصورة فريدة لا مثيل لها في العالم كله<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]: "هذا التشريع الإسلامي الذي تعجز عنه العقول البشرية وقوانينها الوضعية، التي تقتصر على السجن وتغريم القاتل؛ فتكثر الجرائم، ويخرج المسجون بالرشوة بدعوى الجنون، ويباشر عمله الإجرامي من جديد، وعلى سبيل المثال، قتل أحد أمراء فرنسا سابقاً مواطناً، فحكم على الأمير بالحبس أربع سنوات والغرامة، فقام أولياء المقتول ورفعوا أصواتهم في المحكمة يعيش ابن السعود الذي يقتل القاتل، وصفق الحاضرون، وارتفعت الأصوات حتى عجز البوليس عن إسكاتهم<sup>(٢)</sup>.

ومن آثار تحكيم الشريعة في هذه البلاد المباركة، استشعار حق الإخوة الإسلامية، فقامت بدور رائد وبناء في مساعدة المسلمين في كل مكان.

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله-: "أمر الله هذه الأمة الإسلامية بالتعاون فيما بينها على البر والتقوى، والتآلف والتراحم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهلين وإرشاد الضالين، وإطعام الجائعين وكسوة العارين في أي بلد من بلاد العالم، ومدّ يد العون والمساعدة لهم حسب قدراتهم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) ينظر: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل (ص ج).

(٢) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/٢٤٨).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿المائدة: ٢﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي التي جاءت بها الشريعة الإسلامية بما فيه صلاح المسلمين وسعادتهم ودفع الشر والفساد عنهم، التي قامت عليها الحكومة السعودية، فحصل لها من النصر والعز والشرف والتمكين في الأرض، والخير والصلاح والأمن والاستقرار ما لم يحصل لأعظم دولة على وجه الأرض، حتى كثر حاسدوها من القريب والبعيد، وقل شاكروها مع ما تدفع لهم من المساعدات والقروض<sup>(١)</sup>.

وإن بلدًا قد أنعم الله على أهله بالأمن والاستقرار، وامتن عليهم، فجعلهم درة ناصعة في جبين العالم بما حباهم به من تطبيق لشرعه؛ لجدير بأن يحرص كل فرد من أفرادها على هذه المكاسب، ويحافظ عليها بكل ما أوتي من وسيلة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الإرهاب وصوره المعاصرة:

تعددت التعريفات لمصطلح الإرهاب، ومن هذه التعريفات: "هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، وعقله، وماله، وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحراية، وإخافة السبيل، وقطع الطريق وكل فعل من أفعال

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنن والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/٢٢)، (٢٣).

(٢) ينظر: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، د. صالح بن غانم السدلان (ص ٣١٨).



د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم العنف، أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حرمتهم، أو أمنهم، أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأماكن العامة، أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها<sup>(١)</sup>.

وقد عني الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- بقضية الإرهاب وتجريمها، وبيان مخالفتها للجهاد في سبيل الله، وذكر في أكثر من موضع صوراً من الإرهاب المعاصر ومن هذه الصور.

#### أولاً: قطع الطريق وترويع الآمنين:

تقدم في تعريف الإرهاب أنّ من صورته: "صنوف التخويف، والأذى والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الخراب، وإخافة السبيل وقطع الطريق"<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- هذه الصورة في أكثر من موضع.

يقول -رحمه الله- في سياق كلامه عن تحكيم الشريعة: "ومن تحكيمها:

<sup>(١)</sup> ينظر: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل (٤٤٩/٢).

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢  
 إقامة الحد على قطاع الطريق؛ الذين يقفون لحاملي البضائع على السيارات،  
 وغيرها في البرية؛ لأخذ شيء من أموالهم بالتهديد بالسلاح، والقتل بما  
 يستحقونه من قتل وغيره<sup>(١)</sup>.

ويقول -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾  
 [البقرة: ١٧٣]: "﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي: بشرط عدم إرادة البغي بالخروج على إمام  
 المسلمين وجماعتهم، وإيقاع الفتنة بينهم، وغير باغ في أكله عن الحلال الطيب  
 ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي: وبشرط عدم التعدي على المسلمين بأخذ شيء من أموالهم في  
 البرية، بالتهديد بالسلاح والضرب والفساد في الأرض، ولا متجاوز الحلال إلى  
 الحرام"<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: القتال عن طريق حرب العصابات الخفية والمتفجرات، واختطاف  
 الطائرات:**

تقدّم في تعريف الإرهاب أنّ من صورته: "كل فعل من أفعال العنف أو  
 التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب  
 بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم،  
 أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق،  
 والأملاك العامة، أو الخاصة"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/٢٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/٢٤١)  
 و(٢/٣٣٢) و(٣/٤٢٧).

(٣) ينظر: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل  
 (٢/٤٤٩).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله-: "عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤]: "وفيد قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ وآية -المتحنة<sup>(١)</sup> أمره تعالى لرسوله بتنبية وإرشاد أصحابه بالعفو والصبر الجميل على أذى المشركين في مكة قبل الهجرة وغيرهم من سائر الملل، والأحزاب الضالة في كل زمان ومكان في حال ضعف المسلمين، ووجودهم بين أظهر أعدائهم وتحت ولايتهم كالجاليات الإسلامية بين اليهود والنصارى والمشركين، فيعاملونهم بالعدل، وتحمل الأذى مع إقامة دينهم والدعوة إليه إلى أن يكثروا، ويستطيعوا الانحياز عنهم والهجرة من بلادهم كفعل النبي -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه لما هاجروا إلى المدينة، وكثر المسلمون شرع لهم جهاد أعدائهم، أما القتال عن طريق حرب العصابات الخفية والمتفجرات فهذا ليس بجهاد شرعي لم يفعله الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه بمكة ولا التابعون لهم بإحسان"<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضاً -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

(١) يشير الشيخ -رحمه الله- إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨] فقد ذكر الكلام نفسه. ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٦/١٨٢).

(٢) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٥/٤٢٥). وينظر: (٦/١٥٩، ٣٥٩).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [المائدة: ٣٣]. : ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ إذا لم يصيبوا نفساً ولا طرفاً، ولا أخذوا ما يبلغ نصاب السرقة؛ فينفوا من البلاد إلى بلاد، أخرى أو يحبسوا سنة فأكثر، وأعظم من ذلك اختطاف الأولاد والبنات؛ لفعل الفاحشة بهم وتعذيبهم وطرحهم في العراء حتى يموتوا، فجرمة هؤلاء أعظم من جريمة قطاع الطرق؛ لأنهم جمعوا بين جريمتين فهم أولى بالقتل والصلب والتنكيل بهم وردع أمثالهم، وكذلك الذين يضعون المتفجرات عند المتاجر والأنفاق والجسور والمصالح العامة؛ لإتلافها، وإهلاك مجموعة من الناس، فهؤلاء أولى بالقتل والصلب، وكذلك الذين يختطفون الطائرات من دولة إلى أخرى، ويفجرونها أحياناً بمن فيها من الركاب" (١).

يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في إنكار مثل هذه الأعمال: "ولما ظهرت الجماعات الذين يتصرفون بغير حكمة، ازداد تشويه الإسلام في نظر الغربيين وغير الغربيين، وأعني بهذه الجماعات أولئك الذين يلقون المتفجرات في صفوف الناس؛ زعمًا منهم أن هذا من الجهاد في سبيل الله، والحقيقة أنهم أساءوا إلى الإسلام أكثر بكثير مما أحسنوه، وماذا أنتج هؤلاء؟ هل أقبل الكفار، على الإسلام؟ أو ازدادوا نفرة منه؟

الجواب: ازدادوا نفرة منه، حتى يكاد الإنسان المسلم يغطي وجهه لثلا يُنسب إلى هذه الطائفة المرجفة المروعة، والإسلام بريء منهم، حتى بعد أن فرض الجهاد ما كان الصحابة -رضي الله عنهم- يذهبون إلى مجتمع الكفار

(١) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنن والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٢/١٨٦).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم ويقتلونهم إلا بجهاد له راية من ولي قادر على الجهاد، أما هذا الإرهاب فهو -والله- نقص على المسلمين؛ لأننا نجد أنه لا يوجد نتائج، بل هو بالعكس فيه تشويه السمعة، ولو أننا سلكنا الحكمة، فاتقينا الله في أنفسنا، وأصلحنا أنفسنا أولاً، ثم حاولنا إصلاح غيرنا بالطرق الشرعية، لكانت هناك نتيجة طيبة"<sup>(١)</sup>.

**وجاء في بيان هيئة كبار العلماء حول حوادث التخريب ما نصه:** "فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والثلاثين المنعقدة في مدينة الطائف ابتداء من ١٤٠٩/١/٨هـ إلى ١٤٠٩/١/١٢هـ؛ بناء على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء، وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقدية من ذوي النفوس المريضة والحاقدة، ومن ذلك: نسف المساكن، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة، ونسف الجسور والأنفاق، وتفجير الطائرات أو خطفها، وحيث لوحظ كثرة وقوع مثل هذه الجرائم في عدد من البلاد القريبة والبعيدة، وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان القريبة والبعيدة، وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع مثل هذه الأعمال التخريبية، فقد رأى مجلس هيئة كبار العلماء ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملاً تخريبياً، سواء كان موجهاً ضد المنشآت العامة والمصالح الحكومية، أو كان موجهاً لغيرها بقصد الإفساد والإخلال بالأمن"<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح أصول التفسير، محمد بن صالح العثيمين، (ص ٥٦، ٥٧).

(٢) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، العدد (٢٤)، ١٤٠٩هـ، (ص ٣٨٤).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

### المطلب الثالث: الإلحاد:

عرض الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- لقضية الإلحاد كثيراً في تفسيره؛ ولعل السبب في ذلك انتشار الإلحاد في هذا الزمان في بعض الإسلامية بدعوى الحرية، وعدم مسايرة الدين الإسلامي للتطور والتمدن والحضارة، والضرر الذي ألحقه الإلحاد ببلاد المسلمين.

وسيكون الحديث عن قضية الإلحاد عند الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- من خلال الآتي:

### أولاً: المراد بالإلحاد:

يراد بالإلحاد: إنكار وجود الله تبارك وتعالى، والملحدون هم الذين لا يؤمنون بوجود الله جلّ وعلا، وهؤلاء الملاحدة يقولون إن الكون وجد بلا خالق، والمادة أزلية، هي الخالق والمخلوق معاً، وبالتالي فهم يكفرون بالرسول ويجحدون الأديان<sup>(١)</sup>.

والإلحاد في ثوبه المعاصر دخل إلى العالم الإسلامي في منتصف القرن التاسع عشر مدعوماً من الاستعمار<sup>(٢)</sup>، ومغطى بغطاء التغريب والدعوة إلى

(١) ينظر: الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، د. صالح بن عبدالعزيز سدي (ص ١٢).

(٢) وجّه الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- النداء إلى الأمة الإسلامية والعربية بالتنبيه لخطر الاستعمار بعد التحرر منه والمنهج الأمثل الذي يجب أن تكون عليه؛ فقال عند تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] "وهذه الآية الكريمة فيها تنبيه لهذه الأمة العربية والإسلامية التي كانت تحت الاستعمار والاستغلال الغربي والشرقي =

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم

التحرر والعقلانية والتنوير بداية، والإلحاد وإنكار وجود الله -عز وجل- نهاية<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- : "وتحكيم القوانين البشرية شريعة الغاب والإلحاد المبنية على اتباع الأهواء والشهوات المفسدة للدين والأخلاق والأعراض والعقول والأموال والمجتمعات بإباحة الربا والزنى وشرب المسكرات والمخدرات باسم الحرية والديمقراطية"<sup>(٢)</sup>.

والإلحاد المادي الحديث قام على إنكار وجود الله أصلاً، وقد زعم أهله أنهم وصلوا إليه عن طريق العلم والبحث المحسوس، وعن طريق التجربة والدراسة، وزعموا أن الدين لا يوصل إلى ذلك<sup>(٣)</sup>.

ومن التجارب المادية التي تدل على إنكار وجود الله عند الملحدين.

ما ذكره الشيخ أحمد القاسم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

= وقتاً من الزمان لما فتح الله عليها، فتحررت من الاستعمار الذي أفسد دينها وأخلاقها، وفرق بينها فاستلمت القيادة والزعامة، كان الواجب عليها قطف ثمرة الاستقلال بالاستقامة على الإسلام، وتحكيم الشريعة، وإقامة الحدود وتطهير البلاد من الشرك والإلحاد والتصوف والشر والفساد؛ لتقود شعوبها إلى الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة" تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/١٢١، ١٢٢).

<sup>(١)</sup> ينظر: الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، د. صالح بن عبدالعزيز سدي (ص ١٨، ١٩).

<sup>(٢)</sup> تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (١/٢٣).

<sup>(٣)</sup> ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، (٢/١٠٠٩، ١٠١٠).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

**فقال -رحمه الله-** "منذ ما يزيد على عشر سنوات أراد بعض الغربيين إنتاج اللبن بإنشاء مصنع للأعشاب والأعلاف التي تأكلها البقر؛ للاستغناء عنها بعصره، ووضع بعض المواد عليه كالبودرة وغيرها، فباءوا بالفشل"<sup>(١)</sup>.

**وقال أيضاً -رحمه الله-** عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٤٤]: "أراد بعض الدول الشرقية تكوين جيش من المواد الكيماوية وغيرها بدلاً من البشر، ولم يبق إلا نفخ الأرواح فيها، فعجزوا؛ حيث قالوا: الحياة تأتي من جهة الكواكب، ولا يقرون بوجود الله تعالى"<sup>(٢)</sup>.  
أرادت الشيوعية<sup>(٣)</sup> أن تقيم مجدداً زائفاً على أنقاض الديانات الإلهية كلها، وإحلال الديانات الوضعية البشرية مكانها، شعارهم "لا إله والحياة مادة"، هدفهم هدم الأديان وإعلاء اليهودية<sup>(٤)</sup>، ومع أن شعارهم "لا إله" فهو شعار

(١) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٣/٤٠١).

(٢) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم (٦/٣٢٢). وينظر: (٣/٤٠١).

(٣) مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجددت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلت عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق.

ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الدكتور مانع الجهني (١/١٧٧).

(٤) يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله-: "وفي هذا الزمان عندما أدخل الإلحاد في بلاد =



د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم كذاب، فقد أحلَّ طغاة الشيوعية أنفسهم محل الإله العظيم ، وأحلوا تعاليمهم الإلحادية محل الدين ، وقوانينهم محل الشريعة ، فقد احتوت الشيوعية على جميع نواحي الحياة من ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية ، بل وكل ناحية في حياة البشر بدلاً عن الإله وعن الأديان وكافة النظم البشرية<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٢]: "﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ﴾ أي: لا أحد والله أضل وأجهل منكم سوى اليهود والنصارى والشيوعيين في عصرنا الذين يقولون: لا إله ، والحياة مادة"<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: حكم بالإلحاد:

تقدّم في تعريف الإلحاد: أنه إنكار وجود الله تبارك وتعالى ، والملاحظة يقولون إن الكون وجد بلا خالق ، وبالتالي فهم يكفرون بالرسول ويحددون الأديان<sup>(٣)</sup>.

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

=الإسلام والمسلمين ، وعطلت الشريعة الإسلامية ، وفرّق بينهم الأعداء حتى لا تقوم لهم قائمة ضدهم ، أقاموا دولة اليهود في بلاد الإسلام والمسلمين ، وأعانوهم بالأسلحة وغيرها" تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبأسلوب الحديث ، أحمد القاسم (٢٠٥/٢).

(١) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، د. غالب بن علي عواجي (١٠٦٣ / ٢)

(٢) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار وبأسلوب الحديث ، أحمد القاسم (٣٤٧/٥). وينظر: (٢٩٢/٢).

(٣) ينظر: الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، د. صالح بن عبدالعزيز سندي (ص ١٢).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ [الحج: ٣٨]: ﴿كُفُورٍ﴾ بربه جحود للنعمة؛ يقول أحد زعماء العلمانيين<sup>(١)</sup> والاشتراكيين<sup>(٢)</sup>: نريد عربياً لا يؤمن بالله، عليهم لعنة الله، أي: كفر وإلحاد أعظم من هذا"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في توضيح معنى الشرك:

"وهكذا من ينكر وجود الله، ويقول: ليس هناك إله والحياة مادة؛ كالشيوعيين

<sup>(١)</sup> العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر، وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر، وانتقلت بشكل أساس إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس، ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر، أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية؛ لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الدكتور مانع الجهني (١/١٣١).

<sup>(٢)</sup> يقوم هذا النظام على فلسفة مادية للحياة، ويتفاوت في تطرفه تفاوت مذاهبه المختلفة، وترجع هذه المذاهب في تطرفها اليساري إلى المذهب الشيوعي، وفكرة هذا النظام قامت قديماً على يد رجل اسمه مُزدك كان ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، فأحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس فيهما كالشركة في الماء والنار والكلأ، ثم تجددت الدعوة إليها في أوائل القرن التاسع عشر، وكان في طليعة دعائها روبرت أوين الإنجليزي وسان سيمون الفرنسي، ثم دعا إليها كارل ماركس اليهودي وانجلز الإنجليزي، واتخذت الحركة الاشتراكية صورة قوية على يديهما، وجاء بعد هؤلاء قوم أخذوا أسسها، وأمنوا بقواعدها، وقاموا بشرحها، وبيان أساليب تنفيذها، فظهرت الاشتراكية العلمية، والاشتراكية الشعبية، والاشتراكية الديمقراطية الوطنية، والاشتراكية التعاونية ثم الاشتراكية العربية.

ينظر: حكم الاشتراكية في الإسلام، عبدالعزيز البدر، (ص ٥٥-٥٧).

<sup>(٣)</sup> تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار وبالأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٤/١٧٢).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم والملاحدة المنكرين لوجود الله؛ هؤلاء أكفر الناس وأضلهم وأعظمهم شركاً وضلالاً نسأل الله العافية" (١).

### ثالثاً: من أسباب ظهور الإلحاد:

من أسباب ظهور الإلحاد سواء أ ذلك في العالم بصورة عامة كان، أم في العالم الإسلامي على وجه الخصوص: حب الشهوات والرغبة الجامحة في الانفلات، أو ما يسمى بالحرية اللاأخلاقية؛ فهي تتناسب مع الإلحاد، فلا حلال ولا حرام في ظلال مملكة الإلحاد، ولا رقيب ولا حساب ولا جزاء، ولا وجود لسلطان تأنيب الضمير: أي: النفس اللوامة التي تضرب المسلم بسيطا الندم على اقرار القبائح؛ ولذا فإن كثيراً ممن يميل إلى الإلحاد دافعهم الشهوة لا غير (٢).

يقول الشيخ أحمد القاسم - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨]: "لأنكم لستم كاليهود والنصارى أنتم تريدون الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، ومرافقة خير الخلق من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ومجاورة رب العالمين في دار السلام ورضاه ورؤية وجهه الكريم، واليهود والنصارى والمشركون

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، (٤/٣٢، ٣٣).

(٢) ينظر: الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته د. صالح بن عبدالعزيز سدي (ص ٢٤)، والمذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، (٢/١٠١٣).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢  
 والملحدون والمنافقون إذا ماتوا على ذلك مردهم إلى دار الجحيم، والعذاب  
 الأليم؛ لأنهم لا علاقة لهم بربهم والدار الآخرة، ولا بما فيه صلاحهم  
 وسعادتهم، وإنما علاقتهم بهذه الحياة بشهواتها وملاذها الفانية، والشيطان الذي  
 أخرجهم من الإسلام والتوحيد والعمل الصالح إلى الشرك والظلم والشر  
 والفساد" (١).

رابعاً: بيان حال التي يعيشها الملحدون في الدنيا، ومصير بعضهم:  
 الملحدون يعيشون عيشة ملؤها القلق والاضطراب والأمراض العصبية،  
 مع توفر كل ما يطلبونه من المتع الجنسية ومن المال (٢).

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ  
 آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]: ﴿أَلَا  
 بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ المؤمنة الطيبة الطاهرة...، بخلاف القلوب المريضة  
 بالكفر والشرك والإلحاد والنفاق وكبائر الذنوب التي لا تخلوا من الضيق والقلق  
 والاضطراب في مستقبل مصيرها، ولا تطمئن إلا بالدنيا وشهواتها وملاذها" (٣).  
 فالإلحاد لم ينتج سكينه ولا طمأنينة ولا سعادة؛ يدل على ذلك  
 الإحصاءات العالمية التي تتحدث عن نسبة طردية بين الإلحاد والانتحار، فالدول

(١) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنن والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٣/٤٧٧).  
 وينظر: (٢/٢٩٢).

(٢) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي  
 عواجي (٢/١١٢٧).

(٣) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنن والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم (٣/٢٩٨).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم

التي ينتشر فيها الإلحاد هي أكثر الدول التي ينتشر فيها الانتحار، وهي دول لا ينقصها تقدم تقني، ولا رفاهية في العيش؛ لكن صدق الله جلّ في علاه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١١٢٤] (١).

يقول الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤]: "﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ من اليهود والنصارى والمشركين والملحدين والمنافقين ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ يقاسون فيها أنواع العذاب والحسرات طعامهم من نار وشرابهم من نار، ويسحبون في النار تارة وفي الحميم تارة على وجوههم وبطونهم أشرف أعضائهم التي لم يعبدوا الله تعالى بها، وإنما عبدوا بها الشياطين والأصنام والمشاهد والأهواء والشهوات والمادة، ولهم عذاب في البرزخ يأتيهم من حر النار وسمومها، وفي الدنيا في ضنك مهما بلغوا في النعيم والغنى والثراء؛ لفجورهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله، وخوفهم من ذنوبهم ومعاصيهم ما يكدر معيشتهم وحياتهم، ولذلك نسمع من يذهب منهم إلى مكان الانتحار، فمنهم من يختار انتحاره بالرصاص، ومنهم من يختار موته بالكهرباء، ومنهم من يلقي نفسه من أعلى عمارة، ومنهم من يطرح نفسه في النهر، بخلاف المؤمنين فإن حياتهم طيبة وآخرتهم أطيب بإذن الله تعالى فلا يعرفون الانتحار" (٢).

(١) ينظر: الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته د. صالح بن عبدالعزيز سدي (ص ٥٠)، والمذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي (١١٢٧/٢).

(٢) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم، (٣٧٨/٦).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

### خامساً: من نظريات الملحدين:

من النظريات التي تبناها أكثر ملاحدة العالم نظرية داروين<sup>(١)</sup>؛ الذين يرون أن الإنسان لا خالق له، وأنه وليد ملايين السنوات من التطور الطبيعي والنشوء والارتقاء بين الأنواع المختلفة، وهذه النظرية اهتم بها الملاحدة كثيراً؛ لأنها في نظرهم هي النظرية الوحيدة التي يمكن بها تفسير الكون والحياة دون الحاجة لخالق<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكرها الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- في أكثر من موضع<sup>(٣)</sup> مفنداً لها.

ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦] قال -رحمه الله-: "والآية الكريمة تفيد إخباره تعالى عن تشريفه وتكريمه جل شأنه وعظم سلطانه لأبي البشر آدم -عليه السلام- على غيره من الملائكة والجان بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم نبيه

(١) شارلز داروين: باحث إنجليزي نشر في سنة ١٨٥٩م كتابه أصل الأنواع، وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين، وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاء بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداءً. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف: الدكتور مانع الجهني، (٢/ ٩٢٥).

(٢) ينظر: الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته د. صالح بن عبدالعزيز سندي (ص ٢٩، ٣٠).

(٣) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن وباللسنة والآثار وبأسلوب الحديث، أحمد القاسم (١/ ٢٢)، (٢/ ٢٩٧ و ٣٥٦).

د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم وصفه ﴿مِنْ صَلِّصَالٍ﴾ وهو الطين اليابس الذي كان في الماء حتى تغير ثم ترك حتى يبس فصار له صلصلة صوت كصوت الفخار إذا نقر ﴿حَمًا مَسْتُونًا﴾ وهو الطين المتغير؛ بخلاف نظرية اليهودي داروين الملحد وأتباعه الذي يزعم أن أصله من قرد فتطور حتى وصل إلى ما وصل إليه يريد بذلك نفي وجود الله، وتخطيم الأخلاق والأديان حتى يعيش الناس كالحوانات؛ ليتم لليهود ما يريدون من الاستيلاء على البشر؛ ولهذا خصَّ التطور بالإنسان دون الحيوانات والطيور والأشجار، لعنة الله عليه وعلى أتباعه<sup>(١)</sup>.

ونظرية داروين باطلة بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله ﷺ وباطلة بجميع الكتب السماوية، وباطلة بإجماع المسلمين في كل زمان ومكان، وباطلة بالعقل الصحيح، وبالفطرة السليمة من الشذوذ والانحراف، فبنو آدم وجميع الحيوانات والطيور، وجميع ما في البراري والبحار، من آلاف السنين وهي على ما هي عليه لم تتغير أشكالها ولا أسماؤها، ومذهب داروين باطل؛ لعدم مشاهدة أي ارتقاء من أي نوع من مخلوقات الله، فمن الذي عاش آلاف السنين حتى شاهد تغير الإنسان من خلية إلى حشرة إلى حيوان إلى قرد كما يزعم داروين، وهو الذي لم يعيش سوى أقل من ٧٥ سنة<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن بدران -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]: "هذه الآية الكريمة تنادي بإبطال القول

(١) تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار والأسلوب الحديث، أحمد القاسم (٣/٣٥٥).

(٢) ينظر: العلمانية وموقف الإسلام منها، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي (ص ٣٥٥).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢ بالصدفة، والقول بأن البشر كان حيواناً ثم ترقى بالتدريج كما ذهب إليه داروين<sup>(١)</sup>.

**ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-**: "القول بأن الإنسان قد كان قرداً في البداية قول منكر وباطل ومخالف لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- ولإجماع سلف الأمة، وقد اشتهر هذا القول عن المدعو (داروين) وهو كاذب فيما قال؛ بل أصل الإنسان هو الإنسان على حاله المعروف؛ ليس أصله قرداً ولا غير قرد، بل هو إنسان سوي عاقل خلقه الله من الطين من التراب؛ وهو أبونا آدم -عليه الصلاة والسلام- خلقه الله من تراب كما قال الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، فهو مخلوق من هذا التراب خلقه الله على صورته، طوله ستون ذراعاً في السماء، ثم لا يزال الخلق ينقص حتى الآن، فهو مخلوق على الصفة التي نشاهدها، فأولاده كأبيهم مخلوقون على خلقة أبيهم، لهم أسماع ولهم أبصار ولهم عقول ولهم القامة التي تعرف لهم الآن، يقومون على أرجلهم، ويتكلمون ويسمعون ويبصرون ويأخذون بأيديهم ويعطون، وليسوا على شكل القردة، وليس تكوينهم تكوين قردة، بل لهم تكوين خاص، وللقردة تكوين خاص، وهكذا كل أمة، فالقردة أمة مستقلة، والخنازير أمة مستقلة، وهكذا الكلاب والحمير، وهكذا القطط وهكذا غيرها أمم، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي

(١) جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، عبد القادر بن أحمد بن بدران، (ص ١٤٦).



د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم  
 الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ يُجَنِّحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ  
 إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨]، هذه الأمم كلها تحشر إلى الله، تجمع يوم  
 القيامة، ويقتصص لبعضها من بعض، ثم يقال لها: كوني ترابًا، فتكون ترابًا، ما  
 عدا الجن والإنس، فلهما شأن آخر يحاسبون، ويجزون بأعمالهم، فمن أطاع ربه  
 فإلى الجنة، ومن كفر به فإلى النار، أما هذه الحيوانات الأخرى فهي أمم مستقلة  
 فالقردة أمة مستقلة، لها خلقتها ونشأتها وخصائصها، والخنزير كذلك والكلاب  
 كذلك، والحمر كذلك والإبل كذلك والبقر كذلك، والغنم كذلك، وهكذا كل  
 أمة من الأمم لها خلقتها وميزتها التي أنشأها الله عليها سبحانه، وهو الحكيم  
 العليم وهو أبصر بدقائق أمرها؛ لكن يجب أن يؤمن العبد أن خلق آدم غير خلق  
 القردة، وأن أصل آدم هو أصله الذي هو عليه الآن وليس أصله قرودًا ولا غيره؛  
 بل هو إنسان سوي على خلقته المشاهدة، فالقول إن أصله قرود قول منكر  
 وباطل، بل لو قيل بكفر صاحبه لكان وجيهاً، فالأظهر - والله أعلم - أن من قاله  
 مع علمه بما جاء به الشرع أنه يكون كافرًا؛ لأنه مكذب لله ورسوله ومكذب  
 لكتاب الله في خلق آدم" (١).

#### الخاتمة:

أحمد الله تعالى الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث، وفيما يلي أوجز ما  
 توصلت إليه من نتائج:  
 ١. المفسر جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، ويجب عليه أن يكون مراعيًا للواقع

(١) فتاوى نور على الدرب، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، (١/٨٣).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

- الذي يعيشه، فيكون داعياً إلى الله تعالى على بصيرة، ويصل بالقرآن إلى علاج أمراض الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.
٢. تنوعت مواضع ذكر الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة في كتابه؛ ويمكن تقسيم تلك المواضع إلى: ما ذكره في مقدمة تفسيره، وما ذكره في الأبواب التي ذكرها قبل الشروع في التفسير، ما ذكره أثناء كلامه على التفسير والآيات.
٣. طريقة الشيخ -رحمه الله- في ذكر قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة أثناء كلامه على تفسير الآيات: أنه يشرع في تفسير الآية، ثم يعقبها بذكر القضية من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة، ويستخدم أحياناً بعض العبارات: "تفيد الآية أو الآيات"، أو عبارة "ويدخل في ذلك"، أو "الآية فيها".
٤. من آثار تحكيم الشريعة في المملكة العربية السعودية، بأنها أصبحت مضرب المثل في الأمن والاستقرار والرخاء والصلاح ما لا يوجد في غيرها.
٥. من آثار تحكيم الشريعة في المملكة العربية السعودية استشعار حق الإخوة الإسلامية، فقامت بدور رائد وبناء في مساعدة المسلمين في كل مكان.
٦. أبان الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- ما يتعلق بقضية الإرهاب وضررها على الفرد والمجتمع والواجب تجاه من يقوم بتلك الأعمال، وذكر من صور الإرهاب المعاصرة: قطع الطريق وترويع الأمنين، والقتال عن طريق حرب العصابات الخفية والمتفجرات، واختطاف الطائرات، وأنها ليس بجهاد شرعي.

- د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم
٧. ذكر الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- لقضية الإلحاد كثيراً في تفسيره؛ ولعل السبب في ذلك انتشار الإلحاد في هذا الزمان في بعض الدول الإسلامية بدعوى الحرية، وعدم مسايرة الدين الإسلامي للتطور والتمدن والحضارة .
٨. الإلحاد المادي الحديث قام على إنكار وجود الله أصلاً، وقد زعم أهله أنهم وصلوا إليه عن طريق العلم والبحث المحسوس، وعن طريق التجربة والدراسة، وقد ذكر الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- عدداً من تجاربهم التي تدل على إنكار وجود الله عند الملحدين.
٩. من أسباب ظهور الإلحاد حب الشهوات والرغبة الجامحة في الانفلات؛ ولذا فإن كثيراً ممن يميل إلى الإلحاد دافعهم الشهوة لا غير.
١٠. الملحدون يعيشون عيشة ملؤها القلق والاضطراب والأمراض العصبية، مع توفر كل ما يطلبونه من المتع الجنسية ومن المال مما يؤدي ببعضهم إلى الانتحار.
١١. من النظريات التي تبناها أكثر ملاحدة العالم نظرية داروين، وقد ذكرها الشيخ أحمد القاسم -رحمه الله- في أكثر من موضع مفنداً لها. وختاماً: يوصي الباحث بالعناية بموضوع القضايا المعاصرة عند المفسرين، وإبرازها في رسالة علمية.

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

### قائمة المصادر والمراجع

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني محمد ناصر الدين، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، سندي صالح بن عبدالعزيز، ط١، بيروت دار اللؤلؤة: ١٤٣٤هـ.
- تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)، العثيمين محمد بن صالح، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي: ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن بالقرآن وبالسنن والآثار وبأسلوب الحديث، القاسم أحمد ابن عبدالرحمن، ط١، ١٤٢٢هـ.
- جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، ابن بدران عبدالقادر بن أحمد، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- حكم الاشتراكية في الإسلام، البدري عبدالعزيز، ط٢، المدينة المنورة، المكتبة العلمية: ١٣٨٤هـ.
- شرح أصول التفسير، العثيمين محمد بن صالح، ط١، عنيزة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: ١٤٣٥هـ.
- الشيخ عبدالرحمن بن قاسم - رحمه الله - حياته وسيرته ومؤلفاته، القاسم عبدالملك بن محمد، ط١، الرياض، دار القاسم: ١٤٢٦هـ.
- صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة: ١٤٠٩هـ.

- د. حمدان بن لافي العنزي، من قضايا الثقافة الإسلامية المعاصرة عند الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم
- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت، ط ٢، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .
- العلمانية وموقف الإسلام منها، الرحيلي د. حمود بن أحمد بن فرج، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد (١١٥)، ١٤٢٢هـ .
- فتاوى نور على الدرب، ابن باز عبد العزيز بن عبد الله، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، ط ١، الرياض، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨هـ .
- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، العدد (٢٤)، ١٤٠٩هـ .
- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز عبد العزيز بن عبد الله، جمع د. محمد بن سعد الشويعر، ط ١، الرياض، دار القاسم: ١٤٢٠هـ .
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، عواجي غالب بن علي، ط ١، جدة، المكتبة العصرية الذهبية: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- المفسر شروطه، آدابه، مصادره - دراسة تأصيلية - سهيل أحمد قشيري، ط ١، الرياض، مكتبة الرشد: ١٤٢٩هـ .
- منهج الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاسم في تفسيره - تفسير القرآن

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١١٣-١٥٢

بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، آل راكان سارة بنت عبدالرحمن، رسالة ماجستير، الرياض، قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام: ١٤٣٧هـ / ١٤٣٨هـ.

— منهج الشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاسم في تفسيره - تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث - دراسة استقرائية تحليلية، الحسيني سعد بن مزيد، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، المدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية: ١٤٣٧هـ / ١٤٣٨هـ.

— الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني مانع، ط٣، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٨هـ.

— موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب دراسة شرعية علمية وثائقية، أبا الخيل سليمان بن عبدالله، ط١، من دون، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

— وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، السدلان صالح بن غانم، ط١، الرياض، دار بلنسية: ١٤١٧هـ.

حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)  
دراسة حديثية موضوعية

د. هدى بنت عبدالله بن سليمان الحبيب

أستاذة السنة وعلومها المساعدة - بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر....) الحديث، ومدى دلالاته على القاعدة العظيمة: درء المفسد مقدم على جلب المصالح. وقد اشتملت هذه الدراسة على دراسة تأصيلية للحديث من حيث تخرجه، والجمع بين مروياته، وقد توصلت فيه إلى نتائج منها: أهمية القواعد الفقهية المستقاة من الأدلة الشرعية، ودلالة الحديث على قاعدة مهمة جداً ترتكز عليها كثير من الأحكام الشرعية، ومنها: الفوائد والمسائل المستنبطة من الحديث والأحكام المترتبة عليها، ودلالاته الفقهية، والأصولية، والدعوية، ومن أبرزها مراعاة المفسد والمصالح في الأحكام وغيرها، واشتملت الخاتمة على توصيات منها: أهمية توجه الباحثين لدراسة الأحاديث المرتبطة بالقواعد الفقهية لارتكاز الأحكام الشرعية المتعلقة بمتغيرات كل عصر عليها، نسال الله التوفيق، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: الكعبة، بناء، مفسد، مصالح، موضوعي.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

**Abstract:**

Aisha's, May Allah be pleased with her, hadith traceable to the Prophet: (Were it not that your people have so recently left disbelief behind...) Objective study.

**Research Summary**

This research deals with a recent study related to Aisha's, May Allah be pleased with her, hadith traceable to the Prophet: (Were it not that your people have so recently left disbelief behind...) the Hadith, and the extent of its significance on the great rule: preventing corruptions and evils takes precedence over obtaining benefits.

The study included a rooting study of the Hadith in terms of its record and combination of its narration. I ended with results include: The important of the jurisprudential rules derived from Shariah evidences, and the hadeeth significance on a very important rule upon which many of Shariah laws are based on, for example, benefits and issues derived from the Hadith, the provisions resulting from it and its jurisprudence, fundamentalism and calling significance. The most important of which is taking account of the evils and benefits in the provisions and others. The conclusion included recommendations such as: The important of seeking researchers to study Hadiths related to the jurisprudential rules upon which Islamic laws, related to the variables of each age, are basing on .

**Keywords:** Kaaba. building. corruption. interests



د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله، وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد،

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي الأساس الذي يعتمد عليها الفقه في أصوله وفروعه بعد كتاب الله تعالى.

ومن الأصول المعتمدة في الفقه: القواعد الفقهية التي هي أصول ومبادئ كلية في نصوص موجزة تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها.

وهذه القواعد مستنبطة من أدلة شرعية دلت عليها، واستنبطت منها، فهي مرتكزة على تلك الأدلة، وأدلتها إما من الكتاب أو السنة، ومن أدلة السنة حديث عائشة رضي الله عنها المرفوع (لولا قومك حديث عهد...)، وهو الذي أعزم على دراسته بإذن الله ومدى دلالته على القاعدة الكبرى: درء المفسد مقدم على جلب المصالح.

### ١ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أولاً: دراسة الحديث النبوي، واستنباط معانيه وفقهه.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
 ثانياً: ربط السنة بالفقه التشريعي بدراسة حديث عظيم استنبطت منه قاعدة  
 عظيمة في الفقه الإسلامي.  
 ثالثاً: أن الحديث حوى أحكاماً كثيرة في الدعوة والتعامل مع الناس وغيرها.

## ٢- أهداف البحث:

١. نشر السنة النبوية بشرح الأحاديث، وبيان معانيها، وفقهها.
٢. إلقاء الضوء على الجانب المهم في الحديث، وهو دلالاته على قاعدة مهمة في الفقه الإسلامي.
٣. دراسة الحديث، واستنباط أحكامه الفقهية، والدعوية.
٤. ربط قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح بحديث عائشة رضي الله عنها المذكور، وبيان مدى دلالاته عليها.
٥. إبراز دلالة السنة المطهرة على تأصيل القواعد الشرعية.

## ٣- مشكلة البحث:

البحث يدور حول حديث عائشة رضي الله عنها في بناء الكعبة، وبيان معانيه، وهل يدل الحديث على القاعدة المشهورة درء المفسد مقدم على جلب الصالح أم لا؟ وما الذي رد النبي ﷺ عن البناء على قواعد إبراهيم عليه السلام؟ ولماذا لم يعمل العلماء بما ورد بالحديث من بناء الكعبة على قواعد إبراهيم؟ وهل يعد ذلك إجماعاً منهم؟، كل هذه الإشكالات سيجيب عنها هذا البحث أسأل الله الإعانة والتسديد.

د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

#### ٤ - الدراسات السابقة:

لا يوجد حسب بحثي دراسة علمية مستقلة حديثة عن حديث عائشة رضي الله عنها المذكور، عدا بحث موسوم بـ (لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ) دراسة فقهية في مراعاة النفور من الدين) للدكتور فهد العجلان، حيث درسه من ناحية فقهية لا حديثة كما في بحثي هذا، والله أعلم.

#### ٥ - خطة البحث: قسمت البحث إلى:

مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

الفصل الأول: حديث عائشة رضي الله عنها: (يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالنَّبِيِّت...).

المبحث الأول: تخريج الحديث، وبيان رواياته.

الفصل الثاني: شرح حديث عائشة رضي الله عنها وبيان مسأله وألفاظه.

- المبحث الأول: ألفاظ الحديث.

- المبحث الثاني: مسائل الحديث.

▪ المسألة الأولى: سبب ورود الحديث.

▪ المسألة الثانية: سبب تقصير قريش في بناء الكعبة.

▪ المسألة الثالثة: إنفاق كنز الكعبة في بنائها.

▪ المسألة الرابعة: الحكمة من ترك النبي ﷺ استلام الركنين اللذين يليان

الحجر.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

- المسألة الخامسة: دلالة الحديث على قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح.
- المسألة السادسة: الجانب التعليمي والدعوي في الحديث.
- المسألة السابعة: تنفيذ ابن الزبير رضي الله عنه لما عزم عليه النبي ﷺ، من هدم الكعبة وإعادة بنائها.
- المسألة الثامنة: تشكيك ابن عمر رضي الله عنهما برواية عائشة رضي الله عنها، وتوجيه ذلك.
- المسألة التاسعة: فوائد منثورة من الحديث.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

#### ٦- منهجي في البحث:

١. اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي.
٢. أخرج حديث الدراسة تخريجاً تفصيلاً فأبين طرقه واختلاف رواياته.
٣. الأحاديث الواردة في البحث، إن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما دلالة على صحة الحديث.
٤. وإن كانت في غير الصحيحين، فإني أتوسع بتخريجها من جميع مصادرها.
٥. أترجم لرواة الإسناد، فإن كان الراوي متفقاً على توثيقه أو تضعيفه، فأكتفي بذكر خلاصة حاله من التقريب للحافظ ابن حجر أو من كتاب الكاشف للذهبي، وأما إذا كان الراوي مختلفاً فيه، فإني أتوسع في ترجمته، ثم أذكر الراجح من حاله مع ذكر التعليل.

- د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)
٦. أذكر المتابعات والشواهد التي تعضد الحديث إن وجدت، وأحكم على الحديث وفق القواعد العلمية المتبعة.
٧. أدرس ألفاظ الحديث بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم، وأبين اختلاف الروايات فيها وأشرح معانيها.
٨. أستنبط مسائل الحديث ودلائله من جميع جوانبه، سواء كانت حديثية، أو فقهية، أو أصولية، أو دعوية وغيرها.
٩. وثقت جميع النصوص الواردة في البحث، وعزوت أقوال العلماء بذكر المصدر.

### الفصل الأول

حديث عائشة رضي الله عنها: (يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمُتَ بِأَلَيْتٍ...)

#### المبحث الأول: تخريج الحديث:

- قال البخاري رحمه الله: حَدَّثَنَا بِيَانُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمُرْتُ بِأَلَيْتٍ، فَهَدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَمْتُهُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ»، فَذَلِكَ الَّذِي حَمَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى هَدْمِهِ، قَالَ يَزِيدُ: وَشَهِدْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ هَدَمَهُ، وَبَنَاهُ، وَأَدْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
 حِجَارَةٌ، كَأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ، قَالَ جَرِيرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟ قَالَ: أُرِيكَهُ  
 الْآنَ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ الْحِجْرَ، فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ، فَقَالَ: هَا هُنَا، قَالَ جَرِيرٌ:  
 فَحَزَرْتُ مِنَ الْحِجْرِ سِتَّةَ أَدْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا.

### تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحج، باب فضل مكة  
 وبنائها، (١٤٧/٢/ح ١٥٨٦)، من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله  
 عنها، وقد رواه عنها أيضاً عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن محمد بن أبي بكر،  
 ﷺ، والأسود بن يزيد، والحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة، وابن أبي مليكة،  
 وأبي صالح، وعمرة بنت عبدالرحمن، ومرجانة والدة علقمة، وتفصيل ذلك  
 على النحو الآتي:

### أولاً: رواية عروة بن الزبير ﷺ:

الحديث بالإسناد السابق من رواية عروة ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها،  
 وقد تابع بيان بن عمرو في روايته عن يزيد بن هارون:

١. الإمام أحمد:

أخرجه في مسنده (٤٣ / ١٥٣ / ح ٢٦٠٢٩)، عن يزيد بن هارون، به بمثله  
 بزيادة (فإنهم عجزوا عن بنائه)، ودون قوله (فذلك الذي حمل ابن الزبير..).

٢. عبدالرحمن بن محمد بن سلام:

أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب بناء الكعبة (٢١٦/٥)

د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)  
ح ٢٩٠٣)، عنه، به بمثله، وفيه زيادة (فإنهم قد عجزوا عن بنائه)، و(كأسنمة  
الإبل متلاحكة).

٣. محمد بن يحيى:

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه كتاب المناسك، باب ذكر البيان أن بعض  
الحجر من البيت، لا جميعه، (٤/٣٣٦ ح ٣٠٢١)، عنه به، بنحوه.

٤. محمد بن سعد العوفي:

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب موضع الطواف،  
(١٤٦/٥ ح ٩٣١٨)، من طريق عبد الله بن إسحاق، عنه به، بمثله مع زيادة  
(فإنهم عجزوا عن بنائه) و(كأسنمة الإبل متلاحمة أو قال: متلاحكة)

- وقد خالف الحارث بن أبي أسامة، فرواه عن يزيد بن هارون، عن جرير بن  
حازم، عن يزيد بن رومان، فقال: عن عبد الله ابن الزبير، عن عائشة، بدل  
عروة بن الزبير، عن عائشة.

وقد أخرجه الحاكم في أول كتاب المناسك، (١/٦٥٢ ح ١٧٦٤)، قال:  
أخبرنا عبد الله بن الحسين القاضي، حدثنا الحارث بن أبي أسامة به، ومن طريقه  
البيهقي في السنن الكبرى في الموضوع السابق.

بمثله مع زيادة (فإنهم عجزوا عن نفقته) و(كأسنمة البخت متداخلة) وقال  
الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا"  
ولعل يزيد بن رومان قد سمعه من عبد الله وعروة جميعاً، وهو ما رجحه  
البيهقي (١٤٦/٥) فقال: "وكان يزيد بن رومان سمعه من عبد الله وعروة

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
 جميعاً"، وكذا رجحه ابن خزيمة (٣٣٦/٤) فقال: "فرواية يزيد بن هارون دالة  
 على أن يزيد بن رومان قد سمع الخبر منهما جميعاً)، فلا إشكال حينئذ، والله  
 أعلم.

ب- وتابع يزيد بن رومان عن عروة كلا من:

١- هشام بن عروة:

أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب فضل الكعبة وبنائها، (١٤٦/٢)  
 ح (١٥٨٥) من طريق أبي أسامة، عنه به ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب  
 نقض الكعبة وبنائها (٢/٩٦٨ / ح ١٣٣٣)، من طريق أبي معاوية.  
 والنسائي، كتاب الحج، باب بناء الكعبة، (٥/٢١٥ / ح ٢٩٠١) من طريق  
 عبدة، وأبي معاوية.

والدارمي، كتاب المناسك، باب الحجر من البيت (٢/١١٨٨ / ح ١٩١٠)،  
 من طريق علي بن مسهر.

وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الحج، باب: باب ذكر العلة التي لها طاف  
 النبي ﷺ من وراء الحجر، (٤ / ٢٢٤ / ح ٢٧٤٢) من طريق أبي أسامة.  
 وأحمد في مسنده (٤٠ / ٣٣٩ / ح ٢٤٢٩٧)، عن أبي أسامة.  
 وفي الموضع السابق (٤٠ / ٣٤٠ / ح ٢٤٢٩٨)، عن ابن نمير.

كلهم عن هشام بن عروة، عن أبيه، به، بنحوه مختصراً بألفاظ متقاربة،  
 وعند البخاري بلفظ (لَوْلَا حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالْكَفْرِ.... فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاءَهُ  
 وَجَعَلَتْ لَهُ خَلْفًا قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ «خَلْفًا» يَعْنِي بَابًا).



د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما فروعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

٢- قتادة:

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٢٣٤/ح/٥١٨٠)، من طريق عمرو بن الحارث، عنه، به، بنحوه مختصراً.

ثانياً: رواية عبدالله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها جميعاً، وقد روى عنه كل من:

١- سعيد بن ميناء:

أخرجه مسلم كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، (٢/٩٦٩/ح/١٣٣٣ (٤٠١) عن محمد بن حاتم.

وأحمد في مسنده (٤٢/٢٩٢/ح/٢٥٤٦٣).

ومن طريق الإمام أحمد أخرجه البيهقي، كتاب الحج، باب الطواف من وراء الحجر (٢/١٧٧/ح/١٦٣٥-١٦٣٦)، وكذا في الكبرى، كتاب الحج - باب موضع الطواف، (٥/١٤٥/ح/٩٣١٧) كلاهما محمد بن حاتم والإمام أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحج، باب ذكُرُ إِرَادَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ أَنْ يَزِيدَ الْحَجْرَ فِي الْبَيْتِ لَوْ هَدَمَهُ، من طريق يزيد بن هارون (٩/١٢٧/ح/٣٨١٨).

وأبو يعلى الموصلي (٨/٩٢/ح/٤٦٢٨)، من طريق بشر بن السري.

ثلاثتهم عن سليم بن حيّان، عن سعيد بن ميناء، به، بنحوه مختصراً بألفاظ متقاربة دون آخره، وفيه (لولا أن قومك حديثو عهد بشرك) وعند أبي يعلى (لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكَ بِالْجَاهِلِيَّةِ).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

٢- يزيد بن رومان:

- أخرجه الحاكم في أول كتاب المناسك، (١/٦٥٢/ح ١٧٦٤)، من طريق يزيد بن هارون.

ومن طريقه البيهقي، كتاب الحج، باب موضع الطواف، (٥/١٤٦/ح ٩٣١٨). وأخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الحج، ذكر العلة التي من أجلها اقتصر القوم في بناء الكعبة على قواعد إبراهيم، (٩/١٢٤/ح ٣٨١٦) من طريق وهب بن جرير.

وابن خزيمة، كتاب الحج، باب ذكر البيان أن بعض الحجر من البيت لا جميعه، (٤/٣٣٦/ح ٣٠٢٠)، عن محمد بن عبدالله المخرمي.

- كلهم عن جرير بن حازم، عن يزيد بن رومان، به، بمثله مع زيادة (فإنهم عجزوا عن بنائه) وعند ابن حبان وابن خزيمة (عن نفقته) و(كأسنمة الإبل متلاحمة أو قال: متلاحكة).

٣- عطاء:

- أخرجه مسلم في الموضع السابق، (٢/٩٧٠/ح ١٣٣٣).

من طريق ابن أبي سليمان، به، بنحوه، وفيه قصة بناء عبدالله بن الزبير للكعبة.

٤- زيد بن أسلم:

- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/٢٣٨/ح ٧٣٧٩)، من طريق عبدالرحمن بن زيد، عن أبيه، به، بنحوه مختصراً.

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

- ٥- أبو الطفيل الليثي :  
 - أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥ / ١٠١ / ح ٩١٠٦).  
 - ومن طريقه ابن خزيمة في صحيحه ، كتاب المناسك ، باب ذكر بيان أن بعض الحجر من البيت ، (٤ / ٣٣٧ / ح ٣٠٢٢).  
 من طريق معمر ، عن ابن خُثَيْم ، عنه به بنحوه ، وفيه قصة بناء الكعبة ، وفيه : (فَإِنَّهُمْ تَرَكُوهَا سَبْعَةَ أَدْرُعٍ فِي الْحَجْرِ ضَاقَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ ، وَالْخَشَبُ).  
 ٦- مرثد بن شرحبيل :  
 - أخرجه إسحاق في مسنده (٢ / ٨٥ / ح ٥٥٢) ، من طريق همام ، عنه به ، بنحوه.

ثالثاً : رواية عبدالله بن محمد بن أبي بكر ، وقد روى عنه كل من :

- ١- سالم مولى ابن عمر :  
 - أخرجه الإمام مالك ، في كتاب الحج ، باب استلام الركن (١ / ١٦٢ / ح ٤٧٩).  
 ومن طريق مالك أخرجه البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل مكة وبنائها (٢ / ١٤٦ / ح ١٥٨٣).  
 وفي كتاب أحاديث الأنبياء - باب واتخذ الله ابراهيم خليلاً. (٤ / ١٤٦ / ح ٣٣٦٨).  
 وفي كتاب التفسير باب ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] (٦ / ٢٠ / ح ٤٤٨٤).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

ومسلم في كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، (٢/٩٦٩/ح ١٣٣٣ (٣٩٩).

والنسائي في كتاب الحج، باب بناء الكعبة، (٥/٢١٤/ح ٢٩٠٠)، وفي الكبرى في الموضوع السابق (٤/١١٠/ح ٣٨٦٩).

وأحمد في مسنده (٤٢/٢٧٤/ح ٢٥٤٤٠)، وفي (٤٣/٢٠٧/ح ٢٦١٠٠). وأبو يعلى الموصلي (٧/٣٢٦/ح ٤٣٦٣).

والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٧/٢٣٧/ح ٩٩١٧).

والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/١٨٥/ح ٣٨٥٩).

- وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (٤١/٣٢٧/ح ٢٤٨٢٧)، من طريق أبي أويس.

كلاهما -الإمام مالك وأبي أويس- عن الزهري، عن سالم، به، بنحوه، بألفاظ متقاربة، وفيه (لَوْلَا حَدِيثَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَيْسَ كَأَنَّ عَائِشَةَ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ).

٢- نافع:

- أخرجه مسلم في صحيحه الموضوع السابق (٢/٩٦٩/ح ١٣٣٣ (٤٠٠)، من

طريق مخزومة بن بكير، عن أبيه، عن نافع، به بنحوه مختصراً، وفيه: (لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُوا عَهْدَ بَجَاهِلِيَّةٍ).

د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

رابعاً: رواية الأسود بن يزيد النخعي عن عائشة رضي الله عنها، وقد رواه عنه كل من:

١- أبو إسحاق:

- أخرجه الطيالسي (٣/١٤ / ح ١٤٧٩)، ومن طريقه:

الإمام الترمذي أخرجه في سننه، كتاب الحج، باب ما جاء في كسر الكعبة (٢/٢١٦ / ح ٨٧٥)، وقال "هذا حديث حسن صحيح".

والنسائي في الكبرى، في كتاب العلم، باب ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس؛ فيقعوا في أشد منه، (٥/٣٨٩ / ح ٥٨٧٢).

وفي كتاب الحج، باب بناء الكعبة، (٤/١١٠ / ح ٣٨٧٠)، من طريق

خالد بن الحارث.

وفيه «لَوْلَا أَنَّ قَوْمِي - وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدٍ قَوْمِكَ - حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ».

وأحمد في مسنده (٤٢ / ٢٧٢ / ح ٢٥٤٣٨)، عن محمد بن جعفر.

ثلاثتهم - الطيالسي وخالد بن الحارث ومحمد بن جعفر -، عن شعبة، عن

أبي إسحاق، به، بنحوه مختصراً، وفيه (لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ)

وفي رواية النسائي وأحمد (لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِجَاهِلِيَّةٍ).

٢- الأشعث بن أبي الشعثاء:

- أخرجه البخاري في صحيحه، في الموضوع السابق (٢/١٤٦ / ح ١٥٨٤)، عن

مسدد.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
ومسلم في صحيحه، في الموضوع السابق (٢/٩٧٣/ح ١٣٣٣) (٤٠٥)، عن  
سعيد بن منصور.

والدارمي في سننه، في كتاب المناسك - باب الحجر من البيت،  
(٢/١١٨٨/ح ١٩١١) عن محمد بن عيسى.

والبيهقي في الكبرى، كتاب الحج، باب موضع الطواف، (٥/١٤٤/ح  
٩٣١٥)، من طريق مسدد.

وأبو يعلى في مسنده (٨/٩١/ح ٤٦٢٧)، عن عبد الأعلى.

وإسحاق بن راهويه في مسنده (٣/٨٨٥/ح ١٥٥٩)، عن يحيى بن آدم.  
والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/١٨٤/ح ٣٨٥٦)، من طريق  
الحسن بن الربيع.

كلهم عن أبي الأحوص.

وأخرجه مسلم في صحيحه في الموضوع السابق (٢/٩٧٣/ح ١٣٣٣) (٤٠٦).  
وابن ماجه في سننه في كتاب الحج، باب الطواف بالحجر (٢/٩٨٥/  
ح ٢٩٥٥)، كلاهما من طريق شيبان.

والطيالسي في مسنده (٣/٢٢/ح ١٤٩٦) من طريق سلام.

ثلاثتهم - أبو الأحوص، وشيبان وسلام - عن أشعث، به بنحوه وفيه:  
(إِنَّ قَوْمَكَ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ: «فَعَلَ ذَلِكَ  
قَوْمُكَ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ  
بِجَاهِلِيَّةٍ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكَرَ قُلُوبُهُمْ»).

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

خامساً: رواية الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة عن عائشة رضي الله عنها، وقد روى عنه كلٌّ من:

١ - أبو قزعة:

أخرجه مسلم في صحيحه في الموضوع السابق، ح (١٣٣٣)، من طريق حاتم بن أبي صغيرة، عنه.

٢ - عبدالله بن عمير، والوليد بن عطاء:

- أخرجه مسلم في الموضوع السابق، من طريق ابن جريج، عنهما.

أبو قزعة وعبدالله بن عبيد بن عمير، والوليد بن عطاء، ثلاثتهم عن الحارث به، وألفاظهم متقاربة وفيه: (إِنَّ قَوْمَكَ اسْتَقْصَرُوا مِنْ بُيُوتِ الْبَيْتِ، وَلَوْ لَا حَدَاثَةُ عَهْدِهِمْ بِالشَّرْكِ، أَعَدْتُ مَا تَرَكُوا مِنْهُ، فَإِنْ بَدَأَ لِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوهُ فَهَلُمَّي لِأَرِيكَ مَا تَرَكُوا مِنْهُ»، فَأَرَاهَا قَرِيبًا مِنْ سَبْعَةِ أَدْرُع).

سادساً: رواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها: وقد روى عنه:

١. إسماعيل بن عبد الملك ابن أبي الصَّفِيرَاءِ:

أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، (٣/٦٥١/ح ٢١٤١).

وأحمد في مسنده، (٤١/٤٩٩/ح ٢٥٠٤٨)، عن وكيع.

كلاهما: ابن راهويه ووكيع، عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي

الصفيراء، عن ابن أبي مليكة به، بنحوه.

سابعاً: رواية عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة رضي الله عنها:

أخرجها الأزرق في أخبار مكة (٢١٣)، من طريق عبدالله بن أبي بكر،

عنه به، بنحوه وفيه (لولا حداثة قومك بالكفر).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

ثامناً: رواية أبي صالح عن عائشة رضي الله عنها:

أخرجه الحربي في غريب الحديث (٢ / ٣٨٨)، من طريق قيس بن أبي حصين، عنه به بنحوه وفيه (وكانوا يرون أن نصف الحطيم من البيت).

تاسعاً: رواية مرجانة أم علقمة عن عائشة رضي الله عنها:

- أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٣٩٢ / ح ٢٣٠٠)، من طريق ابن أبي الزناد عن علقمة، عنها به بنحوه.

## الفصل الثاني

شرح حديث عائشة رضي الله عنها وبيان مسائله وألفاظه

المبحث الأول: ألفاظ الحديث:

(لولا): (لو): حرف تمنّ، وهو لامتناع الثاني من أجل امتناع الأول، تقول: لو جيئتني لأكرمتك. وهو خلاف إن التي للجزاء؛ لأنها توقع الثاني من أجل وجود الأول.

وأما (لولا) فمركبة من معنى إن ولو، وذلك أن لولا يمنع الثاني من أجل وجود الأول، تقول: لولا زيدٌ لهلكنا، أي: امتنع وقوع الهلاك من أجل وجود زيد هناك<sup>(١)</sup>.

قال صاحب اللباب: "لو: حرف امتناع لامتناع. سميت بذلك؛ لأن امتناع حصول مضمون الجواب يكون لامتناع حصول الشرط. فقولك: (لو سألني

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، (٦/٢٥٥٤).



د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما مرفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..). لأجبتُهُ) يفيد امتناع حصول الإجابة لامتناع حصول السؤال. وحكم لو هذه أن يليها ماض غالباً. فإن وليها مضارع قلبت معناه إلى الماضي نحو: لو يرشدني لاهتديتُ. المراد: لو أرشدني. ويكثر اقتران جواب لو باللام كما مثل. وقد يرد من دون ها نحو: (ولو شاء الله ما فعلوه)، وقد يليها اسم مرفوع أو منصوب بعامل محذوف يفسره المذكور".

وقال: "لولا ولوما: حرفا امتناع لوجود، والاسم بعدهما مبتدأ حذف خيره تقديره: موجود. فإن كان الجواب مثبتاً قرن باللام غالباً نحو: لولا علي لهلك عمر. وإن كان منفيّاً تجرد من اللام نحو: لولا المرابي ما عرفت ربي"<sup>(١)</sup>. وقال القاضي عياض: (وأما لولا: فكلمة تأتي؛ لذكر السبب المانع والموجب إذا كان لها جواب، وهذا أحسن من قول من قال من النحاة إنها لامتناع الشيء لوجوب غيره، فإنها قد تأتي لوجوب الشيء لوجوب غيره ولا امتناع الشيء لامتناع غيره فأما امتناعه لوجوب غيره، فكقوله لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولولا حدثان قومك بالكفر؛ لأتممت البيت على قواعد إبراهيم وكثير مثله)<sup>(٢)</sup>.

(حديث عهد): حديث أصلها حدث، وكون الشيء لم يكن، والحديث

ضد القديم<sup>(٣)</sup>.

(١) اللباب في قواعد اللغة للسراج، (ص ١٤٠).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، (١/٣٦٤).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري، (١/٢٧٨).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

قال ابن الأثير: "الحديث ضد القديم، والمراد به قرب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول في الإسلام، وأنه لم يتمكن الدين في قلوبهم، فلو هدمت الكعبة وغيرتها ربما نفروا من ذلك"<sup>(١)</sup>.

وقد جاء اللفظ بإفراد (حديثٌ)، وهي صفة لقوم، والقوم جمع قال المباركفوري: "قال السيوطي في حاشية النسائي: "ويمكن أن يوجه بأن لفظ القوم مفرد لفظاً وجمع معنى، فروعياً إفراد اللفظ في جانب الخبر، كما روعي اللفظ في إرجاع الضمير في قوله تعالى (كلتا الجنتين آتت) حيث أفرد آتت"<sup>(٢)</sup>، وهي بإضافة حديث لعهد، وفي رواية: (حديثو عهد).

قال المطرزي: "وهو لحن إذ لا يجوز حذف الواو في مثل هذا، والصواب (حديثو عهد) بواو الجمع كذا نقله الزركشي والحافظ ابن حجر والعيني وأقروه، وأجاب صاحب المصابيح بأنه لا لحن فيه ولا خطأ والرواية صواب وتوجه بنحو ما قالوه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١]، حيث قالوا: إن التقدير أول فريق كافر أو فوج كافر يعنون أن مثل هذه أن مثل هذه الألفاظ مفردة بحسب اللفظ وجمع بحسب المعنى، فيجوز لك رعاية لفظه تارة ومعناه أخرى كيف شئت، فانقل هذا إلى الحديث تجده ظاهراً لا خفاء بصوابه"<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية (جدثان قومك) بالكسر قال ابن الأثير: "جدثان الشيء بالكسر:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (١/٣٥٠).

(٢) تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٣/٥٢٢).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، (٣/١٤٧).

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)  
أوله، وهو مصدر حَدَّثَ يَحْدُثُ حُدُوثاً وَحَدَّثَانَا<sup>(١)</sup>، قال ابن حجر: "أي: قرب  
عهدهم"<sup>(٢)</sup>.

(بكفر): في رواية (بجاهلية)، ورواية أخرى (بشرك).

(ولهدمت البيت): وفي رواية للبخاري (لنقضت الكعبة) أي: هدمتها<sup>(٣)</sup>.

(حتى أدخل فيه ما أخرجوا منه في الحجر): أي ما قصرُوا عن بنائه<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية (وكانوا يرون أن نصف الحطيم من البيت) والحطيم: الجدر،  
أي: إن الحجر من الكعبة<sup>(٥)</sup>.

(وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً): وفي رواية عند مسلم (ولجعلت

لها خلفاً): أي: باباً من خلفها، وفي رواية البخاري (ولجعلت لها خلفين) أي:  
بابين<sup>(٦)</sup>.

في رواية مسلم (فجعلت لها بابين باب يدخل الناس منه وباب يخرجون)

فنص هنا على الغرض من البابين. وفي رواية أخرى لمسلم (ولجعلت لها بابين  
موضوعين في الأرض) أي: مستويين على الأرض غير مرتفعين<sup>(٧)</sup>.

(١) النهاية لابن الأثير (١/٣٥٠)، وانظر تنوير الحوالك للسيوطي، (١/٢٦٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، (١/١٠).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، (١/١٩٨).

(٤) المرجع السابق.

(٥) غريب الحديث للحري، (٢/٣٨٩).

(٦) المرجع السابق (٣/٤٤٤).

(٧) السابق.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

(أساس إبراهيم): أي: قواعد إبراهيم عليه السلام، والمراد: لبنيت

جدرانها على قواعد جدران إبراهيم عليه السلام.

(فَذَلِكَ الَّذِي حَمَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى هَدْمِهِ): أي: حين

هدم البيت كان بسبب سماعه هذا الحديث.

(قال يزيد: وشهدتُ ابنَ الزُّبَيْرِ حينَ هَدَمَهُ، وَبَنَاهُ، وَأَدْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ،

وَقَدْ رَأَيْتُ أُسَّاسَ إِبْرَاهِيمَ حِجَارَةً، كَأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ): وعند النسائي (كَأَسْنِمَةِ

الْإِبِلِ مُتَلَاحِكَةً)، أي: متلازمة متلاصقة شديدة الاتصال<sup>(١)</sup>.

وعند ابن حبان والبيهقي: (كأسنمة الإبل متلاحمة أو قال: متلاحكة)،

وفي رواية الحاكم (كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ مُتَدَاخِلَةً): والمراد ضخمة متداخلة ببعضها

بعض<sup>(٢)</sup>.

(قَالَ جَرِيرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟ قَالَ: أُرِيكَهُ الْآنَ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ

الْحِجْرَ، فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ، فَقَالَ: هَا هُنَا، قَالَ جَرِيرٌ: فَحَزَرْتُ مِنَ الْحِجْرِ سِتَّةَ

أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا): أي المتروك من الكعبة من دون بناء ستة أذرع، وفي رواية لمسلم

(خمس أذرع)، وعنده أيضاً (قريباً من سبعة أذرع).

قال النووي: "ووقع في رواية سِتَّةَ أَذْرُعٍ بِالْهَاءِ فِي رِوَايَةِ خَمْسٍ، وَفِي رِوَايَةِ

قَرِيباً مِنْ سَبْعٍ بِحَذْفِ الْهَاءِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، فَفِي الذَّرَاعِ لِغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ

التأنيث والتذكير والتأنيث أفصح"<sup>(٣)</sup>.

(١) حاشية السندي على سنن النسائي، (٢١٥/٥-٢١٦).

(٢) انظر إرشاد الساري للقسطلاني، (١٤٨/٣).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (٩١/٩).

د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

ولعل الأقل لم يحسب عرض حائط الأساس. بينما الأكثر حسبه.

وقال: "قال أصحابنا ست أذرع من الحجر مما يلي البيت محسوبة من البيت بلا خلاف، وفي الزائد خلاف، أي: هل هو من البيت أم لا؟ وقال: "وسواء كان كله من البيت أم بعضه فالطواف يكون من ورائه كما فعل النبي ﷺ" (١).

**المبحث الثاني: مسائل الحديث:**

**المسألة الأولى: سبب ورود الحديث:**

جاء في رواية البخاري أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: نعم، قالت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ فذكر الحديث، والجدر جمع جدار وهو الحائط والمراد به الحجر، وأطلق عليه جدر لأنه محاط بحائط قصير (٢).

فسبب ورود الحديث هو سؤال عائشة رضي الله عنها، حيث لفت انتباهها الجدار المحيط بجزء من الكعبة، وتساءلت هل هو من الكعبة أولاً؟ وفيه دلالة على حرص أمهات المؤمنين والصحابة عموماً على أمور دينهم.

**المسألة الثانية: سبب تقصير قريش في بناء الكعبة:**

جاء في روايات الحديث سبب تقصير قريش في بناء الكعبة، وأن ذلك راجع لقصور النفقة عليهم، ففي رواية (إن قريشاً حين بنت البيت استقصرت)، وفي رواية (استقصروا من بنيان البيت)، وفي الأخرى (قصروا

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي.

(٢) المرجع السابق، (١٥/١٠٨).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
 فِي الْبِنَاءِ)، وَفِي الْأُخْرَى (قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ).

قال النووي: "قال العلماء هذه الروايات كلها بمعنى واحد، ومعنى استقصرت قَصَّرَتْ عن تمام بنائها، واقتصرت على هذا القدر لقصور النفقة بهم عن تمامها"<sup>(١)</sup>.

أي: لم يكن بحساب قريش أن يتركوا هذا الجزء من الكعبة إلا بسبب عدم كفاية المال المعد لبنائها، وهذا هو السبب الذي من أجله تركوا جزءاً منها، وأحاطوه بجدار حتى يميزه الطائفون بالبيت، والله أعلم.

#### المسألة الثالثة: إنفاق كنز الكعبة على بنائها:

جاء في رواية ابن عمر عن عائشة رضي الله عنها (لَوْلَا أَنْ قَوْمَكَ حَدِيثُوا عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ أَوْ قَالَ يَكْفُرُ لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).  
 وكنز الكعبة هو ما كان يهديه أهل قريش، ومن يزورها من مال وحلي، ويخبأ فيها<sup>(٢)</sup>.

قال في عون المعبود: (قال القرطبي: غلط من ظن أن المراد بذلك حلية الكعبة وإنما المراد الكنز الذي بها، وهو ما كان يُهدى إليها فيُدخَر ما يزيد عن الحاجة، وقال ابن الجوزي: كانوا في الجاهلية يهدون إلى الكعبة المال تعظيماً إليها، فيجتمع فيها)<sup>(٣)</sup>.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٩/٩).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (٣٦٤/٤).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم أبادي، (٨/٦).

د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

فكان النبي ﷺ ينوي أن يكمل بناء الكعبة من كنزها لولا ما خشيه من انتكاس أهل قريش حينما يرون تغييره للكعبة لحدائثة عهدهم بالكفر، ولم يتمكن الإيمان بعد في قلوبهم مع ما كان من تعظيمهم لها.

وفيه دليل على جواز إنفاق كنز الكعبة في بنائها.

قال النووي: "وفيه دليل لجواز إنفاق كنز الكعبة في بنائها، وبنائها من سبيل الله، فلعله المراد بقوله في الرواية الأولى (في سبيل الله)، والله أعلم"<sup>(١)</sup>.

**المسألة الرابعة: الحكمة من ترك النبي ﷺ استلام الركنين اللذين يليان الحجر:**

الحكمة من ذلك؛ لأن البيت لم يُبني على قواعد إبراهيم عليه السلام بل أخرج منه بعض الحجر، فلم يبلغ به ركني البيت من تلك الجهة، فصار الحجر من البيت، وإنما أريد بتحجيره؛ كي يستوعب الناس الطواف بالبيت، والحجر من البيت، فصار الطواف به لازماً كالطواف بالبيت.

وفي رواية ابن عمر - رضي الله عنهما: (فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتَمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

فهو ﷺ فهم بعد حديث عائشة رضي الله عنها سبب ترك النبي ﷺ استلام الركنين اللذين يليان الحجر، وهو أن البيت لم يتم بناؤه على قواعد إبراهيم

<sup>(١)</sup> المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، (٩٠/٩).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
 الطيّب، وإنما قصر عنه، وبقي جزء يسير، وهو الحجر الذي هو من الكعبة، والله  
 أعلم<sup>(١)</sup>.

**المسألة الخامسة: دلالة الحديث على قاعدة درء المفسد مقدم على جلب  
 المصالح:**

دل الحديث دلالة واضحة على قاعدة درء المفسد مقدم على جلب  
 المصالح، وأنه إذا تعارضت المفسدة مع المصلحة، وتعدر الجمع بينهما، فإن  
 المفسدة تدرأ قدر الإمكان.

ويشترط لتطبيق القاعدة شرطان: الأول: عدم إمكان تحصيل المصلحة إلا  
 بالوقوع في المفسدة.

وعليه، فلو أمكن تحصيل المصلحة دون الوقوع في المفسدة، فإنه لا يقال  
 بتحقيق أعمال القاعدة.

الآخر: أن تغلب المفسدة على المصلحة.

وعليه، فلو غلبت المصلحة على المفسدة، أو تساوتا في نظر المجتهد، فإنه  
 لا يتحقق أعمال القاعدة<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "جميع المحرمات من الشرك والخمر والميسر  
 والفواحش والظلم، قد تحصل لصاحبه به منافع ومقاصد، لكن كانت مفسدها

<sup>(١)</sup> انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطلال، (٢٩١/٤)، ومرواة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح  
 للهرابي، (١٧٩٤/٥).

<sup>(٢)</sup> انظر: المحصول للرازي، (٧٧/٢)، والموافقات للشاطبي، (٢٨/٣)، ونظرية المقاصد عند  
 الإمام الشاطبي للريسوني، (ص ٣٤٧).



د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)  
راجحة على مصالحها نهى الله ورسوله عنها، كما أن كثيراً من الأمور كالعبادات  
والجهاد وإنفاق الأموال قد تكون مضرّة، لكن لما كانت مصلحته راجحة على  
مفسدته أمر به الشارع، فهذا أصل يجب اعتباره<sup>(١)</sup>.

وقد دل الحديث على القاعدة دلالة واضحة قال النووي: "وفي هذا  
الحديث دليل لقواعد من الأحكام منها إذا تعارضت المصالح، أو تعارضت  
مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدءاً بالأهم؛ لأن  
النبي ﷺ أخبر أن نقض الكعبة، وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم عليه السلام  
مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه، وهي خوف فتنة بعض من أسلم  
قريباً، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة، فيرون تغييرها عظيماً، فتركها  
ﷺ" (٢).

وقد ترك النبي ﷺ نقض الكعبة، وهدمها؛ لأن قريشاً لم تتم بناءها  
لقصور النفقة آنذاك، كما جاء في رواية عند البخاري: (إن قومك قصرت بهم  
النفقة.....) فأراد ﷺ أن يعيد بناءها على ما كانت عليه من قواعد إبراهيم عليه السلام،  
وهذه مصلحة ظاهرة عارضتها مفسدة أعظم منها، وهي خوف تغير قلوب من  
أسلم قريباً من أهل قريش، لاسيما أنهم كانوا يعظمون الكعبة.

قال ابن حجر: "لأن قريشاً كانت تعظم أمر الكعبة جداً؛ فخشي ﷺ أن

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (٢٦٥/١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، (٨٩/٩).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها؛ لينفرد بالفخر عليهم في ذلك" (١).

ونقل ابن بطل عن بعض العلماء أن النفرة التي خشبها ﷺ أن ينسبوه إلى الانفراد بالفخر دونهم (٢).

وقال: "وقد ذكر الرسول ﷺ أنه إنما امتنع من رده على قواعد إبراهيم؛ خشية إنكار قريش لذلك" (٣).

فترك النبي ﷺ هذا الفعل؛ درءاً لمفسدة الفتنة التي قد تحصل بأن يرددوا على أعقابهم، أو يحصل لهم شك، وقد جاء في رواية للشيخين: (أخاف أن تنكر قلوبهم)، وفي رواية: (تنفر).

قال في المنتقى (فرما أنكرت نفوسهم خراب الكعبة؛ فيوسوس لهم الشيطان بذلك ما يقتضي إدخال الداخلة عليهم في دينهم، والنبي ﷺ كان يريد استئلافهم، ويروم تثبتهم على أمر الإسلام والدين، ويخاف أن تنفر قلوبهم بتخريب الكعبة، ورأى أن يترك ذلك، وأمر الناس باستيعاب البيت بالطواف أقرب إلى سلامة أحوال الناس وإصلاح أديانهم، مع أن استيعابه بالبنيان لم يكن من الفروض ولا من أركان الشريعة التي لا تقوّم إلا به، وإنما يجب استيعابه بالطواف خاصة، وهذا يمكن مع بقائه على حاله" (٤).

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٢٥/١)، وانظر حاشية السندي على النسائي، (٢١٤/٥).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطل، (٣٠٥/١).

(٣) المرجع السابق، (٢٦٤/٤) وانظر حاشية السندي على ابن ماجه، (٢٤٢/٢).

(٤) المنتقى شرح الموطأ للقرطبي، (٢٨٢/٢)، وانظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، (٢٧/١٠).

د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)  
 فالنبي ﷺ هنا تعارضت عنده مفسدة ومصلحة، وتعذر الجمع بين فعل  
 المصلحة وترك المفسدة، فبدأ بالأهم حيث أخبر أن رد الكعبة على قواعد إبراهيم  
 ﷺ؛ مصلحة لكن يعارضه مفسدة أعظم منه وهي خوف فتنة بعض من أسلم  
 قريباً لما كانوا يرون تغييرها عظيماً، فترك المصلحة - وهي إعادة بناء الكعبة على  
 قواعد إبراهيم ﷺ؛ درءاً لمفسدة تركهم لدينهم وانتكاسهم عنه.  
 قال ابن تيمية: "فترك النبي ﷺ هذا الأمر الذي كان عنده أفضل الأمرين  
 للمعارض الراجح، وهو حدثان عهد قريش بالإسلام؛ لما في ذلك من التنفير  
 لهم، فكانت المفسدة راجحة على المصلحة"<sup>(١)</sup>.

#### المسألة السادسة: الجانب التعليمي والدعوي في الحديث:

وفيه مطالب:

#### أولاً: موازنة المصالح والمفاسد في الدعوة إلى الله:

هذا الحديث منهج نبوي عظيم في الدعوة إلى الله، وأن على الداعي إلى  
 الله أن يوازن المصالح والمفاسد، ويسعى إلى تأليف القلوب، فهي غاية عظيمة  
 ومقصد لا ينبغي إغفاله؛ حيث يكون الداعية مؤلفاً لقلوب الناس لا مفرقاً  
 لصفهم، فلا ينشغل الداعية بالمستحبات التي قد يكون فعلها سبباً للفرقة؛ لأن  
 مصلحة تأليف القلوب في الدين أعظم من فعل كثير من المستحبات.  
 وتطبيق هذه القاعدة في باب الدعوة إلى الله يحتاج فقه وبصيرة، فقد يفوت

(١) الفتاوى لابن تيمية، (٢/٣٥٥).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
 الداعية خيراً كثيراً على الأمة ومصالح جملة لا يبالي بتحقيقها بحجة وجود مفسدة  
 يسيرة تختمل، ثم يحاول بعد ذلك طلبها، فلا يستطيع.  
 وعكسه من يستبيح مخالفات ومنكرات باسم مصلحة الدعوة، ويُميع  
 أصولاً ثابتة، ويهدم صروحاً عالية بدعوى مصلحة الدعوة، ولو تأمل مذهبه  
 لتبين له الخطأ، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: مراعاة عقول الناس ومداركهم:

على الداعي أن يراعي أفهام الناس ومداركهم (لولا قومك حديث  
 عهدهم) فالنبي ﷺ راعى قلوب أهل قريش وقرب عهدهم بالإسلام وتعظيمهم  
 لبيت الله، والذي قد يجعل نفوسهم تأبى ذلك.  
 قال ابن حجر: (من الفوائد غير ما تقدم ما ترجم عليه المصنف في العلم،  
 وهو ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس، والمراد بالاختيار في  
 عبارته المستحب"<sup>(٢)</sup>.  
 وهو فقه عظيم في الدعوة إلى الله، وهو النزول إلى أفهام العامة  
 ومداركهم، فينبغي للداعية أن يراعي ذلك، ولا يأمرهم بما تأباه عقولهم  
 وطبائعهم مادام أنه مستحب، والله أعلم.

(١) انظر إعلام الموقعين لابن قيم، (١١٨/٣)، والفتاوى لابن تيمية، (١٢٩/٢٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر، (٤٤٨/٣)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني،  
 (٢٠٤/٢)، وشرح الزرقاني على الموطأ، (٤٤٨/٢)، وشرح السنة للبغوي، (١٠٧/٧).

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

### ثالثاً: تقديم الأهم فالأهم في الدعوة إلى الله:

لابد للداعية أن يفقه ما هو مهم وأهم، فالنبي ﷺ رأى أن إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم أمر مهم ومؤثر في عبادة مهمة وهي الطواف إلا أن الحفاظ على دين الناس آنذاك الذين دخلوا الإسلام حديثاً أولى وأهم؛ فقدمه. فإذا تزاومت المفسد والمصالح على الداعية أن يقدم الأهم، ولو كان بترك المصلحة المرجوحة، وتقديم درء المفسدة الراجحة كما في الحديث.

وكذا إذا تزاومت المصالح قدم الأهم فالأهم، وفي هذا يقول النبي ﷺ لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: (إنك تقدم إلى قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا ذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها بذلك، فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس)<sup>(١)</sup>.

فأمره أن يبدأ بالأهم، وهو التوحيد والخلوص من الشرك، إن فعلوا ذلك، وأطاعوك بتحقيق تلك المصلحة، وهي التوحيد هنا انتقل للمصلحة الأقل،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، (١٠٤/٢/ح١٣٩٥)، وفي باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، (١١٩/٢/ح١٤٥٨)، وفي كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، (١٢٩/٣/ح٢٤٤٨)، وفي كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، (١٦١/٥/ح٤٣٤١) وفي كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى، (١١٤/٩/ح٧٣٧١) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، (١/٥٠/ح١٩).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢  
وهي الفرض من الصلاة، فإن أطاعوك، وأقاموا الصلاة، فانتقل للمصلحة  
الأخرى، وهي الزكاة وهكذا..  
وإذا تزاومت المفسد لدى الداعية، فإنه يبدأ بأغلظها وأشدّها فساداً،  
وليكن التحذير من الشرك لدعوة غير المسلمين أولاً والدعوة للتوحيد، ثم  
التحذير من المعاصي والمنكرات، ولا يحذر وينهى عن المعاصي، وهم قائمون  
على الشرك! فهذا من الخلل في تقديم الأولويات، والذي دلت عليه النصوص  
الشرعية، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: ترك الأمر بالمعروف إذا ترتب عليه فتنة أكبر:

على الداعي أن يترك شيئاً من الأمر بالمعروف إذا خشي من فتنة أكبر بأن  
ينكره الناس، ويسرعون في خلافه واستبشاعه، ولو كان صواباً، كما فعل النبي  
ﷺ، فترك ما أراده من إعادة بناء الكعبة؛ كي لا تنفر قلوب أهل مكة، فيقع في  
قلوبهم الشك أو الردة.

قال ابن بطال: "وفي هذا من الفقه أنه يجب اجتناب ما يُسرّع الناس إلى  
إنكاره، وإن كان صواباً"<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: ترك إنكار المنكر إذا ترتب عليه منكر أشد منه:

ويؤخذ من الحديث أن إنكار المنكر إن ترتب عليه منكر أشد منه، فإنه  
يترك، فلا يعالج الخطأ بخطأ أكبر، وليس مراد الشرع هو التغيير على أي طريقة

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، (٨٩/٩).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٢٦٤/٤).

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..). كانت؛ وإنما المراد التغيير المنضبط بضوابط الشرع، فإن كان هذا التغيير سيحلب منكراً أكبر، فلا يقال عنه إنكاراً للمنكر بل هو الفساد بعينه، ومثله الإنكار على الحكام والملوك بالخروج عليهم، فهو أساس كل شر وفتنة، فهو إنكار يتسبب بمنكر أعظم وأشد من سفك الدماء، وتعد على الأعراض، وسلب الأموال فلا يجوز مثل ذلك بحجة إنكار المنكر الأقل، والله أعلم.

قال ابن حجر: "ومنه ترك إنكار المنكر، خشية الوقوع في أنكر منه"<sup>(١)</sup>.

قال ابن قيم: "النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر؛ ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكاراً لمنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه، ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر"<sup>(٢)</sup>.

**المسألة السابعة: تنفيذ ابن الزبير لأمر النبي ﷺ بهدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام:**

لما سمع ابن الزبير الحديث من عائشة رضي الله عنها، وعلم عن عزم النبي ﷺ على هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام، وأن مارده عن ذلك إلا خشية إنكار قريش له، وأن يؤثر ذلك فيهم، فتركوا دينهم، وأنه عليه

(١) فتح الباري لابن حجر، (١/٢٢٥).

(٢) إعلام الموقعين لابن قيم، (٣/١٢)، وانظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، (٣/٦٥٠).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

السلام مهتم بشأنه حتى أنه قال لعائشة رضي الله عنها كما في رواية مسلم: (فإن بدا لقومك من بعدي أن يئثوه فهلمني لأريك ما تركوا منته)، فأراها قريباً من سبعة أذرع).

كما أن قريشاً تعنتوا في بنائها ووضعوا لها باباً واحداً مرتفعاً، وسبب ذلك كما جاء في رواية الأسود عن عائشة رضي الله عنها (إن قَوْمَكَ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةَ قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ: «فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكَ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكَرَ قُلُوبُهُمْ»، وقد وضعوا بابه مرتفعاً؛ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا.

وفي رواية عند الإمام مسلم: (وَهَلْ تَدْرِينَ لِمَ كَانَ قَوْمُكَ رَفَعُوا بَابَهَا؟)، قَالَتْ: قُلْتُ: لَأ، قَالَ: (تَعَزُّزًا أَنْ لَا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ أَرَادُوا، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا هُوَ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا يَدْعُوهُ يَرْتَقِي، حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَدْخُلَ دَفَعُوهُ فَسَقَطَ)، فهم فعلوا ذلك تشدداً وتعنتاً، وكل ذلك جعل ابن الزبير يبي أن توفر النفقة، وانتفاء المانع باستقرار هذا الدين في القلوب سببٌ يحتم عليه فعل ما أَرَادَهُ ﷺ.

وقد جاء في رواية البخاري (فَدَلِكَ الَّذِي حَمَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى هَدْمِهِ، قَالَ يَزِيدُ: وَشَهِدْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ هَدَمَهُ، وَبَنَاهُ، وَأَدْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أُسَاسَ إِبْرَاهِيمَ حِجَارَةً، كَأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ، قَالَ جَرِيرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟ قَالَ: أُرَيْكُهُ الْآنَ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ الْحِجْرَ، فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ، فَقَالَ: هَا هُنَا، قَالَ جَرِيرٌ: فَحَزَرْتُ مِنَ الْحِجْرِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا).

فلما توفر ذلك لابن الزبير ﷺ هدم الكعبة، وأعادها على قواعد إبراهيم عليه السلام، فأدخل فيها غالب الحجر، وجعل لها بابين لاصقين بالأرض،



د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..). وزاد مع ذلك في طولها، ثم أعادها عبد الملك بن مروان إلى حالها الأولى، وأقر الزيادة في طولها، ثم ندم بعد ذلك لما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها حيث جاء في رواية الإمام مسلم: (أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ بَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَيْثُ يَكْذِبُ عَلَيَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُ: سَمِعْتُهَا تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا عَائِشَةُ لَوْلَا جِدْتَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ حَتَّى أَزِيدَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قَوْمَكَ قَصَرُوا فِي الْبِنَاءِ»، فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ: لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا سَمِعْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تُحَدِّثُ هَذَا قَالَ: لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ أَهْدِمَهُ، لَتَرَكْتُهُ عَلَى مَا بَنَى ابْنُ الزُّبَيْرِ).

قال السيوطي: "وقد ذكروا أن هارون الرشيد سأل مالك بن أنس عن هدمها، وردّها إلى بناء بن الزبير للأحاديث المذكورة في الباب فقال مالك نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تجعل هذا البيت لعبة للملوك لا يشار أحداً لا نقضه وبناءه فتذهب هيئته من صدور الناس" (١).

وفي هذا دلالة على فقه العلماء الراسخين وبعد نظرهم، وحرص الولاة على استشارة العلماء في أمور الدين والعلم.

ثم بعد ذلك استقر الأمر على المنع من التعرض للكعبة، فصار إجماعاً من العلماء حيث قال القرطبي: "استحسن الناس هذا من مالك، وعملوا عليه، فصار هذا كالإجماع على أنه لا يجوز التعرض له بهدٍ.. (٢)"، والله أعلم.

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، (٢١٢/١).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي، (٤٣٢/٣).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

**المسألة الثامنة: تشكيك ابن عمر برواية عائشة رضي الله عنها وتوجيه ذلك:**

جاء في رواية ابن عمر (فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَيْنُ كَأَنَّتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتَمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وهذا القول منه ﷺ ليس تشكيكاً برواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وإنما تصديق ويقين بقولها، وهذا جارٍ في كلام العرب، فهو أراد أن يشير أن ذلك هو سبب ترك النبي ﷺ استلام الركنين اللذين يليان الحجر، والذي لم يجد له تفسيراً إلا ما قالته رضي الله عنها.

قال القاضي: "ليس هذا اللفظ من ابن عمر على سبيل التضعيف لروايتها والتشكيك في صدقها وحفظها، فقد كانت من الحفظ والضبط بحيث لا يستراب<sup>(١)</sup> في حديثها، ولا فيما تنقله، ولكن كثيراً ما يقع في كلام العرب صورة التشكيك والتقريب، والمراد به اليقين كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ [سبأ: ٥٠]"<sup>(٢)</sup>.

**المسألة التاسعة: فوائد متناثرة:**

١. أن على ولي الأمر أن يسوس رعيته بما فيه صلاحهم، ولو كان مفضولاً

(١) لا يشك في حديثها، من الريبة وهي الشك. لسان العرب لابن منظور، (١/٤٤٢).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، (٩/٩٠)، وكذا التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، (١٠/٥٠).

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

مالم يكن محرماً، وأن يتألف قلوب رعيته بحسن حياتهم لئلا ينفروا، وأن لا يتعرض لما يتوقع تغييرهم بسببه، فالنبي ﷺ كان حريصاً على تعديل بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام، لكن ترك تلك المصلحة حتى لا ينفروا من دينهم، وتألّفوا لهم.

وإذا لم يستطع ولي الأمر فعل المصلحة، فإنه يوصي من يحققها بعده، ويبلغ من يحضر؛ ليبلغ من يستطيع، ففي رواية مسلم (وَلَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِهِمْ بِالشَّرْكِ، أَعَدْتُ مَا تَرَكُوا مِنْهُ، فَإِنْ بَدَأَ لِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوهُ فَهَلُمِّي لِأَرِيكَ مَا تَرَكُوا مِنْهُ).

قال ابن حجر "وفيه اجتناب ولي الأمر ما يتسرع الناس إلى إنكاره، وما يخشى من تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب" (١).

٢. حديث الرجل مع أهله في باب العلم وغيره من أيام الناس وغير ذلك، فحديثه ﷺ مع عائشة رضي الله عنها ومراجعتها له كما في هذا الحديث دليل على ذلك، والله أعلم.

٣. حرص الصحابة رضوان الله عليهم على امتثال أمره ﷺ، ففعل ابن الزبير ﷺ شاهد على ذلك؛ فما إن تسنى له فعل ما أَرَادَهُ النبي ﷺ لم يتردد فيه، وسارع بتطبيقه (٢).

(١) فتح الباري لابن حجر، (٣/ ٤٤٨).

(٢) انظر: المرجع السابق، وشرح الزرقاني على الموطأ، (٢/ ٤٤٩).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

### الخاتمة وأبرز النتائج:

- الحمد لله حمداً كثيراً طيباً على ما يسره من إتمام هذا البحث، وقد خرجت منه بفوائد جمة منها:
١. دراسة حديث عائشة رضي الله عنها، دراسة حديثية موضوعية، وجمع طرقه، وبيان ألفاظه ودلالاته.
  ٢. أهمية القواعد الفقهية المستقاة من الأدلة الشرعية في التشريع الإسلامي، ومستجدات كل عصر.
  ٣. عظم التشريع الإسلامي الذي يواكب كل جديد مهما كان حجم التغيير في نمط الحياة إلا أننا نجد له حكماً شرعياً مدعماً بالأدلة النصية.
  ٤. قوة دلالة حديث عائشة رضي الله عنها على (قاعدة درء المفسد...).
  ٥. أن النبي ﷺ أراد هدم الكعبة وإعادة بنائها، لكن صرفه عن ذلك أن قريشاً قريبة عهد بالإسلام؛ فخشي من انتكاسهم وتأثرهم بذلك لقرب عهدهم بالإسلام.
  ٦. أن على ولي الأمر أن يسوس رعيته بما فيه صلاحهم، ولو كان مفضولاً مالم يكن محرماً، وأن يتألف قلوب رعيته بحسن حياطتهم؛ لئلا ينفروا.
  ٧. حرص الصحابة على امتثال أمر الرسول ﷺ، حيث قام عبدالله بن الزبير بتعديل بناء الكعبة كما أراده النبي ﷺ حين توفرت له الأسباب، وانتفت الموانع.
  ٨. أن على الداعية إلى الله أن يوازن بين المفسد والمصالح في دعوته.

- د. هدى بنت عبد الله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)
٩. أهمية توجه الباحثين لدراسة الأحاديث المرتبطة بالقواعد الفقهية، لارتكاز الأحكام الشرعية المتعلقة بمتغيرات كل عصر عليها.
١٠. أن بقاء الكعبة على بنائها الحالي أمر تتابعت به السنة، وعمل الخلفاء الراشدين، وسكوت العلماء مما يعد إجماعاً عليه، والله أعلم.

#### التوصيات:

١. أن تستفرغ الجهود لدراسة الأحاديث التي هي منهج للداعية إلى الله.
٢. عظم التشريع الإسلامي الذي يواكب كل جديد مهما كان حجم التغيير في نمط الحياة إلا أننا نجد له حكماً شرعياً مدعماً بالأدلة النصية، وهنا تبرز أهمية توجه الباحثين لدراسة الأحاديث المرتبطة بالقواعد الفقهية؛ لارتكاز الأحكام الشرعية المتعلقة بمتغيرات كل عصر عليها.
٣. توحيد جهود الباحثين في الفقه الإسلامي والباحثين في السنة النبوية لجمع الأحاديث المتعلقة بالفقه، ومن ثم دراستها وبيان دلالاتها الفقهية الشرعية، وإقامة مشاريع بحثية تجمع بين السنة والفقه يقوم عليها علماء أفاضل من المتخصصين في السنة النبوية والفقه الإسلامي.
- هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

### قائمة المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: البُستي، محمد بن حبان، أبوحاتم، الدارمي، (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، ط٧، ١٣٢٣ هـ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.
- أساس البلاغة المؤلف: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الأشباه والنظائر، المؤلف: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م الناشر: دار الكتب العلمية.
- الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ التُّعْمَانِ، مؤلف: ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط١، ١٤١١هـ /

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

١٩٩١م، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم المؤلف: اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض

ابن عمرو السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، ط ١، ١٤١٩هـ/

١٩٩٨م، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر

والتوزيع، مصر.

- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: الزبيدي، محمد بن محمد بن

عبدالرزاق الحسيني، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين،

الناشر: دار الهداية.

- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: المباركفوري، محمد

عبدالرحمن بن عبدالرحيم أبو العلا (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار

الكتب العلمية - بيروت.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: ابن عبدالبر القرطبي،

يوسف بن عبدالله أبو عمر (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد

العلوي، محمد عبدالكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون

الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المؤلف: السيوطي عبدالرحمن بن أبي

بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى -

مصر.

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، ط ١، ٢٠٠١م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة.
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: السندي: محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن، نور الدين (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت.
- حاشية السندي على سنن النسائي، السيوطي، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.
- روضة الناظر وجنة المناظر، المؤلف: ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبدالله أبو محمد، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، ط ٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر.



- د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)
- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود، المؤلف: السُّجِسْتَانِي، سليمان بن الأشعث أبو داود، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن الترمذي، المؤلف: الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط ٢، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- سنن الدارقطني، المؤلف: الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن البغدادي (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبدالمنعم شلبي، عبداللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- سنن الدارمي، المؤلف: الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام أبو محمد (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط ١، ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- السنن الصغير، المؤلف: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبوبكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبدالعطي أمين قلعجي، ط ١،

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢
- ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان.
- السنن الكبرى، المؤلف: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، ط ٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السنن الكبرى، المؤلف: النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبدالرحمن، (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- سنن سعيد بن منصور، المؤلف: الجوزجاني، سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، الناشر: الدار السلفية - الهند.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: الزرقاني، محمد بن عبدالباقي بن يوسف المصري الأزهري، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- شرح السنة، لمحيي السنة، المؤلف: البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.
- شرح مشكل الآثار المؤلف: الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

- عبدالمملك أبو جعفر الأزدي الحجري (المتوفى: ٣٢١هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٤٩٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط ٤، ١٤٠٧هـ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت.
- صحيح ابن خزيمة المؤلف: ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح، (المتوفى: ٣١١هـ) حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، الناشر: المكتب الإسلامي.
- العرف الشذي شرح سنن الترمذي، المؤلف: الهندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، الناشر: دار التراث العربي - بيروت، لبنان.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: العيني، محمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد الحنفي بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير، أبو عبدالرحمن، شرف الحق، الصديقي، (المتوفى: ١٣٢٩هـ)،

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، بيروت.

- العين، المؤلف: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة لهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: المؤلف: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل (ت ٨٥٢هـ)، طبع المطبعة السلفية، مصر.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المؤلف: ابن عبد السلام، عز الدين عبدالعزيز بن أبي القاسم بن الحسن أبو محمد السلمي الدمشقي، الملقب بسليمان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩١م، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، المؤلف: السراج، محمد علي، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، الناشر: دار الفكر، دمشق.
- لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، الناشر: دار صادر - بيروت.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: النسائي أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن الخراساني، (المتوفى: ٣٠٣هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

- د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)
- مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
- المحصول، المؤلف: الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين أبو عبدالله التيمي الملقب بفخر الدين (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- مختار الصحاح، المؤلف: الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: القاري علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان.
- المستدرک علی الصحیحین، المؤلف: الحاكم، محمد بن عبدالله بن محمد

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢

- أبو عبدالله (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- المستصفي، المؤلف: الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود أبي داود البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، الناشر: دار هجر - مصر.
- مسند أحمد بن حنبل، المؤلف: الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: اليعقوبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصنف، المؤلف: الصنعاني، عبدالرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري

د. هدى بنت عبدالله الحبيب، حديث عائشة رضي الله عنهما رفوعاً (لولا أن قومك حديث عهد بكفر..)

اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، الناشر: المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت.

- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.

- المعجم الأوسط، المؤلف: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

- المعجم الصغير، المؤلف: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمير، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان.

- المعجم الكبير، المؤلف: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

- معرفة السنن والآثار، المؤلف: البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٣-٢٠٢
- (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة).
- المغرب، المؤلف: المُطَرِّزِيّ، ناصر بن عبدالسيد أبي المكارم ابن علي، أبوالفتح، (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي.
- المنتقى شرح الموطأ-المؤلف: الباجي، سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد القرطبي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ / ٢٠١١م، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج -المؤلف: النووي، محي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف، تحقيق د وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، المكتبة العصرية.
- الموافقات، المؤلف: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، الناشر: دار ابن عفان.
- موطأ الإمام مالك، المؤلف: الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، سنة النشر: ١٤١٢ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المؤلف: الريسوني، أحمد، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.



توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني  
دراسة وصفية تحليلية

د. حمدة بنت مشارك الرويلي

أستاذة الأدب القديم المساعدة بجامعة الحدود الشمالية

الملخص:

جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ "توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني" دراسة وصفية تحليلية؛ لتعرف اللون ودلالاته، وعلاقة الألوان في تشكيل الدلالة اللفظية للمفردات بقسميها الأول: اللفظي الوضعي كدلالة الشمس على الإضاءة، والقمر على النورانية، والقسم الآخر: اللفظي الطبيعي كدلالة الدم على الأحمر، والبحر على الأزرق، وغزارة الدلالة اللونية في الشعر، وعند الشاعر أبي فراس كانت من الأسباب التي تستدعي تناول هذا الموضوع الذي يحتاج إلى تأمل وإدراك لفطنة الشاعر في تشعير الألوان في قصائده. خاصة أن الدراسات التي تناولت اللون في الشعر ركزت على شعراء العصر الجاهلي، فجاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية؛ تمهيداً لدراسات عميقة قد تتناول هذا الموضوع وتحصل على نتائج دقيقة تعمم على الشعر في تلك الفترة.

ومن أهم نتائج الدراسة ما يأتي:

- أثبتت هذه الدراسة أن للألوان أثراً واضحاً في رسم معالم الطبيعة التي عاش فيها الشاعر بالرغم من قلة هذا الغرض في ديوان الشاعر.
- أفاد الشاعر في عرضه للألوان من المفهوم التقليدي لها، وقد ورثه من

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

القدماء، ولم يستطع أن يتخلص منه، والباحث في تحليله لم يخرج عن تلك التركيبة الموروثة.

— الألوان المستخدمة هي ألوان مباشرة في أغلبها، ومحددة الهدف غايتها التركيز على الوصف العيني للأشياء.

— هيمنة اللونين الأسود والأبيض على الألوان، ويمكن حصر الأسباب في العوامل النفسية الذاتية للشاعر.

الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الدلالة - اللون - الخطاب الشعري - لفظية مباشرة

— الصورة.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

**Abstract:**

This study was in the use of color in the poetry of Abu Fires al-Hamden, and the relationship of colors in the formation of the verbal significance of the vocabulary in the verbal status as the sign of the sun on the lighting, and the moon on the light, and the other section verbal nature as a sign of blood on the red, and the sea on the blue, and the abundance of color significance in the hair and The poet Abe Fires was one of the reasons to address this subject, which needs to reflect the understanding of the poet's acumen in the poetry of color in his poems. Especially since the studies that dealt with color in poetry focused on the poets of the pre-Islamic era, This subject gets Analytical descriptive study

accurate results circulating on poetry in that period.

**The most important results of the study are:**

- Colors played a prominent role in the use of meanings in the poetic discourse of the poet.
- This study proved that the colors have a clear effect in drawing the nature of the poet lived in spite of the lack of this purpose in the poet's office.
- The poet benefited in his presentation of the colors of the traditional concept, has inherited from the ancients and could not get rid of it, and the researcher in his analysis did not depart from that inherited formula.
- The colors used are mostly direct colors, and the target is intended to focus on the description of objects.
- The predominance of black and white colors, and the reasons can be limited to the subjective psychological factors of the poet

Praise to Allah, Lord of the Worlds.

**key words:** Significance - color - poetic discourse - verbal directly – image.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،  
 نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،  
 يدرس هذا البحث الموسوم بـ "توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني  
 (دراسة وصفية تحليلية)" ظاهرة الألوان في الخطاب الشعري القديم عند شاعر له  
 منزلة ومكانة عظيمة بين شعراء الدولة الحمدانية، وفي مدونة الشعر العربي  
 القديم، ولم يسلب عليه الضوء بالرغم من مكانة شعره.  
 وعملية الاختيار ركزت على الأبيات التي تحمل دلالات لونية مباشرة،  
 وغير مباشرة بحيث تحاكي الواقع، وتقترب من الصورة الحقيقية، إلى حد ما من  
 دون أن تحمل دلالات وصفية خارجة عن السياق الطبيعي، وخصوصية المعنى  
 المرتبط به، ونعني بالمباشر الاستخدام اللفظي للون مثل: (أبيض، أحمر،  
 أسود، أخضر، أصفر...)، وغير المباشر الاستخدام الرمزي للون مثل (مسك،  
 مكحل، فاحم، ظلماء، مشرق، شمس، مصفر).  
 تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم كل لون لدى الشاعر من خلال بعض  
 الأبيات التي وردت في ديوانه، مع التركيز على المفردات التي تحمل لفظ الألوان  
 المباشرة التي استخدمها وعددها في الأبيات التي تناولتها الدراسة، وفي أي  
 الأغراض؟ وما دلالتها؟ وهل استخدمها كما استخدمها العرب؟  
 واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الوصف  
 وتحليل النص من الداخل للكشف عن مقوماته الجمالية، مع التركيز على المعنى  
 والدلالة.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

أما الدراسات السابقة، فأستعرضها على النحو الآتي :

- بحث بعنوان "اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات نموذجاً"، أمل محمود عبدالقادر أبو عون، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م، هذه الرسالة تدور حول الألوان وأبعاده في الشعر الجاهلي متخذة من شعراء المعلقات العشر نموذجاً.
- بحث بعنوان "اللون في الشعر العربي قبل الإسلام قراءة مثيولوجية"، إبراهيم محمد علي، ط ١، ٢٠٠١م، تحاول هذه القراءة العودة بظاهرة اللون -بوصفه أحد العناصر الحسية المهمة في تكوين الصورة- إلى الجذور الأولى، وتحاول النظر للموضوع من منظور مغاير كما ذكر الباحث.
- بحث بعنوان "الألوان دلالاتها السياسية والاجتماعية والنفسية في الشعر العربي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول"، محمد بن عبدالله آية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب المستنصرية، ١٩٩٥م، وتناولت الدراسة الصورة الشعرية التي جاء اللون عنصراً أساساً في تكوينها من خلال توظيفها الفني لدى شعراء الجاهلية، وقد أفادت دراستنا من الفصول التي اختصت بدلالة الألوان العربية.
- بحث بعنوان "شاعرية الألوان عند امرئ القيس"، د. محمد عبدالمطلب، نشر بمجلة فصول، العدد الثاني، المجلد الخامس، يحاول فيه الباحث استكشاف السياقات الفرعية التي نثر فيها الشاعر مجموعة ألوانه.
- دراسة المسعودي في "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، تحقيق مصطفى السيد، مج ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، وهي أول دراسة تناولت اللون في الإسلام

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

- من الوجهة النفسية لتحليل إلى مدلولات اللون في الإسلام، درس فيه الألوان في مواضع متفرقة، وحاول فيها الربط بين اللون والمدلول النفسي.
- بحث بعنوان "فضاءات اللون في الشعر: الشعر السوري نموذجاً، لهدى الصحنائي، رسالة ماجستير، دار الحصاد، دمشق، ٢٠٠٣ م، حددت فيها الباحثة النواحي التي ذكرها المسعودي في دراسته على النحو الآتي: الجذر الأول للون، مدلول اللون الزمني، تأثير اللون في المكان.
- أما ما يتعلق بهيكلة البحث فقد قسمته إلى مبحثين لا يتعدان عن دلالة اللون بوصفه عنصراً فعالاً في توصيل الخطاب الشعري الذي يدعم فكرة معينة في ذهن الشاعر، وجاءت المباحث على النحو الآتي:
- المقدمة: شملت أهمية الموضوع، وأهداف الدراسة وأسئلتها، والمنهج المعتمد، والدراسات السابقة، وهيكل الدراسة.
- المبحث الأول: دلالة الألوان في الأغراض الشعرية عند أبي فراس، وشملت (وصف الطبيعة، الفخر، صورة الحرب، الغزل، وصف الشيب والشباب).
- المبحث الثاني: رمزية الألوان في الخطاب الشعري عند أبي فراس، (اللون الأبيض، الأسود، الأحمر، الأصفر، الأخضر، الأزرق، الكحلي، العنابي، الأسمر).
- الخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع.
- الله أسأل التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

## المبحث الأول

### دلالة الألوان في الأغراض الشعرية عند أبي فراس

#### أولاً: دلالة اللون في وصف الطبيعة:

تتمثل الدلالات اللونية للطبيعة في كل أجزائها الحية والجامدة، وظواهرها المتغيرة والثابتة، التي تظهر في لون ليلها ونهارها، شمسها وقمرها، مائها ونارها، أزهارها وأشجارها، صحرائها وحيواناتها.

من هنا تكمن أهمية البدء بإبراز دلالة اللون في وصف الطبيعة، خاصة أنها من أهم المظاهر الجمالية الظاهرية التي تبرز دور اللون، وكيفية توظيفه توظيفاً جمالياً في المعنى المراد تصويره، فجمال طبيعة بلاد الشام الخضراء، ومدينة منبج التي قضى فيها الشاعر طفولته وشبابه تركت آثاراً جميلة في نفسه وشعره.

فنجده وصف تساقط الثلوج من السحب والتي توحى بشدة برودة الجو، والملاحظ أن ثمة شعوراً واضحاً بالسعادة والفرح بسقوطها على الأرض، وهو أقرب للحقيقة والواقع في قوله: <sup>(١)</sup>

كأنما تساقط الثلج —————  
ج بعيني من رأى  
أوراق وردٍ أبيضٍ —————  
والناس في " شاذكلى

لقد رسم الشاعر صورة بديعية لتلك الثلوج المتساقطة من السحب أثر شدة

<sup>(١)</sup> الديوان، الحمداني، "الأبي فراس"، عني بنشره وجمعه وتعليق حواشيه ووضع فهرسه سامي الدهان، طبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٤م، ص ٥.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

برودة الجو، وصور أثرها الجميل على من يشاهدها بعينه، وهي تتساقط على الأرض، فكأنه يشبهها بأثر من يشاهد أوراق الورد الأبيض، الذي يراه الناس في شاذكلي، فتشبيه تساقط الثلوج البيضاء بأوراق الورد الأبيض يدل على جمال منظر هذا اللون في الطبيعة، وجلائه للناظر بوضوح لقد اتخذ الشاعر البياض عنواناً للجمال والحسن، وهو استخدام مناسب في تلك الأبيات التي تصف مشهد تساقط الثلوج البيضاء، ومألوف في اللغة، ومرتبطة بدلالة اللون الأبيض. ثم انتقل إلى وصف جمال منظر اللون الأبيض في الجماد، عندما وصف جسراً فوق ماء بمنبج، وشبهه بالدرج الأبيض الذي خط به سطر ملون فقال: <sup>(١)</sup>

كأن الماء عليه الجسر      درج بياض خط فيه سطر

كما مزج الشاعر بين جمال زهر الربيع، وجمال الماء الأزرق في برك قصر الربيع، ورسم صورة جيدة لصفائح الزهر البيضاء المتناثرة فوق الماء، وكأنها حلقات دروع عندما تهب الرياح عليها ذهاباً وإياباً، واختار هذه الصورة المتأثرة بالفروسية؛ لشد الانتباه والنظر إلى ما فيها من جمال يثير فينا الشعور بالبهجة، وقد برزت جمالية ذلك من خلال اختيار اللون الأبيض عندما قال: <sup>(٢)</sup>

انظر إلى زهر الربيع،      والماء في برك البديع

وإذا الرياح جرت عليـه      هـ في الذهب وفي الرجوع

نثرت على بيض الصفا      نثح بيننا حلق الدروع

فالشاعر يصف جمال تدرج الماء في البركة عندما جلس في ذلك البستان

(١) الديوان، ص ٢٢٨.

(٢) الديوان، أبو فراس الحمداني، ص ٢٥٤.



د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

البديع الممتلئ بأزهار الربيع البيضاء، وتغني الإشارة اللونية عن كثير من التفصيلات<sup>(١)</sup>. وما زال يصف هذا الجمال البديع المتمثل بفصل الربيع، ورياضه الخضراء التي تخيل أنها لبست رداء أخضر، وتزينت بالحلى فيقول: <sup>(٢)</sup>

ويوم جلا فيه الربيع بياضه      بأنواع حلى، فوق أثوابه الخضر  
كأن زيول الجنار مطلة      فضول زيول الغايات من الأزهر  
فهو يصف الربيع وجماله عندما تخضر الأرض، وتلبس حلة من الزهور الجميلة بأنواعها المختلفة فوق ثوبها الأخضر، فجاء هذا اللون يحيل إلى الجمال، والحياة، والخصب.

ثم يتحول الشاعر إلى وصف زهرة الجلنار التي امتزجت فيها مجموعة من الألوان منها ما جاء مباشراً، وآخر غير مباشر في وقت واحد عندما قال: <sup>(٣)</sup>

وجلنار مشرق،      على أعالي شجرة  
كأن في رؤوسه      أصفره، وأحمره  
قراضة من ذهب      في خرق معصفره

يتناول الشاعر في لوحة فنية جميلة زهرة الجلنار، ويتخذ من ألوانها معيناً له في وصف جمال هذه الزهرة المشرقة في أعالي شجرها، ويصف لون رؤوسها الصفراء والحمراء، وثيابها الصفراء التي تشبه قراضة من الذهب، فهذه الألوان

(١) فضاءات اللون في الشعر: الشعر السوري نموذجاً، هدى الصحنائي، دار الحصاد، دمشق،

٢٠٠٣م، ص ١٢٨.

(٢) الديوان، ص ١٩٣.

(٣) الديوان، ص ١٩٤.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

الممزوجة المباشرة (أحمر، أصفر) وغير المباشرة (مشرق، ذهب، معصفر) يتكئ عليها الشاعر في وصف جمال هذه الزهرة، معتمداً على التشبيه في عرض هذا الجمال الذي يبدو واضحاً في اختيار الألوان الساخنة، التي تمثل الخصوبة، والحياة، والتجدد، والتوهج، والإشراق، فالصورة التي قصرها على هذه الزهرة بلونها الذهبي المصفر يدل بطبيعته على "الطهر والنقاء؛ لأنه لون الشمس"<sup>(١)</sup>.

كما جاء اللون الأحمر دالاً على التوهج، والعنفوان عندما وصف النار التي هي مظهر من مظاهر الطبيعة الجامدة، وعبر عن شدة توهجها بقوله حمراء في جمر تلهب، وهذه الصورة مألوفة في الشعر العربي منذ القدم، يقول الشاعر:<sup>(٢)</sup>

لله برد ما أشـ \_\_\_\_\_  
 جاء الغلام بناره \_\_\_\_\_  
 فـ كأنما جمع الحلـ \_\_\_\_\_  
 د ومنظر ما كان أعجب \_\_\_\_\_  
 حمراء في جمر تلهب \_\_\_\_\_  
 مـ مخرق منها ومذهب \_\_\_\_\_

كما أن جمال الطبيعة كان من العوامل المساعدة على انتشار مجالس الخمر والشراب واللهو في الإمارة الحمدانية، التي كانت تعقد في قصر الأمير سيف الدولة، ويشارك فيها الأمراء والقواد ومنهم الشاعر أبو فراس، أو في أحضان الطبيعة الجميلة، أو في الأديرة حيث العبث والخمر<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> الألوان تأثيرها في النفس علاقتها في الفن، الجبوري، حمود شاكر محمود، ط ١، مطبعة أوفسيت اللواء، بغداد، ١٩٧٨ م، ص ٣١.

<sup>(٢)</sup> الديوان، أبو فراس الحمداني، ص ٢٧.

<sup>(٣)</sup> الشعر في ظل سيف الدولة، الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩ م، ص ٢٣٢-٢٣٤.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

فها هو الشاعر يصف ليلة لهو وشراب في خانة خمار قد تواعد فيها مع أصحابه في آذار، وبعد أن سحبوا بعضهم إليها، وصلوا لها، وكانت تفوح منها الروائح العطرة، وكأنهم موجودون في دكان عطار وليس في خانة خمار، ومكثوا فيها حتى أسود الليل، وكأنه لبس ثوباً أسود من شدة الظلام، فجاء اللون الأسود مشبهاً بدلالات مختلفة عندما عبر بلفظ (الليل، القار)، فهو يمثل الظلام الكامل وانعدام الرؤية، وعدم الوضوح؛ لذلك طلبوا منه أن يوحد النار حتى تُبدد بعض هذا السواد الحالك، فحضرت الخمر (الذن)، وأغنت عن تلك النار، فجاء اللون الأحمر المتوهج الدال على الإشعاع والحب في لونها؛ ليبدد ذلك الظلام، فالخمر ذكرها بيدد الهموم والأحزان، ويهيئ لشاربها الفرح والسرور والغبطة؛ لذلك ربطها الشاعر باللون الأحمر في قوله: <sup>(١)</sup>

تواعدنا بآذار	لمسعى غير مختار
وقمنا، نسحب الريط،	إلى حانة خمار،
فلم ندر، وقد فاحت	لنا من جانب الدار،
بخمار، من القوم،	نزلنا، أم بعطار؟
فلم ألبس الليل	لنا ثوباً متن القار
وقلنا: أوقد النار	لطارق وزوار
وجاء خاصرة الدن	فأغنانا عن النار

فالشاعر عندما استخدم اللون الأحمر في تلك الليلة الظلماء، أراد أن يزحزح عنه ثقل اللون الأسود وعمته، الذي يمثل الألم والحزن والظلام النفسي

<sup>(١)</sup> الديوان، أبو فراس الحمداني، ص ٢٣٠.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

لدى الشاعر، وكأن الخمر بنورها بددت هذا الظلام، وبعثت فيه الحياة والرغبة فيها من جديد، فقوله: "أبس الليل لنا ثوبا من القار" يوحى بشدة الألم الذي تركه هذا الليل، وقوله: "وجاء خاصرة الدن فأغنانا عن النار"، توحى بسطوة هذا اللون الأحمر المتمثل بالخمر وقوته في تمزيق هذا الظلام. لم يقتصر الشاعر على وصف مظاهر الطبيعة الصامتة، بل لجأ إلى وصف الطبيعة المتحركة عندما وصف طائر الباز في قوله: <sup>(١)</sup>

فما رفعت الباز حتى طارا      آخر عودا يحسن الفرارا  
أسود، صياح، كريم، كرز      مطرّز مكحل ملرّز  
عليه ألوان من الثياب      من حلل الديباج والعناب

لقد وصف الشاعر الباز وصفاً دقيقاً، فهو أسود، كثير الصياح، كريم، عليه ألوان الحرير، تكسوه حلل الديباج والعناب، فسواد هذا الباز يدل على الاحتفاء بهذا الطائر الأجود بين الأنواع الأخرى.

لم يكن وصف الطبيعة فناً من فنون الشعر عند أبي فراس الحمداني، ولكن بالرغم من قلة شعر الشاعر للطبيعة، إلا أنه أحسن في رسم صورة واضحة معبرة عن جمال طبيعة بلاد الشام، تعددت فيها التشبيهات الجميلة التي تبهج النفس، من خلال توظيف الألوان في شعره.

### ثانياً: دلالة اللون في الفخر:

لجأ الشاعر إلى هذا الغرض الشعري بكثرة؛ ليرسم صورة واضحة للأمير

(١) الديوان، ص ٣٤٢.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

الفارس البطل يثبت من خلالها وجوده، ويفرض ذاته في الواقع والشعر، فجاء أغلب شعره يمجّد تلك الصورة، ويفتخر بالأمير الحمداني البطل وصفاته التي تميزه عن غيره، في كل أغراضه الشعرية، فهذا هو يفخر بصفة الكرم، هذه الصفة التي توارثها عن أجداده، ولم يضاهيه أحد فيها، ففناء داره مكتظ بالضيوف، حتى الغرباء منهم الذين يسيرون بالليل يهتدون إلى داره التي تشتعل فيها النار على عادة الجاهلين؛ ليراها الضيوف، فيقول: <sup>(١)</sup>

تمسي، إذا طـرق الضيو ف، فناؤها بفنائيه  
نري، على شرف تأجـ ح، للضيوف السارية  
يانار، إن لم تجلبي ضيفا، فليست بناريه

فالشاعر يمجّد صفاته الحسنة المتمثلة في صفة الكرم التي يحاول من خلالها الاعتزاز بذاته، فهو الشريف الكريم، فليس هناك فناء مكتظ بالضيوف كفنائيه، فجاءت الصورة الشعرية ترسم كرمه الذي ليس له مثل من خلال الألوان الحمراء للنار المشتعلة والمتوهجة التي يهتدي بها الضيوف الغرباء وهم يسيرون بالليل، فجاءت كلمة (ساريه) تدل على الليل وسواده، وكلمة (النار) تدل على الحمرة والتوهج والاشتعال التي يستهد بها الضيوف أثناء سيرهم بالليل، فهي النار التي يعرف بها الكرم، وإن لم يستهد بها الضيوف فهي ليست نار الكرم، وهو بذلك يصور لنا ثنائية (النار والكرم)، فوجود النار دليل الكرم، وعدم وجودها ينفي صفة الكرم، وخاصة في الليل، لقد وظف الشاعر اللون الأحمر المتوهج لون الحب والفرح والغبطة في وصف نار الكرم؛ ليربط بين دلالات هذا

<sup>(١)</sup> الديوان، أبو فراس الحمداني، ص ٤٣٢.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

اللون وهذه الصفة العظيمة التي تشي بالفرح والسرور والغبطة لطراق الليل من الضيوف.

لقد تعددت صور الفخر عند الشاعر وتوسعت، فلم يقتصر على التغني بصفاته دون قومه، فنجده دائماً ما يمزج بين البطولة والكرم عندما يفتخر بالأسرة الحمداية، ويتمثل ذلك في قوله: <sup>(١)</sup>

إننا إذا اشتد الزما	ن، وناب خطب وادلهم
ألفيت، حول بيوتنا	عدد الشجاعة، والكرم
للقا العدا بيض السيو	ف، وللندی حمر النعم
هذا وهذا دأبنا	يودى دم، ويوراق دم

لقد أضفى الشاعر على مفاخره لقومه، صوراً تعج بالقوة والعنفوان عندما وصف شجاعتهم في قتل الأعداء، وأخرى توحى بالفرح والسرور عندما وصف كرمهم في وقت اشتداد الزمان والخطوب، فتجدهم يعدون السيوف لقتل الأعداء، بالإضافة إلى الأنعام من أجل الكرم، فجمع بين اللون الأحمر في دم الأعداء، ودم الأنعام، هذا اللون الذي يوحي بدلالة القوة والعنف والشدّة التي تتمثل في صفة الموت، وما يرتبط به من دماء تتعلق بقتل الأعداء، ودلالة أخرى توحى بالفرح والغبطة والحب، وتتمثل بصفة الكرم، وما يرتبط بها من دماء تتعلق بذبح الأنعام، في الوقت المدلهم، وهو كناية عن السواد الذي يحيط بهم بسبب تملك الخطوب.

ونراه أيضاً يفتخر بقوته وشجاعته، وأنه فضل الوقوع بالأسر على الهرب

(١) الديوان، أبو فراس الحمداني، ص ٣٨٧.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

من الأعداء عندما هوجم بألف رومي، لقد وظف الشاعر اللون الأزرق عندما ذكر لون عيونهم، واللون الأسود عندما ذكر المنية فقال: <sup>(١)</sup>

أقلني! أقلني عثرة الدهر إنه رماني بسهم، صائب النصل، مقصد  
ولو لم تمل نفسي ولاءك لم أكن لأوردها، في نصره كل مورد  
ولا كنت ألقى الألف، زرقا عيونها، بسبعين، فيهم كل أشأم أنكد  
يقولون: "وجنب" عادة ما عرفتها شديد على الإنسان مالم يعود  
فقلت: أما والله لا قال قائل: شهدت له في الحرب الأم مشهد  
ولكن سألقاها، فإما منية هي الظن أو بنيان عز موطد  
ولم أدر أن الدهر في عدد العدا وأن المنيا السود يرمين عن يد  
ومن فخره أيضاً قوله: <sup>(٢)</sup>

بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بجرا من سلاح  
وأسنة من العذبات حمر تخاطبنا بأفواه الرماح

يؤدي الوصف اللوني دوراً بارزاً في تشكيل صورة السلاح، لقد أدخل الشاعر البحر في عرضه لصورة السلاح، فجاء اللون الأزرق للدلالة على السلاح، والنمطية المتعارف عليها أن اللون الأبيض هو اللون المتكرر في صورة السلاح، ولكن هذه الزرقة كانت تدل على اللون الأبيض، ويتضح ذلك من قول ابن منظور: "الزرقة: البياض أينما كان، والزرقة خضرة في سواد العين" <sup>(٣)</sup>.

(١) الديوان، ص ٨٠-٨١.

(٢) الديوان، ص ٦٩.

(٣) الديوان، ص ٣٨٧.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

### ثالثاً: دلالة اللون في صورة الحرب:

كثر شعر الحرب والقتال ووصف المعدات الحربية من سيوف ورماح وخيول في شعر الشاعر أبي فراس الحمداني؛ نظراً لظروف حياته المليئة بالحروب للدفاع عن الأسرة الحمدانية وملكها، ويتضح ذلك في قوله: <sup>(١)</sup>

وأرماحنا في كل لبة فارس	تشقب تشقيب الجمان وتنظم
سنضربهم، مادام للسيف قائم	ونطعنهم، ما دام للرمح لهذم
ونقفوهم، خلف الخليج بضمير	تخوض بحارا بعض خلجانها دم
بكل غلام من "نزار" وغيرها	عليه من الماذيّ درع مختم
تهين علينا الحرب نفسا	عزيزة إذا عاضنا عنها الثناء المنمم

لقد جاء هذا الاختيار اللوني المتمثل في لون (الجمان)، أي: اللؤلؤ في البيت الأول عندما وصف الرماح التي تشقب لباس المحارب تشقيب اللؤلؤ تمهيداً للحظة الموت، عندها يصبح اللون الأبيض عنواناً للفناء والتلاشي بسبب استمرارية الطعن، كما استحضر الشاعر اللون الأحمر في رسم دماء القتلى التي تحولت معها مياه بعض خلجان البحار إلى اللون الأحمر، هذه الصورة التي رسمها للون الماء الذي يشبه لون الدم الذي أصبح مألوفاً، يحاول بها إثبات كثرة سيلان الدماء من فلول الجيوش الهاربة من أرض المعركة التي تلاحقها جيوش الأبطال، فالضرب والقتال مستمر فيهم حتى وهم يخوضون البحار هرباً، مما يدل على الكراهية.

هذه الأبيات تعرض لنا صورة عامة للبطل الشجاع المحارب، ولحمة حقيقية

(١) الديوان، ص ٣٨٨.



د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

عن حياتهم التي تلونت بالقتل والدماء؛ من أجل الحفاظ على ملكهم بالقوة والعنف. فجاء اللون الأحمر محملاً بانفعالات متعددة كالكراهية والعنف والقوة، التي تثير الإحساس بالهجوم والغزو والقتال، ويتضح ذلك في قوله: <sup>(١)</sup>

لا تحرز الدرع عني نفس صاحبها ولا أجير ذمام البيض واليلب  
ولا أعود برمحي غير منحطم ولا أروح بسيفي غير مختضب  
جاء اللون الأحمر في هذا البيت دالاً على الدم، وعبر الشاعر عن ذلك من خلال قوله "مختضب"، كما ذكر اللون الأبيض في وصف سلاحه.  
كما جاء اللون الأحمر دالاً على الهزيمة والانكسار عندما وصف بطولته في أرض المعركة، وتفردته واندفاعه لسحب رمحه من أرض المعركة، وهرب غيره من شدة المعركة التي تحطمت فيها السهام، ولم يبق منها إلا حواف مخضبة بالدماء في قوله: <sup>(٢)</sup>

ألم أثبت لها، والخيل فوضى، بحيث تخف أحلام الرجال؟  
تركت ذوابل المران فيها مخضبة، محطمة الأعالي  
وعدت أجر، رمحي عن مقام، تحدث عنه ربات الحجال  
ها هو يفخر بنفسه وقوته وشجاعته عندما وقع في الأسر، واصفاً ثيابه التي تلطخت بدمائهم فجاء اللون الأحمر دالاً على ذلك في قوله: <sup>(٣)</sup>

يَمْنُونُ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا عَلِيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حَمْرٌ

(١) الديوان، أبو فراس الحمداني، ص ٤٤.

(٢) الديوان، ص ٤٤.

(٣) الديوان، ص ١٦١.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

كما نلمح أثر هذه الحرب في وصف المعدات الحربية المتمثلة برمي الرماح وضربات السيوف الباترة، فوظف اللون الأسمر للرمح فجمع بين الأبيض والأسود، فلم يخرج هذا اللون عن النمطية القديمة، واللون الأبيض للسيوف، فهذا اللون يمثل اللمعان والبريق والصفاء في قوله: <sup>(١)</sup>

نفى الهمّ عني همة عدوية ، وقلب على ما شئت منه ، مظاهر  
وأسمر، مما ينبت الخطّ، ذابل وأبيض، مما يطبع الهند، باتر  
لقد ظهر اللون الأزرق في وصف الحرب وأثارها، عندما أصيب بنصل  
في فخذه فقال: <sup>(٢)</sup>

ولا تصفنّ الحرب عندي فإنها طعامي مذ بعت الصبا وشرابي  
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي وشقق عن زرق النصول إهابي  
ولججت في حلو الزمان ومره وأنفقت من عمري بغير حساب  
في هذه الأبيات يصف الشاعر الحرب، وأنه لا يستطيع الاستغناء عنها،  
فهي بمثابة الشراب والطعام منذ أيام صباه، فحياته مرتبطة بهذه الحروب بالرغم  
من الألم الذي لحق به بسبب إصابته في الأسر عندما أصيب بنصل قد شق فخذه  
من أجل إخراجة.

كما نجده قد وظف اللونين الأبيض والأسود في قوله: <sup>(٣)</sup>

فالحرب ترميني ببيض رجالها ، والدهر يطرقني بسود بناته

<sup>(١)</sup> الديوان، ص ١٠٦.

<sup>(٢)</sup> الديوان، ص ٢٩.

<sup>(٣)</sup> الديوان، ص ١٠٦.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

لقد تعددت الصور التي يتشكل من خلالها اللون الأبيض، فقول الشاعر: "بيض رجالها" لا يعني اللون ذاته يقول ابن منظور: إن "العرب إذا قالت فلان أبيض وفلانة بيضاء، فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب، والعرب لا تقول رجل أبيض من بياض اللون"<sup>(١)</sup>، وكأنه يمدح نفسه، ويفتخر بما يحرز من انتصارات على الأعداء، هذه الانتصارات تضيء سواد الظلام الذي ناله من الدهر وخطوبه، فهذا الممدوح الأبيض يستضيء به الكون كما القمر، فالمعنى خير ونقاء ونور يستضاء به؛ لذلك ربط المعنى باللون الأبيض، وعلى العكس منه اللون الأسود الذي يمثل الظلام والعتمة والشر، وعبر عنه بقوله: "سود بناته"، فربط اللون الأسود بلفظ البنت على سبيل المجاز، وأراد المصائب والنوائب، وكأنه يلمح إلى قضية ارتباط السواد بوجه الرجل الذي يبشر بقدوم الأنثى.

نلاحظ مما سبق مدى ارتباط الصورة الحربية بالحواس البصرية، التي تحمل إيحاءات أخرى غير مرئية لما يدور في خيال الشاعر من أحاسيس وانفعالات، فالألوان هي "المظاهر الحسية التي تحدث توتراً في الأعصاب وحركة في المشاعر، إنها مثيرات حسية يتفاوت تأثيرها في الناس، لكن المعروف أن الشاعر -كالطفل- يحب هذه الألوان والأشكال، ويحب اللعب بها، غير أنه ليس لعباً لمجرد اللعب، وإنما هو لعب تدفع إليه الحاجة إلى استكشاف الصورة أولاً، ثم إثارة القارئ أو المتلقي ثانياً، فالشعر إذن ينبت، ويترععرع في أحضان الأشكال والألوان، سواء أكانت منظورة أم مستحضرة في الذهن، وهو بالنسبة

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة: بيض.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

إلى القارئ، وسيلة لاستحضار هذه الأشكال والألوان في نسق خاص<sup>(١)</sup>. فالسيف أبيض، والرمح أسمر، والدرع أبيض، والدم أحمر، والموت أسود، ولون عيون الأعداء أزرق، وهكذا حتى تكتمل الصورة في أحضان تلك الأشكال والألوان بشكل دقيق لأدق تفاصيل الاختلافات بين ألفاظ اللون الواحد، وما يعبر عنه من معنى.

#### رابعاً: دلالة اللون في الغزل:

تعد الألوان من أبرز العناصر في وصف جمال المرأة فهي تمثل "صورة جمالية في وصف المرأة، ما دفع المرزوقي إلى القول: بأن هؤلاء الشعراء قد يشببون بالبيض والسود والصفير"<sup>(٢)</sup>.

وتتمثل الصورة الجمالية في وصف لون وجهها وشعرها "لكي تكتمل الصورة يحاط الوجه الشمسي المضيء بما يبرزه، وهو الشعر الفاحم ... يترك الشاعر هذا التضاد اللوني يبرز الحالات القصوى للسواد والبياض في هذه الصورة البديعة"<sup>(٣)</sup>.

الشاعر في غزله يشير إلى جمال المرأة، فيتغزل بجمال وجهها الذي يشبه البدر، وخدودها الحمراء، وعيونها الحور، ورائحتها العطرة، التي تفوح من

(١) التفسير النفسي للأدب، إسماعيل، د. عز الدين، ص ٦٧-٦٨.

(٢) الألوان ودلالاتها السياسية والاجتماعية والنفسية في الشعر العربي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول، آية، محمد عبدالله، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥ م، ص ١٢٧.

(٣) الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، البطل، د. علي، ط ٢، دار الأندلس للطباعة، ١٩٧١ م، ص ٣١.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

عارضتها فوق خدودها الحمراء، فلم يخرج الشاعر عن مواصفات الجمال العربي حيث إن "العرب أحبوا البياض، ورسموا به كل ما أحبته نفوسهم...فالمثل الأعلى للجمال عندهم هو اللون الأبيض"<sup>(١)</sup>.

ها هو يقول: <sup>(٢)</sup>.

من أين للرشأ الغرير الأحور، في الخد، مثل عذاره المتحدر؟  
يا من يلوم على هواه جهالة، أنظر إلى تلك المحاسن تعذر!  
قمر، كأن بعارضيه كليهما مسكا، تساقط فوق ورد أحمر

لجأ الشاعر في وصف جمال محبوبته إلى الطبيعة وألوانها الجميلة، فاختار لون الورد الأحمر؛ ليشاركة في وصف خدود المحبوبة الحمراء، وهذه الصفات كان الشاعر يضمنها كل قصائده ومقطوعاته، فالمرأة الجميلة عنده هي البيضاء التي تشبه البدر في إشراقته وصفاء نوره، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قولها: ب "أن البياض نصف الحسن"<sup>(٣)</sup>، ومن مواصفاتها أيضاً أنها المتوردة الخدود التي تشبه خدودها الورد في حمرة وجمال رائحته، الفاحمة الشعر، فشعرها يشبه في سواده لون الفحم.

كما جاء اللون الأحمر معبراً عن الحب والفرح والسرور، وقد أكثر

<sup>(١)</sup> التعابير القرآنية والبيئية العربية في مشاهد يوم القيامة، الصفار، د. ابتسام مرهون، ط ١، مطبعة النجف الأشرف، ١٩٦٧م، ص ١٤١.

<sup>(٢)</sup> الديوان، ص ١٤٩.

<sup>(٣)</sup> مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحמיד، ط ٣، دار الفكر، ١٩٧٢م، ١/١٢١، وينظر جمال المرأة عند العرب، صلاح الدين المنجد، ط ٢، ١٩٦٩م، ص ٨٥.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

الشعراء من استخدامه بصورة تتفق مع دلالاته النفسية التي ترمز لـ "العواطف  
الثائرة والحب الملتهب والقوة والنشاط"<sup>(١)</sup>، وقد تمثل هذا اللون في الورد عندما  
قال:<sup>(٢)</sup>

وزيارة من غير وعد      في ليلة طرقت بسعد  
بات الحبيب إلى الصبا      ح معانقي خدا بخد  
يمتار في وناظري      ما شئت من خمروورد  
ونجد ذلك المعنى في قوله:<sup>(٣)</sup>

وجناته تجني على عشاقه      بديع ما فيها من الألاء  
بيض علتها حُمره فتوردت      مثل المدام خلطتها بالماء  
فكأنما برزت لنا بغلالةٍ      بيضاء تحت غلالةٍ حمراء  
ويقول في وصف بياض أسنانها:<sup>(٤)</sup>

تبسم، إذ تبسم، عن اقحاح      وأسفر، حين أسفر، عن صباح  
وأتخفني بكأس من رضاب،      وكأس من جنى خد وراح  
فمن لألاء غرته صباحي؛      ومن صهباء ريقته اصطباح  
ويقول في وصف الشعر:<sup>(٥)</sup>

(١) الرسم واللون، طالو، محي الدين، (د. ط)، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦١م، ص ١٧٠.

(٢) الديوان، ص ٩٣.

(٣) الديوان، ص ١١.

(٤) الديوان، ص ٧١.

(٥) الديوان، ص ١٠١.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

بتنا نعلل من ساق أغن لنا      بخمرتین من الصهباء والحد  
كأنه حين أذكى نار وجنته      سكرًا وأسبل فضل الفاحم الجعد  
يعد ماء عناقيد بطرته      بماء ما حملت خداه من ورد

لقد وظف الشاعر عدة ألوان في رسم صورة المرأة الجميلة فهي: البيضاء ذات الحدود الحمراء، والشعر الأسود الفاحم، ومن المفردات الأساسية والثانوية التي اعتمدها في غزله ما يأتي: (أبيض، أحمر، أخضر، أسود، أحور، فاحم، ورد، صهباء، قمر، أقاح، صباح)، وغيرها.

فها هو يصف سواد غدائر شعرها بقوله: <sup>(١)</sup>

تثنت فغصن ناعم أم شمائل      وولت فليل فاحم، أم غدائر!  
وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضا      ليلى ما بيني وبينك عامر  
فأما وقد طال الصدود، فإنه      يقر لعيني الخيال المزاور

فمحبوبته رقيقة تتمايل، وتنثني كغصن البان، وغدائر شعرها الأسود

كسواد الليل الفاحم.

ونجد هذا اللون أيضاً في وصفه لسواد قلبه، عندما حاول الربط بين اللون

ومكانة المحبوبة، عندما قال: <sup>(٢)</sup>

قمرٌ حلّ في سواد الفؤاد      سلب الجفن طيب طعم الرقاد

لقد استخدم هذه السمة اللونية لغاية جمالية، تشير إلى عمق المكانة التي

احتلتها المحبوبة، ويتضح ذلك عندما قال في سواد الفؤاد، فرمزية السواد وعتمته

<sup>(١)</sup> الديوان، ص ١٠٣.

<sup>(٢)</sup> الديوان، ص ٩٩.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

توحي بعمق هذه المكانة التي احتلها هذا القمر في مكان قد حجب عنه الضوء بقصد التعقيم فلا يستطيع أحد أن يتجاوز تلك الحدود، أو يصل لهذا القمر. وذلك يدل على وعي الشاعر الفني في توظيفه للسواد بطريقة قد تختلف عن النظرة التقليدية لهذا اللون تحديداً، وقد كان السواد أنسب الأوصاف لتحقيق المراد.

والشاعر في غزله يعبر عن عاطفته الجياشة التي تعتلج في صدره، والتي ترتبط بواقعه؛ لذلك خرج لنا غزله صادقاً وقوياً ومعبراً عن الحقيقة النفسية والاجتماعية، ويظهر ذلك في توظيفه لتلك الألوان في أبياته الغزلية.

فها هو يصور إحساسه الصادق تجاه هذه المحبوبة التي تبعث الحياة فيمن حولها من جماد ونبات، فقد أخضر المكان (عرفات) عندما زارته هذه المحبوبة، فما ذوى تجدد، والوادي أعشب، والصخر أنبت "فالخضرة عنصر مهم لإقامة الحياة والتعبير عنها" <sup>(١)</sup> يقول الشاعر: <sup>(٢)</sup>

فهل "عرفات" عارفات بزورها وهل شعرت تلك المشاعر والحجر؟  
أما أخضر من بطنان "مكة" ما ذوى؟ أما أعشب الوادي أما أنبت الصخر؟  
نلاحظ من ذلك أن الشاعر وظف اللون الأخضر؛ للدلالة على الحياة

والتجدد والنشاط، كما أنه يبعث البهجة والسرور.

ومن غزله أيضاً قوله: <sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> تعبيرية اللون في شعر عنترة، مجلة جذور، صالح، جاسم محمد، مج ١، ج ١، ١٩٩٩ م، ص ٣٧٨.

<sup>(٢)</sup> الديوان، ص ١٨٧.

<sup>(٣)</sup> الديوان، ص ١٥٥.



د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

ولقد رأيت السببي يجـ \_\_\_\_\_ لـب نخونا حوا، وهوراً<sup>(١)</sup>  
 "ولكننا نكاد نلمس أن هذا الحب، ما كان يشغل من هذه النفسية الشاعرة  
 إلا حيزاً محدوداً صغيراً؛ لأن هذا القلب الكبير كان في شغل بكبار الأماني،  
 وسامي الآمال، ولم يدع ذلك منه إلا فراغاً يسيراً تشغله هذه العاطفة القوية"<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: دلالة اللون في وصف الشباب والشيب:

لم يُغفل الشاعر عهد الشباب والطفولة المرحية وذكرياته في منبج، التي كثر  
 ترديدها في شعره، فعبر عن الشباب ونضوته باللون الأخضر، عندما جسد  
 الشباب في صورة الغصن الأخضر فقال: <sup>(٣)</sup>

وفي منبج من رضا	ه أنفس ما أذخر
ومن حبه زلفته	بها يكرم المحشر
وأصبية كالفراخ	أكبرهم أصغر
وقوم ألفناهم	وغصن الصبا أخضر

احتلت صورة الشيب بلونه الأبيض مكانة واضحة في القصيدة العربية،  
 ولقد استدعى أبو فراس هذه الصورة الحزينة التي ذكرته بالموت عندما قال:  
 "تردى رأسه بمشيب"، هذا المشيب الذي نزع منه القوة، وجعله يسترجع ماضيه  
 الجميل، ويحن لأيامه الأولى، فهو لم يحن إلى أيام الشباب فقط، وإنما حنّ إلى

(١) الحو، الواحدة حواء: التي في شفتها حوة، وهي سمرة مستحسنة، والحو، الواحدة حوراء:

التي في عينيها حور وهو شدة بياض العين وسواد سوادها، الديوان، ص ١٥٥.

(٢) شاعر بن حمدان، دوي، أحمد، لجنة البيان العربي، ط ٢، ص ١١٠.

(٣) الديوان، ص ٢٠٦.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

الوقت الذي لا يدرك فيه ألم الدهر وأحزانه عندما كان طفلاً صغيراً فهذا هو  
يقول: <sup>(١)</sup>

لبسنا رداء الليل والليل راضع ، إلى أن تردى راسه بمشيب  
وبتنا كغصني بانه عابثتها إلى الصبح ريحا شمأل وجنوب  
لقد تمثل السواد في صورة الليل والشباب ، والبياض في صورة الصباح  
والمشيب ، فأقبال الليل كإقبال الرضيع ، وإقبال الصباح كإقبال المشيب.  
فالليل يرمز لبداية الشيء ، لقد اجتمع مع محبوبته من بداية الليل فجاء  
اللون الأسود معبراً عن بداية الحياة التي يكون بها الإنسان طفلاً رضيعاً ، واستمر  
اللقاء إلى بداية الصباح عندما ظهر الضوء ، ولمع بريقه بعد طلوع الفجر ، فجاء  
اللون الأبيض معبراً عن نهاية الحياة التي يكون بها شعر الإنسان شيباً. فالسواد  
دل على بداية الشيء ، والبياض نهايته. لقد انطلق الشاعر من معان جديدة ،  
فالأسود الدال على الغموض ، والظلام انتقل إلى دلالة إيجابية ، وهي بداية  
الشيء وجماليات تلك البداية وقد كان شعرا للعباسيين في احزانهم  
ومصائبهم <sup>(٢)</sup> ، والأبيض أصبح يمثل إحياءات سلبية ، فهو يدل على العجز والكبر  
والوهن والضعف واشتعال الرأس بالشيب ، قال تعالى: "قال رب إنني وهن  
العظم مني واشتعل الرأس شيباً" <sup>(٣)</sup>.

ثم ينتقل الشاعر إلى دلالة أخرى تمثل الجانب الإيجابي للون الأبيض والتي

(١) الديوان ، ص ١٨٨ .

(٢) ينظر الرسم واللون ، طالو ، محي الدين ، ص ١٧٠ .

(٣) سورة مريم : ٤ .

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

تتمثل في وصف الشيب، فهذه المرحلة هي مرحلة النقاء والبعد عن العيوب والدنس، لقد جاءت صفة البياض تجمع الفضائل، على عكس الصورة السابقة، والسواد في هذا البيت يعبر عن الغواية والرذيلة التي تتمثل في وصف الشباب، ويتضح ذلك من قوله: <sup>(١)</sup>

رأيت الشيبَ لاح فقلتُ: أهلاً، وودعت الغواية والشباباً

وما إن شبت من كبرٍ، ولكن رأيتُ من الأحبة ما أشاباً

كما ربط الشاعر بين لون الحباب واللون الأبيض المتمثل في الشيب، فالحباب لونه أبيض، والخمر تشبه سواد العذار، فهذا الحباب المنتشر فوق كأس الخمر الأسود يشبه انتشار الشيب في الشعر، ودلالة اللون الأبيض على الشيب دلالة قديمة ومعروفة منذ القدم فما هو يقول: <sup>(٢)</sup>.

كأن بقايا ما عفا من حبابها تفاريق شيب في سواد عذار

فالشاعر يستعمل اللون الأبيض وفقاً لشعوره وارتباطه النفسي للصورة التي يرسمها حتى لو اختلفت عن الحقيقة؛ لذلك جاء اللون الأبيض للتعبير عن الطهر والصفاء والحكمة والرزانة في بعض الأبيات، وفي أخرى للتعبير عن الضعف والوهن والعجز، فهو لون الفرح، وأيضاً الحزن لذلك ذكر الجاحظ أن "جنسه خلاف أجناس الألوان وجوهره خلاف جوهرها"<sup>(٣)</sup>، يقول تولستوي "إن الفن هو أن يثير المرء في نفسه شعوراً سبق أن جربه، وإذ يثيره في نفسه يعمد إلى

<sup>(١)</sup> الديوان، أبو فراس الحمداني، ص ١١.

<sup>(٢)</sup> الديوان، ص ١٤.

<sup>(٣)</sup> الحيوان، الجاحظ، ٦٥/٥

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦  
نقل هذا الشعور بوساطة الحركات أو الخطوط أو الألوان أو الأصوات أو  
الأشكال المعبر عنها بالكلمات"<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني

#### رمزية الألوان في الخطاب الشعري عند أبي فراس

لقد اعتمدت هذه الدراسة على اختيار الألوان الأساسية التي لا تخرج عن  
التوظيف المباشر في اللون؛ لفهم دلالاتها ضمن الخطاب الشعري عند أبي  
فراس، ولهذا تناولت الدلالة اللونية في مجموعة الألوان الآتية:  
**اللون الأبيض:** يحتل هذا اللون المقام الأول بين الألوان حتى "يكاد يفوق سائر  
الألوان الأخرى"<sup>(٢)</sup>، فهو رمز "للصفاء ونقاء السريرة والهدوء والأمل  
حيث الخير والبساطة في الحياة وعدم التعقيد والتكلف"<sup>(٣)</sup>، لقد اتخذ الشاعر  
البياض عنواناً للجمال والحسن، وهو استخدام مناسب في تلك الأبيات  
التي وصف بها جمال مشهد تساقط الثلوج البيضاء لمن يراها، فجمالها  
مرتبط بدلالة اللون الأبيض، وما يبعثه من الهدوء والطمأنينة والنقاء

(١) حوار الرؤية مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ناثان نوبلر، ترجمة فخري خليل  
مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ط ١، دار المأمون للترجمة، مطابع دار الحرية، بغداد، ١٩٨٧ م،  
ص ٣٣.

(٢) سيكولوجية إدراك اللون والشكل، صالح، قاسم حسين، (د. ط)، دار الرشيد، بغداد،  
١٩٨٢ م، ص ١١٦.

(٣) علم عناصر الفن، عبد، فرج، (د. ط)، دار الفن للنشر، ميلانو إيطاليا، ١٩٨٢ م،  
١/١٣٧.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

والطهارة والسلام، فهذا اللون يعد أحد المحاور الأساسية في وصف طبيعة تلك البلاد الجميلة، وفي ذكر مواصفات المرأة الجميلة عنده فهي البيضاء التي تشبه البدر في إشراقته وصفاء نوره، كما وظف اللون الأبيض المشرق في وصفه للسيوف اللامعة، وتشكل اللون الأبيض أيضاً في صورة الصباح المشرق عند ظهور الضوء بعد الفجر، لكن هذه الصورة الجميلة لم تظهر بهذا الجمال في بعض أبيات الشاعر، فقد كان البياض إشارة إلى انتهاء الجمال وكشف الأسرار خاصة أن الصباح كان سبباً في انتهاء اللقاء مع محبوبته، وكأن ذلك البياض يوحي بنهاية الحياة أيضاً خاصة عندما ربطه بصورة الشيب، وما تحويه هذه الكلمة من إيجاءات سلبية ترمز إلى العجز والضعف والوهن وقرب الأجل.

**اللون الأسود:** لا تخلو أبيات الشاعر من رمزية هذا اللون، الذي جاء مرتبطاً بالظلمة والعتمة وانعدام الرؤية وشدة السواد، وهذا يناقض الجمال التقليدي المفهوم للون الذي يقترن بالضياء والاشعاع، لكن الشاعر وظف هذا اللون الأسود المظلم الحزين بطريقة إيجابية تعكس جماله حين عبر عنه في موضوع الغزل، فجعل منه رمزاً للجمال فالمرأة الجميلة عنده لا بد أن تكون ذات شعر أسود. فربط جمال الشعر باللون الأسود. كما جاء اللون الأسود؛ للدلالة على جمال بداية الشيء وعبر عن ذلك الجمال عندما اجتمع مع محبوبته ليلاً، فالليل يرمز لبداية الشيء واجتماعه مع محبوبته كان في بداية الليل، فجاء اللون الأسود معبراً عن بداية الحياة التي يكون

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

بها الإنسان طفلاً وشعره أسود، واستمر اللقاء إلى بداية الصباح عندما ظهر الضوء، ولمع بريقه بعد طلوع الفجر، فجاء اللون الأبيض معبراً عن نهاية الحياة التي يكون بها شعر الإنسان شيباً. فالسواد دل على بداية الشيء، والبياض نهايته. لقد انطلق في عرضه لأبياته من معان جديدة فالأسود الدال على الغموض والظلام انتقل إلى دلالة إيجابية، وهي بداية الشيء وجماليات تلك البداية، والأبيض أصبح يمثل إحياءات سلبية، فهو يدل على العجز والكبر والوهن والضعف واشتعال الرأس بالشيب، كما استخدم هذه السمة اللونية أيضاً لغاية جمالية، تشير إلى عمق المكانة التي احتلتها المحبوبة، ويتضح ذلك عندما قال في "سواد الفؤاد"، فرمزية السواد وعتمته توحى بعمق هذه المكانة التي احتلها هذا القمر في مكان قد حجب عنه الضوء بقصد التعتيم فلا يستطيع أحد أن يتجاوز تلك الحدود، أو يصل لهذا القمر. وذلك يدل على وعي الشاعر الفني في توظيفه للسواد بطريقة قد تختلف عن النظرة التقليدية لهذا اللون تحديداً، وقد كان السواد أنسب الأوصاف؛ لتحقيق المراد في وصف الباز ولونه الأسود؛ للدلالة على أنه الأجود بين الأنواع. وجاء أيضاً اللون الأسود مشبعاً بدلالات مختلفة عندما عبر بلفظ (الليل، القار)، فهو يمثل الظلام الكامل وانعدام الرؤية، كما ربط الشاعر بين اللون الأسود والمنية فقال: (المنيا السود)، فربط اللون الأسود بالشر والألم والحزن والفناء والعدمية، فجاء السواد كناية عن الموت، وهذه الرؤية لم يستخدمها الشاعر إلا مرة واحدة، فهي

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

لا تحمل السواد كل ما يشين بشكل مطلق، فقد تطورت دلالات هذا اللون من كونه "رمز الخوف من المجهول والميل والتكتم والعدمية والفناء والصمت لكونه سلبيًا لبقية الألوان"<sup>(١)</sup>.

مما سبق يتضح لنا أن أغلب ما يتلون بالسواد من المعاني عند الشاعر يرتبط بالإيجابية، ولا يعني ذلك أن السواد لم يتلون بالمعاني ذات الدلالة السلبية، وكذلك الأمر بالنسبة للون الأبيض.

**اللون الأحمر:** هو "اللون المثير الذي يسترعي انتباه الجميع، ويجوز إعجابهم وقد دعي بحق اللون العالمي"<sup>(٢)</sup>، وهو أيضاً "اللون الأكثر دفئاً وحيوية وهياماً"<sup>(٣)</sup>، ولقد تمثل هذا اللون في النص الشعري عند أبي فراس بدلالات مختلفة موجبة وسالبة، ومن الدلالات الموجبة ما جاء معتمداً على التشبيه في عرض جمال الورود والأزهار في الطبيعة، لقد اتخذ الشاعر من اللون الأحمر الساخن معيناً له في وصف جمال زهرة الجلنار، فهو يمثل الخصوبة والحياة والتجدد والتوهج، وهو أيضاً يرمز للحب "فالأحمر يعبر عن الحب والفرح والسرور، ويدل على الفن والمرح والشباب، ويرمز أيضاً إلى القتال والشدة، ويعد الأحمر من أكثر الألوان غنى برموزه وإيحاءاته،

<sup>(١)</sup> اللغة واللون، عمر، أحمد مختار، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٢م، ص١٨٦.

<sup>(٢)</sup> علم النفس في حياتنا اليومية، شيخاني، د. سمير، ط٦، مكتبة الشرق الجديدة، بغداد، ١٩٨٤م، ص١٣٣.

<sup>(٣)</sup> اللون في الشعر العربي القديم، العمري، د. زينب عبدالعزيز، (د. ط)، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٩.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

ولذلك لا تكاد تخلو أعلام الدول من هذا اللون<sup>(١)</sup>، كما جاء اللون الأحمر دالاً على التوهج، والاشعاع، والعنفوان، وعندما وصف (النار والذن) التي هي مظهر من مظاهر الطبيعة الجامدة، كما جاءت الصورة الشعرية للنار أيضاً ترسم كرمه الذي ليس له مثل من خلال الألوان الحمراء للنار المشتعلة والمتوهجة التي يهتدي بها الضيوف الغرباء الذين يسرون بالليل، فهذه النار الحمراء يُعرف بها الكرم، ولا نغفل الدلالات الجمالية لهذا اللون في موضوع الغزل، الذي ارتبط في وصف جمال المحبوبة ذات الحدود الحمراء.

على العموم هذا اللون في أشعار أبي فراس لا يستقر على دلالة واحدة، ولا يصور لنا حالة واحدة أيضاً، فهو يرمز إلى أمور أخرى متباينة مع المدلول الأول، وهذا الاختلاف ينشأ من طبيعة الأحداث التي يتفاعل معها الشاعر، فعندما يتحدث الشاعر عن الحروب يحيل هذا اللون إلى دلالة توحى بالقوة والعنف والشدة، وتمثل في صفة الموت، وما يرتبط به من دماء، فنجد دلالات هذا اللون نابعة من اللون ذاته.

إذن هذا اللون في أشعار أبي فراس يمثل طرفين، طرفاً موجباً يرتبط بالتضحية والخصوبة والتجدد والحياة والحب والتوهج، وطرفاً سالباً يرتبط بالموت والهزيمة والدمار والانكسار.

**اللون الأصفر:** يدخل هذا اللون في تشكيل العديد من الدلالات، كما أنه يمتزج مع اللون الأحمر دائماً، فهو لون الشمس فيحمل دلالات الدفء،

(١) اللون في الشعر العربي القديم، ص ١٩٠.



د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

النشاط، الحيوية، السطوع، النورانية، وهذه الصورة اللونية نلمحها في أشعار أبي فراس عندما وصف زهرة الجلنار أيضاً، وتناولها، وكأنه يرسم لوحة فنية جميلة لهذه الزهرة المشرقة في أعالي شجرها، ثم يتخذ من ألوانها معيناً له في وصفها، فرؤوسها صفراء وحمراء، وثيابها صفراء تشبه قراضة من ذهب، فهذه الألوان الممزوجة المباشرة (أحمر، أصفر) وغير المباشرة (مشرق، ذهب، معصفر) يتكئ عليها الشاعر في وصف جمال هذه الزهرة، معتمداً على التشبيه في عرض هذا الجمال الذي يبدو واضحاً في اختيار الألوان الساخنة، التي تمثل الخصوبة، والحياة، والتجدد، والتوهج، كما ارتبط هذا اللون بلون النار، فهو يحمل معنى الاشتعال، وقد تردد هذا اللون الساخن في وصف الشاعر لنار الكرم الصفراء المتوهجة المتحولة إلى اللون الأحمر والتي كانت علامة من علامات الكرم، فهو "يعد أكثر الألوان إشعاعاً وأقربها إلى النور"<sup>(١)</sup>.

**اللون الأخضر:** ارتبط هذا اللون بدلالات إيجابية جاءت مشتركة في جميع المعاني التي عبر عنها الشاعر، فدائماً ما يحيل اللون الأخضر إلى الجمال، والحياة، والخصوبة، والشباب، فهو الذي يمنح الأشياء الحياة والجمال، وغيابه يحيل إلى الموت وانعدام الجمال، فجمال الطبيعة لا يتمثل إلا بالرياض الخضراء، والنباتات البهية، والأشجار الغناء.

كما أن الشاعر وظف اللون الأخضر؛ للدلالة على الحياة والتجدد

(١) الألوان نظرياً وعملياً، دملخي، إبراهيم، ط ١، مطبعة أوفست الكندية، حلب، ١٩٨٣م، ص ٩٥.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

والنشاط، عندما عبر عن الشباب ونضرتة، فجسده في صورة الغصن الأخضر الذي يبعث البهجة والسرور، فهو "رمز الحياة والتجدد والانبعاث الروحي والربيع"<sup>(١)</sup>.

**اللون الأزرق:** هذا اللون يحتل مساحة ضيقة جداً بالنسبة للدراسة التي نحن بصددھا. فنجدھ مثلاً في وصف لون عيون الأعداء، ومن المعروف عن هذا اللون أنه يتسم بالعمق والاتساع والغموض والهدوء؛ لذلك جاء الاختيار موفقاً في وصف هذه العيون التي تشي بالغموض المحتاج إلى تأمل دقيق يكشف لنا عن حقيقة هذه الزرقة المخيفة، فجاءت الزرقة مغايرة لحقيقة هذا اللون الذي يتصف بالدفء والنقاء فهو لون السماء والبحر والأضواء، لقد انعكس الدفء والنقاء والهدوء إلى الغموض والعمق من خلال تمثله في عيون الأعداء، وكأنه يوحى بثورة الانتقال من الهدوء إلى الإثارة، كما ظهر اللون الأزرق متوافقاً في دلالته مع لون المياه؛ لأنه "رمز الثبات والبقاء والإخلاص"<sup>(٢)</sup>، ويظهر هذا اللون أيضاً في وصف الحرب وآثارها، عندما أصيب بنصل في فخذه فألمه حتى تحول هذا الجرح إلى اللون الأزرق، فهو لون الألم والكدمات أيضاً، وقد جاء هذا اللون في صورة التراث محملاً بدلالة الشر، وارتبط بالخوف والإجرام<sup>(٣)</sup>.

(١) جماليات اللون في السينما، جلع، سعد عبد الرحمن، (د. ط)، الهيئة المصرية للكتاب،

القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٤٤.

(٢) الألوان نظرياً وعملياً، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٣) اللغة واللون، عمر، أحمد مختار، ص ١٧٧.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

نلاحظ مما سبق، أن هذا اللون على قلة استخدامه إلا أنه يحمل لنا دلالة واضحة، ومن خلال أبيات الشاعر كان يحيل إلى معان مباشرة، فهو لون أعينهم الزرقاء، لكن الشاعر عندما ذكر ذلك وحدد لون أعينهم، يريد أن يربط بين هذا اللون والأثر النفسي الذي تتركه الزرقة على نفس المقاتل. وهو المعنى المباشر لدلالة الجرح الذي أصابه في فخذه، وألحق به الألم حتى تحول فخذه بسبب تلك الإصابة إلى اللون الأزرق، لقد جمع الشاعر بين الدلالة الموجبة والسالبة في التعبير عن مراده، وتكمن إيجابية اللون الأزرق في وصف جمال لون المياه الصافية الزرقاء في برك قصر الربيع، وقد تناثر عليها الورد الأبيض.

**اللون الكحلي:** لم يكثر الشاعر من استخدام هذا اللون، وقد ورد ذكره في وصف جمال لون الباز، عندما قال "مكحل" وهو لون يميل إلى السواد مع الزرقة.

**اللون العنابي:** يعتبر من الألوان التي لم يكثر الشاعر من استخدامها، وجاء في وصف لون الثياب على سبيل المجاز عندما وصف الباز.

**اللون الأسمر:** تتغير دلالة هذا اللون حسب السياق، وهو من الألوان التي انتشرت في العربية فـ "الغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة"<sup>(1)</sup>، ولكن الشاعر لم يستخدمه إلا في وصفه للقنا، فقد ذكر القنا السمرة، والسمرة لون يجمع بين البياض والسواد، ولا يمكن تجاهله في اللغة العربية فهو

(1) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبدالله علي وآخرين، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ٥٨٦/٢.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

الغالب على أبنائها من خلال اتسام سمة العرب به<sup>(١)</sup>.  
اتضح مما سبق أهمية العنصر اللوني في تحديد المقصد من الخطاب الشعري، وأن هذه القصديّة هي السبب في سيادة بعض الألوان. ويمكن إحصاء الألوان التي استخدمها الشاعر كما وردت في الدراسة على النحو الآتي:

اللون الغرض	الأسود	الأبيض	الأحمر	أصفر	الأخضر	الأزرق	الكحلي	العنابي	الأسمر
وصف الطبيعة	٣	٦	٥	٤	٢	١	١	١	-
الفخر	٣	١	٤	١	-	١	-	-	٢
وصف الحرب	٢	٣	٥	-	-	١	-	-	٢
الغزل	٣	٧	٣	-	٣	-	-	-	-
وصف الشيب والشباب	٣	٤	-	-	١	-	-	-	-

ويمكن أيضاً تلخيص المفردات التي توحى بالألوان التي استخدمها الشاعر كما وردت في الدراسة على النحو التالي:

المفردة	أسود	أبيض	أحمر	أصفر	أخضر	أزرق	كحلي	عنابي والأسمر
وصف	(ألبس)	(ورد)						

(١) ينظر الملمع، النميري، لأبي الحسن ابن علي، تحقيق وجيهه أحمد السطل، (د.ط)، مجمع اللغة العربية، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٦ م، ص ٨.

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

المفردة	أسود	أبيض	أحمر	أصفر	أخضر	أزرق	كحلي	عنابي والأسمر
الطبيعة	(الليل) القار أسود	(أبيض) (درج) (بياض) (بيض) (صفائح) (جلنار) (مشرق) الثلج الزهر	الدين النار أحمره جمر مخضب مخضبه الخمير	أصفر ذهب أصفره معصفر.	أخضر شجرة	الماء	مكحل	العناب
الفخر	(سود) المنايا سارية أدلمهم	بيض السيوف	(حمر) الدم نار (ألسته) (حمر)	شمس	-	زرقا عيونهم	-	القنا الرماح
وصف الحرب	الدروع سود المنايا	الجمان بيض السيوف	الدم (حمر) ثيابهم)	-	-	زرق النصول	-	الرماح سمر القنا
الغزل	ليلة فاحم (سواد) الفؤاد)	مسك لألاء أقح قمر أحور أسفر صباح	ورد تورد الصهباء	-	أعشب أنبت أخضر	-	-	-

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

المفردة	أسود	أبيض	أحمر	أصفر	أخضر	أزرق	كحلي	عنابي والأسمر
وصف الشيب والشباب ب	(رداء الليل) سواد الشيب	الصباح المشيب بياض الشيب	-	-	(غصن الصبا أخضر)	-	-	-

مما سبق بدت لنا رمزية الألوان في شعر أبي فراس تمثل نمطاً تصويرياً مهماً على بنية خطابه الشعري، وقد تراءى ذلك التوظيف في مخيلة الشعراء في الشعرية العربية القديمة، ولم يقتصر ذلك على أبي فراس، وهذه الألوان حملت دلالات مختلفة لمعان سلبية وإيجابية كشفت عن هموم ذاته وواقعه، ووضحت لنا أيضاً هويته من خلال ما كشفته من أبعاد نفسية خاصة في واقع تجربته الشعرية، فجنده لم يقتصر على الجوانب السلبية في توظيفه للألوان، لقد ركز الشاعر على الجماليات والإيجابيات في معظم الأغراض التي تناولتها الدراسة، فكان اللون مظهرًا من مظاهر الجمال في تصويره لجمال الطبيعة التي أدرك ما فيها من جمال، وتفهم كل هذه الجماليات من خلال الطابع العيني المتمثل بهذه الألوان المختلفة وما توحى إليه من جمال، لقد احتضنت الألوان في أبيات الشاعر عالم الطبيعة، فصورت مظاهر جمالها السحري في سياقات جمالية متعددة لكل أجناسها الحية والجمادة، كما تطرق الشاعر إلى التغني بجمال المحبوبة الأخاذ المتمثل في بهائها ونورانيتها وإشراقها، فهي ذات البشرة البيضاء المشرقة المنيرة، وقد استشرف الشاعر هذا الأثر المعنوي والحسي من لون القمر، وهكذا في وصف خدودها

د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

المتوردة وشعرها الأسود الفاحم. كما ربط الشاعر بين لون الحجاب واللون الأبيض المتمثل في الشيب، فالجباب لونه أبيض، والحمر تشبه سواد العذار، فهذا الجباب المنتشر فوق كأس الخمر الأسود يشبه انتشار الشيب في الشعر، لقد حاول الشاعر الربط بين اللون والمدلول النفسي، وهذا ما أشار له المسعودي عندما ربط بين انبساط النظر بالحمرة وانقباضه بالسواد<sup>(١)</sup>.

#### الخاتمة:

في نهاية هذه اللوحة الفنية الشعرية لدراسة اللون في شعر أبي فراس الحمداني، التي تمثلت في مبحثين: الأول: يقف على دلالة الألوان المختلفة وعلاقتها بالأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر بدءاً من ارتباط الألوان بالطبيعة، مروراً بالأغراض الأخرى (الفخر، وصف الحرب، الغزل)، وانتهاءً بوصف الشيب والشباب. والثاني: يقف على أهم الصور اللونية لكل لون، نصل إلى النتائج الآتية:

- أدت الألوان دوراً بارزاً في توظيف المعاني في الخطاب الشعري لدى الشاعر.
- أثبتت هذه الدراسة أن للألوان أثراً واضحاً في رسم معالم الطبيعة التي عاش فيها الشاعر بالرغم من قلة هذا الغرض في ديوان الشاعر.
- أفاد الشاعر في عرضه الألوان من المفهوم التقليدي لها، وقد ورثه من القدماء

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، "علي بن الحسن"، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج ١، ص ١٩٥.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

- ولم يستطع أن يتخلص منه ، والباحث في تحليله لم يخرج عن تلك التركيبة الموروثة.
- الألوان المستخدمة هي ألوان مباشرة ومحددة الهدف غايتها التركيز على الوصف العيني للأشياء.
  - تظهر الألوان أغلبها في دلالات جمالية، كما تغلب الألوان الساخنة على الصورة الشعرية اللونية عند الشاعر.
  - هيمنة اللونين الأسود والأبيض على الألوان، ويمكن حصر الأسباب في العوامل النفسية الذاتية للشاعر.
  - تكاد تتشابه الرمزية التعبيرية للألوان عند الشاعر مع ما هو معروف بالثقافة العربية، فكلها تقريباً تحمل دلالات متناقضة، ويتضح ذلك على النحو الآتي:
١. اللون الأبيض في مدلولاته يمثل: الطبيعة، الأنثى، الرجل، السيف.
  ٢. اللون الأسود في مدلولاته يمثل: الليل، القلب، شعر المرأة، العين، الباز.
  ٣. اللون الأحمر في مدلولاته يمثل: الخمر، خدود المرأة، الدم، الورد، الموت.
  ٤. اللون الأصفر في مدلولاته يمثل: الشمس، وجه المرأة، النار.
  ٥. اللون الأخضر في مدلولاته يمثل: الشجر، خصوبة وجمال المرأة، شباب الرجل.



د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية

#### التوصيات:

- أوصي بدراسة مستفيضة لموضوع توظيف الألوان في الشعر العباسي مما يضيف فضاءً جديداً على مكتبة الدراسات الأدبية والنقدية.
- والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦

### قائمة المصادر والمراجع

- الألوان تأثيرها في النفس علاقتها في الفن، الجبوري، "حمود شاكر محمود"، ط١، مطبعة أوفست اللواء، بغداد، ١٩٧٨ م.
- الألوان نظرياً وعملياً، ملخي "إبراهيم"، ط١، مطبعة أوفست الكندية، حلب، ١٩٨٣ م.
- الألوان ودلالاتها السياسية والاجتماعية والنفسية في الشعر العربي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول، آية "محمد عبدالله"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥ م.
- التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة، الصفار "د. ابتسام مرهون"، ط١، مطبعة النجف الأشرف، ١٩٦٧ م.
- تعبيرية اللون في شعر عنتره، صالح "جاسم محمد"، مجلة جذور، ١٩٩٩ م.
- جمال المرأة عند العرب، المنجد "صلاح الدين"، ط٢، ١٩٦٩ م.
- جماليات اللون في السينما، جليج "سعد عبدالرحمن"، (د. ط)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- حوار الرؤية مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ناثان نوبلر، ترجمة فخري خليل مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ط١، دار المأمون للترجمة، مطابع دار الحرية، بغداد، ١٩٨٧ م.
- الحيوان، الجاحظ "أبو عثمان عمر بن بحر"، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٩٦٩ م.

- د. حمدة بنت مشارك الرويلي، توظيف اللون في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة وصفية تحليلية
- الديوان، الحمداني، "لأبي فراس"، عني بنشره وجمعه وتعليق حواشيه ووضع فهرسه سامي الدهان، طبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٤م.
- الرسم واللون، طالو "محي الدين"، (د. ط)، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦١م.
- سيكولوجية ادراك اللون والشكل، صالح، "قاسم حسين"، (د. ط)، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.
- شاعر بن حمدان، بدوي "أحمد"، ط ٢، لجنة البيان العربي، (د. ت).
- الشعر في ظل سيف الدولة، الجندي "درويش"، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.
- الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، البطل "د. علي"، ط ٢، دار الأندلس للطباعة، ١٩٧١م.
- علم النفس في حياتنا اليومية، شيخاني، د. سمير، ط ٦، مكتبة الشرق الجديدة، بغداد، ١٩٨٤م.
- علم عناصر الفن، عبد "فرج"، (د. ط)، دار الفن للنشر، ميلانو ايطاليا، ١٩٨٢م.
- فضاءات اللون في الشعر: الشعر السوري نموذجاً، هدى الصحناوي، دار الحصاد، دمشق، ٢٠٠٣م.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبدالله وآخرين، دار المعارف، مصر، د. ت.

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٠٣-٢٤٦
- اللغة واللون، عمر، "أحمد مختار"، ط ١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٢ م.
- اللون في الشعر العربي القديم، العمري "د. زينب عبدالعزيز"، (د. ط)، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩ م.
- مجمع الأمثال، الميداني "أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١ م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، "علي بن الحسن"، تحقيق: مصطفى السيد، ج ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- الملمع، النمري "أبو عبدالله الحسين بن علي"، تحقيق وجيهة السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٦ م.
- نقد الشعر، بن جعفر "قدامة"، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧ م.

نحو معجم مرحلي تداولي للعربية المعاصرة :  
دراسة تمثيلية في ضوء لسانيات المتون

د. نادر جمعة حنيفة

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية - جامعة الجوف (السعودية)

المُلخَص:

يقصد هذا البحث إلى بناء معجم تداولي للغة العربية المعاصرة. ويتسبب هذا البحث إلى لسانيات المتون؛ ذلك أنه يعتني ببناء متون (مدونة) لغوية للعربية المعاصرة مستقاة من الصحافة الإلكترونية السعودية قصدًا إلى توثيق المصطلحات والمفردات الحديثة التي ظهرت في العربية المعاصرة مركزة على مفردات البيئة السعودية الخاصة.

وقد بُنيَ البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اللغة والصحافة، وتناول علاقة اللغة بالصحافة والتأثيرات المتبادلة بينهما، وجوانب عناية اللسانيات الحديثة بلغة الصحافة.

المبحث الثاني: الصحافة الإلكترونية ومنزلتها في لسانيات المتون، ويتناول وجوه استثمار الصحافة الإلكترونية في بناء المدونات والمتون اللغوية.

أما المبحث الثالث فإنه نماذج تمثيلية من المصطلحات التي استخلصها الباحث من نصوص عينة الدراسة، واقتصرت النماذج على مفردات البيئة السعودية تحديداً.

ثم دُيِّلَ البحث بالنتائج والتوصيات.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

كلمات مفتاحية: علم اللغة، علم اللغة التطبيقي، لسانيات المدونات.

---

**Abstract:**

"Towards A Categorical Deliberative Glossary for Contemporary Arabic :Representative Study with regard to Corpus Linguistics".

This paper, which belongs to corpus linguistics, aims to create a categorical deliberative glossary for contemporary Arabic derived from Saudi electronic press to document modern terminology that appeared recently in Arabic Language, namely in the Saudi variety This paper discusses three issues:

Chapter 1: Language and press, which discusses the relationship between language and press.

Chapter 2: electronic press and its role in developing linguistic corpus.

Chapter 3: real Saudi press terminology derived from the sample of the study.

Findings and recommendations were added at the end of the paper.

**key Words:** Linguistics. Practical Linguistics. Corpus Linguistics.

د. نادر جمعة حنيفة، نحوٌ معجمٌ مرحليٌّ تداوليٌّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ المتون

### مقدمة

هذا بحث خالص في اللسانيات التطبيقية؛ إذ يتمثل أسس اللسانيات التطبيقية في بناء المعاجم التداولية القائمة على مسح تمثيلي للغة العربية في الصحافة الإلكترونية المعاصرة، وهو يتلمس الإجراءات التطبيقية التي تقوم عليها لسانيات المتون (Corpus Linguistics) من حيث دراستها المسحية للواقع التداولي الفعلي للغة مدار البحث.

وهكذا فإن البحث سينطلق من دراسة عينة تمثيلية للمقالات والتحليلات والتعليقات والأخبار في عدد من الصحف الإلكترونية السعودية، من مثل: صحيفة إخبارية الجوف الإلكترونية، وصحيفة سبق، وصحيفة صدى، وصحيفة عاجل، وصحيفة الرياض الإلكترونية؛ قصدًا إلى حصر المصطلحات الجديدة التي طرأت على الخطاب الإعلامي العربي المعاصر سواء أكانت ثقافية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غير ذلك، وتذليلها بالاستشهادات الواقعية التي وردت في المتون، وتحليل المقصود بها على وجه الدقة، والسياق الذي تستخدم فيه.

وسييسى البحث إلى أن يستنفد القضايا الآتية:

- أثر الصحافة العربية المعاصرة (وبخاصة الصحافة الإلكترونية) في اللغة العربية.
- مقدمة كلية في التعريف بلسانيات المتون وموضوعها.
- منزلة الصحافة الإلكترونية في بناء الذخائر النصية (المتون).
- أمثلة ضافية للتغيرات الدلالية الاصطلاحية في اللغة العربية من خلال نماذج المصطلح المتداول في الصحافة العربية (السعودية تحديدًا) في ميادين مختلفة.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

- نموذج تطبيقي في رصد المصطلحات وتوثيقها واستعمالاتها، وبيان تعريفها وفق السياق.

ويتوزع البحث بغية تحقيق مقصودة على ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** اللغة والصحافة، وتناول علاقة اللغة بالصحافة والتأثيرات المتبادلة بينهما، وجوانب عناية اللسانيات الحديثة بلغة الصحافة.

**المبحث الثاني:** الصحافة الإلكترونية ومنزلتها في لسانيات المتون، ويتناول وجوه استثمار الصحافة الإلكترونية في بناء المدونات والمتون اللغوية.

**أما المبحث الثالث:** فإنه نماذج تمثيلية من المصطلحات التي استخلصها الباحث من نصوص عينة الدراسة، واقتصرتم النماذج على مفردات البيئة السعودية تحديداً.

وتتمثل مسوغات اختيار هذا البحث في:

١. حداثة علم "لسانيات المتون" في اللسانيات العربية الحديثة، ولاسيما في الجانب التطبيقي.
٢. انعدام المعاجم المرحلية العربية التي قامت على أسس لسانيات المتون، ولاسيما في رصد المصطلحات وتغيراتها.
٣. توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة اللغة العربية.
٤. تقديم نموذج تمثيلي يرصد واقع اللغة العربية في الصحافة الإلكترونية.
٥. بناء معجم وصفي مرحلي وتداولي للمصطلحات المتداولة في الصحافة السعودية المعاصرة.



د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوءِ لسانياتِ المتون  
٦. يعد هذا البحث ، وأمثاله خطوة تأسيسية مهمة في صرح المعجم التاريخي  
العربي.

#### الدراسات السابقة:

يمكن القول إن "لسانيات المتون" ميدان حديث جداً في اللسانيات العربية  
المعاصرة؛ إذ تكاد الدراسات العربية النظرية والتطبيقية في هذا الموضوع تكون  
معدودة، ولعل الدراسة التي أعدها محمود صالح إسماعيل "الحاسوب والبحث  
اللغوي ... المدونات اللغوية نموذجاً" تكون الدراسة الوحيدة الناجزة في هذا  
الحقل، وفيها يقدم نماذج لكيفية استثمار الحاسوب وبرمجيات التحليل اللغوي  
الصرفي والنحوي والإحصائي في تحليل المدونات والنصوص اللغوية.

ثم إن هناك مشروع الذخيرة اللغوية العربية، ومقره الجزائر، وما أنجز  
حوله من دراسات قليلة حول بناء الإنترنت العربي، ولكنها كانت تقصد إلى بناء  
متون لغوية خالصة دون استثمار منهجية لسانيات المتون وتحليلها، وفرز عيناتها  
ونماذجها.

ولعل البنك الآلي السعودي (باسم) يكون بداية للسانيات المتون في اللغة  
العربية، ولاسيما المكانز اللغوية والمعاجم الاصطلاحية المحوسبة؛ إذ فيه رصد  
موثَّق لعدد كبير من المصطلحات في مختلف العلوم والفنون، وفيه بيان لمعلومات  
التوثيق، ومصادر المصطلح، والعلم الذي ينتسب إليه.

كما أن دراسة وليد العناتي وخالد الجبر، دليل الباحث إلى اللسانيات  
الحاسوبية العربية، دار جرير، ٢٠٠٦. واحدة من الدراسات المؤسسة في لسانيات  
المتون في اللغة العربية؛ فقد بنى الباحثان متناً جيداً في اللسانيات الحاسوبية

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

العربية، وهو متن يتجاوز الرصد التوثيقي الببليوغرافي إلى تلخيص البحوث وتكثيف موضوعاتها وأهم نتائجها؛ فهو كتاب أشبه بمتن ملخصات بحثية كفهارس الملخصات الدولية في موضوع ما.

ولعل مشروع "رصد واقع اللغة العربية في الإنترنت.." الذي تعمل عليه اللجنة الوطنية العليا للغة العربية في الأردن يكون واحداً من المشروعات الطموحة إلى توظيف لسانيات المتون في دراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية، وإن كانت أهداف ذلك المشروع مختلفة عن غاية هذا البحث؛ إذ يهدف المشروع إلى دراسة واقع اللغة العربية في الفيسبوك وتويتر والتعليقات على المواقع الإخبارية قصداً إلى دراسة هذه الوسائل وطرق التواصل بها في بنية اللغة العربية من حيث المفردات، والتراكيب، والأساليب اللغوية، كما يسعى إلى تحديد الملامح الطارئة على التواصل باللغة العربية في السياق الإلكتروني من حيث شيوع ظاهرة اللغة الهجين "العريزي"، ومزج اللغة بالرسوم الإيحائية.... إلخ.

وأما الدراسات التي اعتنت بالمصطلح المستحدث فهي كثيرة ومتنوعة، ولكنها دراسات لم تعاصر التحولات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية المعاصرة؛ ولذلك فإنه يمكن استثمارها في الجانب النظري والإفادة من منهجيتها في تحليل العينات المدروسة. ومن أهم هذه الدراسات دراسة عبدالسلام المسدي "السياسة وسلطة اللغة"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧. وفي هذه الدراسة يتتبع المسدي مجموعة كبيرة من العبارات الاصطلاحية التي استعملها السياسيون، ورؤساء الدول متناولاً أصولها، وخلفياتها السياسية،

د. نادر جمعة حنفية، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أمتونٍ والاجتماعيةِ، وكيف انتقلت من دلالة لغوية عادية إلى دلالة عرفية يتعارفها الناس، ويتداولونها في وسائل الإعلام المختلفة. ومن الموضوعات التي تناولها المسدي دلالات ألقاب الرؤساء، والزعماء العرب، وأسماء الحروب، واستعارة الألوان في تسمية الحروب والمعارك..... إلخ.

ومنها أيضاً دراسة عيسى برهومة "صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١" مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٦. وفيها يتتبع المصطلحات التي شاعت، وانتشرت في الخطاب السياسي التالي لأحداث الحادي عشر من أيلول، مركزاً على تأثير الخلفية السياسية، والموقف الفكري في انتخاب مصطلحات معينة، واستعمالها ومحاولة فرضها كمصطلح الإرهاب.

وأما الدراسات المعنية بالخطاب الإعلامي وتوافق إلى حد ما مقاصد هذا البحث وأهدافه وشيئاً من منهجه فتلك الدراسات التي تضمنها كتاب "التعابير الاصطلاحية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة - دراسة تطبيقية على مدونة صحيفة الجزيرة". وهي: الأبعاد التداولية للتعبير الاصطلاحي للدكتورة ثناء محمد سالم، وظاهرة الاقتران الدلالي: دراسة معجمية تطبيقية للدكتورة نوال بنت علي الفلاج، والعلاقات الدلالية للتعبيرات الاصطلاحية في مجال الرياضة للأستاذة رائدة بنت حسن المالكي، والأستاذة هند شارع القحطاني.

ومن الملاحظ أن البحوث التي تضمنها الكتاب تناولت مدونة صحيفة الجزيرة، وتتبع نماذج من الخطاب الإعلامي وما يتضمنه من تغيرات دلالية جديدة طرأت بأثر من الانفجار المعرفي والمعلوماتي.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

## المبحث الأول اللغة والصحافة

اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز؛ فهي وسيلة أبناء المجتمع في التواصل والاجتماع. واللغة هي الوسيلة الأساسية في إنجاز الممارسات الاجتماعية المختلفة؛ فيها يكتسب الفرد المعرفة، وينشرها وينتجها، وبها يجامل الناس، ويشاركهم مشاعرهم وعواطفهم وأفكارهم. وليست اجتماعية اللغة هذه مقصورةً على جانب واحد من جوانب الممارسة الاجتماعية، وإنما تحضر في جميع وجوه الحياة الاجتماعية يسيرها ومعقدتها.

ولما كانت الصحافة نوعاً من الممارسة الاجتماعية، والمعرفية التي تشهدها المجتمعات المعاصرة بوصفها تمثيلاً حقيقياً للتواصل، فإنه كان بديهياً أن تتعالق الصحافة باللغة تعالقاً وظيفياً ظاهراً. وبيان ذلك في أن:

- الصحافة نوع من الممارسة الاجتماعية بأبعادها المختلفة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغاياتها المتنوعة، ولا بد لهذه الممارسة الاجتماعية من أن تتخذ وسيلة عرفية يألّفها أبناء المجتمع، واللغة هي الوسيلة العرفية الوحيدة القادرة على تحقيق التواصل، والتفاهم بين المرسل (الصحافة)، والمستقبل (القرّاء).

- ولما كانت الصحافة ممارسة اجتماعية لغوية، فإنها محكومة بأهداف وغايات ووظائف معينة، وهذه الوظائف (الإخبارية، والإقناعية، والتوجيهية، والتضليلية) لا يمكن تحقيقها إلا بنظام متكامل تعارفه أبناء المجتمع

د. نادر جمعة حنيفة، نحوٌ معجمٌ مرحليٌّ تدأوليٌّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أمتون بالاكْتساب، وخبروه بالمران والدُّربة. وتمثل اللغة النظام الرمزي الذي يختزل هذه الوظائف، ويحتفظ بها ليستدعيها الناطقون باللغة متى شاؤوا وأنى أرادوا.

- ثم إن اللغة، بوصفها نظاماً تمثلياً للممارسات والخبرات الاجتماعية المتنوعة، تمثل خادماً أميناً للصحافة، ووسائل الإعلام المختلفة، فهي وسيلته التي يبدعُ بها ويخلق وسائل التعبير التي تحقق للصحافة مقاصدها في الإبلاغ، والتواصل، والإقناع.

#### - أثر الذوق اللغوي ومستوى اللغة السائد في لغة الصحافة :

اللغة انعكاس لواقع المجتمع وممارساته الاجتماعية المتنوعة، وهي مكثفٌ يختزل مجمل التجربة الإنسانية في مفرداتٍ، وأساليبَ تظل شاهدة على عصور الأمة الناطقة بها، وتحتفظ لها بتجربتها الحضارية مهما طال الزمن. وتأسيساً على ذلك كله يمكن القول باطمئنان: إن الأساليب اللغوية، ومستويات التعبير تتباين وفق طبيعة الذوق اللغوي، والأساليب اللغوية الشائعة، ولنا أمثلة ظاهرة من الشعر الجاهلي الذي عكست مفرداته طبيعة الممارسة الاجتماعية للعربيِّ، ومدارات حياته المختلفة، فظهر ذلك في الألفاظ الغريبة والصعبة بمعاييرنا المعاصرة. وأما المقامات فإنما عكست الترف الفني والأدبي الذي واكب ترفاً حضارياً واجتماعياً في العصر العباسي، وكذا القول في الشعر الأندلسي الذي غلبت عليه الطبيعة والعدوبة والرقعة.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦  
ولا يختلف واقع الأساليب الصحافية عن هذا الواقع اللغوي، فهل نتوقع  
مثلاً من المقالة الصحافية المصرية المعاصرة أن تضاهي مقالات العقاد والمازني  
وطه حسين لغة وأسلوباً؟!!

لقد اتشحت لغة الصحافة العربية، المصرية تخصيصاً، بوشاح الذوق الفني  
والمستوى اللغوي الذي عايشته، فطغت الصنعة والأساليب المترجمة والمفردات  
الصعبة آنذاك، ولكنها كانت توافق هوى القراء ومستوياتهم اللغوية والثقافية  
والفكرية<sup>(١)</sup>. ومن أمثلة ذلك:

مثال ١: نشرت جريدة الوطن المصرية بتاريخ ٢ مارس ١٨٧٨ الخبر التالي<sup>(٢)</sup>:

مما يجب أن يُذكرَ، ويُنوّهَ به، ويُشَرَّه هو أنّ حضرة صاحب الأعمال  
الصالحة المبرورة والمساعي الحسنة المشكورة المُتَحَلِّي بالفضائل الباهرة والمتزين  
بالمآثر الكاملة الزاهرة بطيركنا أنبا كيرلس المُعَظَّم قد شَرَّفَ إدارة جريدتنا وكان  
مصحوباً ببنيفة أسقف صنبو.

مثال ٢: نشرت صحيفة (الكوكب المصري) بتاريخ ١٦ إبريل ١٨٨١ الخبر  
الآتي<sup>(٣)</sup>:

جاء بتلغراف أن الحكومة الفرنسية ليس مرغوبها الاستيلاء على تونس

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: علاقة اللغة العربية بالصحافة، الخطيب، أحمد موسى، ص ٧٧-٩٨.

(٢) نقلاً عن: تقويم لغة الصحافة العربية اليوم، أبو عرجة، تيسير، ص ١٦. وضبط النص من الباحث.

(٣) نقلاً عن المصدر السابق، الصفحة نفسها.

د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أمتون وإلحاقها بمالكها وإنما مقصودها نفوذ أمرها في تلك الولاية وأرجحيتها على غيرها فيها.

فإذا نظرنا في الصحافة العربية المعاصرة وجدنا أساليب لغوية جديدة ومفرداتٍ وتراكيبَ لم تكن مألوفة قبل قرن من الزمان، ولكنها بمعايير القرن الحادي والعشرين توافقت الذوق اللغوي ومستويات القراءة والمتلقين. وبناء على هذا، فإن الأسلوب والمفردات المستعملة في المثاليين السابقين يُحْمَلانِ على التكلّف والتعقيد اللغوي مقارنةً بأساليب الصحافة المعاصرة ومفرداتها.

#### - تباين مستويات التعبير اللغوي في الصحافة :

يُظهِرُ النظرُ في المضامين الصحافية المعاصرة تبايناً واضحاً في مستويات التعبير والأداء اللغوي والمهني، وذلك أمر طبيعي وغير مفاجئ، ويرجع هذا التباين إلى أسباب متنوعة من أهمها:

١. تباين مستويات الصحافيين والكتّاب، فليس كل من يعمل في الصحافة أو يسهم في نشر مواد صحافية قد درس الصحافة أو تخصص فيها. إن نظرة عجلية في عدد واحد من صحيفة ما يقفنا على فئات مختلفة من الكتاب: فبعضهم امتازت الصحافة وتخصص في متابعة الأخبار وكتابة التحقيقات الصحافية، وبعضهم أكاديميون يعملون في جامعات ومراكز بحثية متنوعة، وآخرون من الأدباء والمثقفين، وسواهم من المترجمين المتخصصين في حقول معرفية شتى...إلخ.

٢. تباين الموضوعات نفسها، فطبيعة الموضوع وما يتضمنه من مادة صحافية

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

تقتضي أن يتقيد الكاتب بأسلوب معين يوافق أعراف عرض الموضوع ونشره؛ فالمقالة الاجتماعية النقدية تختلف عن المقالة السياسية التحليلية، والخبر الرياضي يفترق عن الخبر الاقتصادي .... إلخ.

٣. تباين الأنواع النصية الصحافية، فأى صحافة لا بد أن تتضمن الأنواع النصية المتعارفة: المقالة، والخبر، والتحليل، ونشرة الطقس، وجداول المواعيد (الصلاة، ورحلات الطيران ..).

ويوافق ما تقدّم تشخيصَ نهاد الموسى لتفاوت الأساليب اللغوية الصحافية؛ إذ يقول:

"وتفاوت مستويات العربية في الصحافة، وذلك أمر طبيعي عائد إلى الموضوع وإلى الأسلوب؛ فلكل مقام مقال، ولكل كاتب أسلوب. وقد تتباين هذه المستويات من الكتابة عند درجة الصفر، أو كما قال رولان بارت: إلى الكتابة بما يشبه أن يكون مجازاً على الجملة في الإعلام الرياضي، حيث تصبح الكرة قذيفةً، واللاعبُ بطلاً أسطورياً، والمدرّبُ نجماً، بل حيث يحسّ من يتابع أخبار المباريات كأنما هو يتابع عرضاً حياً يقدمه مراسل عسكريّ في الميدان"<sup>(١)</sup>.

وظاهرٌ لنا أنّ وجوه التباين هذه تمثل ركناً أساساً في أيّ نصّ مكتوب أكان منشوراً في الصحافة أم في كتاب؛ فمجموعة قصصية تختلف عن كتاب في تحليل النظم السياسية أو الاقتصادية، ولكلّ أسلوبه وسماته الفارقة. وعلى ذلك فإنّ تباين مستويات التعبير وطرقه أمرٌ يعكس وضعاً لغوياً اعتيادياً؛ ولذلك فإنّ

(١) اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، الموسى، نهاد، ص ١٠٨.



د. نادر جمعة حنفية، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أُمْتونِ التعبيرِ المتداولِ "لغة الصحافة" إنما هو ضربٌ من التوسُّعِ والمجازِ ليس إلا!!

#### - لغة الصحافة والكشف عن مرجعيات الخطاب:

ويتصل بذلك على نحو وثيق ما يتعلق بالانتقادات المعجمية والمصطلحات الموظفة والأساليب اللغوية؛ فلا ريب أنَّ ثمة مرجعياتٍ فكريةً وسياسيةً ودينيةً تثوي وراء أيِّ إنتاجٍ إعلاميٍّ معاصرٍ، ولاسيما أنَّ أكثر الصحف والوسائل الإعلامية تديرها الحكومات ومؤسساتها الرسمية. ونظراً لأهمية اللغة في الكشف عن مرجعيات الخطاب وخلفياته الإيديولوجية، فقد ازدهر تحليل الخطاب الإعلامي في العالم ومنه العالم العربي، ولم يقتصر هذا الازدهار على التحليل الإعلامي وإنما تجاوزه إلى الدوائر الأكاديمية والبحثية؛ فما أكثر رسائل الماجستير والدكتوراه التي تفكك الخطابات السياسية وتحللها! ولعل المثالين التاليين يوضحان المقصود:

- **العميل والمتعاون**، فمن يتعاون مع اليهود في تحصيل معلومات عن قادة المقاومة الفلسطينية ومقاتليها هو **عميل** في أعراف الفلسطينيين وجميع المؤمنين بالمقاومة والنضال، ولكنه **"تعاون"** و**"إخلاص"** للمحتل عند اليهود وعمالئهم.

- **وزارة الدفاع ووزارة الحرب**، أما وزارة الدفاع فهو مصطلح رسمي يستعمله الكيان الصهيوني، ولكنها **"وزارة الحرب والعدوان"** بالنسبة للفلسطينيين وحركات المقاومة الفلسطينية وغيرها.

وهكذا فإنَّ الانتقادات المعجمية والمصطلحات المستخدمة والأساليب اللغوية

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦  
الموظفة إضافة إلى طريقة إخراج الخبر، وتقديم المعلومة كلها عملية منظمة  
مقصودة وليست عفوية أو عشوائية!

#### - أثر الصحافة في اللغة: السلبيات والإيجابيات:

يذهب كثير من الباحثين في قضايا اللغة العربية إلى أنّ للصحافة ووسائل الإعلام المتنوعة آثاراً سلبية على اللغة العربية، ويحصر هؤلاء الآثار السلبية لوسائل الإعلام، ومنها الصحافة في فكرة مركزية مفادها أنّ وسائل الإعلام مسؤولة عن إفساد اللغة العربية، وأنها عامل مساعد على إضعافها، وتهميشها وتهديدها بالخطر والإضعاف. ويرى هؤلاء أنّ الآثار السلبية للإعلام ماثلة في<sup>(١)</sup>:

١. إعلاء شأن العامية/ العاميات المحلية على حساب الفصحى؛ إذ بدأت العامية تهدد العربية الفصحى في أحد مواقعها الحساسة وهو الإعلام، وذلك ماثل في جميع وسائل الإعلام منطوقة ومكتوبة، وإن كانت غلبته في المنطوق والمسموع أظهر وأشيع.

٢. شيوع اللحن وكثرة الأخطاء اللغوية، والافتقار إلى مهارات الأداء اللغوي السليم، ولاسيما في الإعلام المنطوق والفضائيات المتنوعة. ومرجع ذلك إلى ضعف الإعداد اللغوي للإعلاميين، وندرة برامج التدريب في أثناء الخدمة، وإهمال التحرير اللغوي، إضافة إلى عوامل اجتماعية تتصل بالواسطة والمحسوبية واعتبارات أخرى غير مهنية.

(١) تكاد الدراسات والأبحاث التي تناولت اللغة العربية في وسائل الإعلام تتفق على هذه النقاط، ولو على تفاوت بسيط، انظر مراجع هذه الدراسة لتحليل ضافٍ ومستوعب.

د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتُونِ

٣. فساد الذوق اللغوي والميل إلى استهلاك المفردات من ناحية، واستعمال مفردات تتسم بالعنف والصخب مما أفرزه الواقع الاجتماعي المعاصر من ناحية أخرى.

وتزيد فداحة هذه الآثار السلبية مع التوسع في استعمال الشبابة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ إنَّ أهم ما يميز هذا التواصل الشبكي:

أ- استعمال العامية لغةً مكتوبةً مدوَّنةً في فيسبوك وتويتر، إضافة إلى التعليق على الأخبار المنشورة في المواقع الإخبارية والصحف الإلكترونية.

ب- ظهور الهجين اللغوي (العربيّزي) الذي يمزج اللفظ العربي بالحرف اللاتيني والأرقام والأشكال والرموز المختلفة.

ثم إنَّ ما تتيحه الصحافة الإلكترونية من إمكانية التفاعل قد أدى إلى تعاضم حدة الأخطاء النحوية والإملائية والأسلوبية التي ميزت استعمال اللغة العربية في الإعلام.

ولكننا نحترس بالقول: إنَّ مسؤولية وسائل الإعلام والصحافة عن هذا الضعف والتردي اللغوي إنما هي مسؤوليةٌ جزئيةٌ تمثيليةٌ؛ ذلك أنَّ وسائل الإعلام بحدِّ ذاتها محايدة ولكنَّ مستعمليها والمساهمين في إنتاج موادها هم المسؤولون عن كل ما يصيب اللغة في وسائل الإعلام؛ فالصحافي الذي يفتقر إلى كفاية لغوية جيدة سينتج نصوصاً صحافية ضعيفة تعكس كفاية مُنتِجها، وأما التلفاز أو الصحيفة فليس لهما إلا دَوْرُ الشرِّ والإذاعة ليس إلا!

وهكذا فإنَّ الضعف الذي تُتَّهَمُ وسائل الإعلام والصحافة بتسببهِ إنما هو

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

انعكاس وتمثيل لظاهرة الضعف اللغوي التي نشهدها في المدارس والجامعات والكتب العلمية والأكاديمية المنشورة!!

وعلى النقيض من ذلك نجد دراساتٍ وبحوثاً كثيرة تقف عند الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام<sup>(١)</sup>، وتدور هذه الإيجابيات على فكرة مركزية مفادها أن الصحافة المعاصرة أسهمت في جعل اللغة العربية معاصرة وطبيعة ومرنة، وتكشف تلك الدراسات عن عوامل تأثر العربية بوسائل الإعلام، وتذهب إلى أنها في مجملها عوامل تمدد العربية بمدد داخلي يتعلق ببنية اللغة نفسها، ودعم خارجي يتمثل في جعلها سهلة التداول والاستعمال.

وقد كان أحمد مختار عمر واحداً من المدافعين عن الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام في اللغة العربية؛ ذلك أن مستصفي أطروحته أن لغة الإعلام المعاصر أعانت العربية على الاستجابة الآنية لمقتضيات الاستعمال والتداول، وأسهمت في سد الفجوات المعجمية التي نشأت مع الموضوعات المستجدة التي لم يكن المعجم العربي يعرفها. وقد لخص وجوه توسع لغة الإعلام في العربية في<sup>(٢)</sup>:

١. الإكثار من توليد أفعال على وزن (فَعَّلَ، فَوَعَّلَ، فَعَّلَنَ.... إلخ).

(١) من هذه الدراسات مثلاً: من الآثار الإيجابية للغة الإعلام: الاستجابة الآنية لاحتياجات اللغة، عمر، أحمد مختار. والآثار الإيجابية لوسائل الإعلام في اللغة العربية، عبدالمعطي، مصطفى و فرغل، عبدالمحسن يحيى. والفصحى المعاصرة: مظاهر حداثتها ودورها في أجهزة الإعلام، عبدالعزيز، محمد حسن. وهي جميعاً منشورة في وقائع مؤتمر علم اللغة الأول، كلية دار العلوم، ٢٠٠٢م.

(٢) من الآثار الإيجابية للغة الإعلام.. الاستجابة الآنية لاحتياجات اللغة وسد فجواتها المعجمية، عمر، أحمد مختار، ص ٧٥-٩٢.

- د. نادر جمعة حنفيه، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتونِ
٢. الإكثار من صوغ المصدر الصناعي من كل اسم جامد أو مشتق أو المصادر نفسها. (التشاورية، التحاورية، التصادمية، الخلفية، العائلية، المحسوبة، المصدقية، الموسمية..).
٣. جمع الجمع: زهورات، كشوفات، شروحات... إلخ.
٤. النسب بزيادة الألف والنون، أو بزيادة الواو: أناني، حقاني، صيدلاني، روحاني.
٥. إعراب "لا" النافية للجنس مع الاسم الواقع بعدها، وإعراب المركب بحسب موقعه في الجملة: الإحساس اللاشعوري، الاعتداء اللاأخلاقي، الظلم اللامتناهي.
٦. النسب إلى ألفاظ الجموع سواء أكانت جموع تكسير أم تصحيح: طلابي، وثائقي، ملائكي، مؤسساتي، استخباراتية.
٧. الاشتقاق من أسماء الأعيان ومن الأسماء المزيّدة: برمج، أمم، حوسب، حجّم، تترس، تموقع... إلخ.
٨. اشتقاق اسم المفعول من الفعل اللازم بعد إسقاط الجار والمجرور: حساب مغلوط، عميل مزدوج، ثياب مفتخرة، طريق مشترك.
٩. تذكير كثير من كلمات المؤنث المجازي: كتفه الأيمن، سن مبكر، ورکه الأيسر، بئر عميق.
١٠. معاملة بعض المركّبات الإضافية والوصفية معاملة الألفاظ المفردة: الألف كتاب، الربع سنوي، أمين عام مجمع القاهرة... إلخ.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

١١. كتابة الأعداد الكبيرة وقراءتها من اليسار إلى اليمين.  
وإنما أوردناها جميعاً لأنها تُجَمَلُ أكثر ما كتب في هذا الموضوع.  
وإذا كان أحمد مختار عمر لم يتطرق إلى البنية النحوية والأساليب، فإن  
غيره توقف عند ذلك، وأطال؛ فقد أجمل تيسير أبو عرجة سمات الأسلوب  
الصحفي في المواد الإخبارية والمقالية في النقاط الآتية<sup>(١)</sup>:
  ١. السهولة: فلا ينبغي أن يستعمل الألفاظ الضخمة أو غير المألوفة.
  ٢. العذوبة: وهي تعني عدم استخدام الألفاظ المتنافرة أو الكلمات التي يقل  
استعمالها وغير الشائعة.
  ٣. الجمل القصيرة: فلا ينبغي استعمال الجمل الطويلة، وإنما ينبغي أن يقصد  
المعنى بأقرب الوسائل اللفظية وفي غير موارد.
  ٤. اللجوء إلى الألفاظ المعربة الأكثر استعمالاً من الألفاظ العربية انسجماً مع ما  
يجري في الحياة اليومية العادية.
  ٥. استخدام الألفاظ المستحدثة: وهي التي لكثرة استعمالها في الصحف تصبح  
ألفاظاً عادية.
  ٦. الابتعاد عن الجمل الاعتراضية: وذلك لتسهيل الفهم عند مختلف فئات  
القراء.
- على أن أهم تأثيرات الصحافة العربية المعاصرة في اللغة العربية انبثاق

(١) تقويم لغة الصحافة العربية اليوم، أبو عرجة، تيسير، ص ٢٣. وانظر أيضاً: لغة الحضارة  
وتحديات المستقبل، شرف، عبدالعزيز، ص ٤٢-٤٣.

د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربية المعاصرة : دراسة تمثيلية في ضوء لسانيات أمتون مستوى لغوي عُرف بالعربية المعاصرة أو عربية الصحافة المعاصرة<sup>(1)</sup>، وهو مستوى يشبه أن يكون نظيراً للعربية المشتركة أيام التقعيد؛ لغة قریش!

ونظير ذلك أو أهم في الإعلام المنطوق والبت الفضائي ما نسميه القصة الخبرية؛ إذ ظهر واضحاً في قناة الجزيرة على نحو مخصوص وبعض الفضائيات العربية فنُّ إعلامي جديد يعتني بإيراد الأخبار والأحداث الجارية في صورة قصة مثلت نوعاً من السرد الفني الرفيع مشفوعاً بصورة واقعية للأحداث تعبر عنها بلاغةً فائقةً وأساليبٌ رفيعة تجعل المراسل الإعلامي أديباً بامتياز!

ونحنفي هنا على التعيين بما يقرره اللسانيون المشتغلون بحقل موت اللغات وانقراضها ووجوه تهديدها؛ ذلك أنهم يقررون أن أهم عوامل حياة اللغة واستمراريتها حيةً وأداة للتواصل في مجتمعها تعليمها واستعمالها في وسائل الإعلام. فتعليم اللغة تعليمًا رسميًا في المدارس والجامعات يسهم في التعريف بها من حيث هي نظام لغوي متداول، ويحفظ لها مقداراً مهماً من الاستعمال اليومي الواعي في شؤون الحياة المختلفة. وأما الإعلام فإنه يظل الهواء الذي تنفسه اللغة بما هو أكثر مستعملها حية متداولة.

#### - منزلة لغة الصحافة في الدراسات اللسانية المعاصرة:

يظهر أن ثمة عوامل متنوعة أسهمت في جعل "لغة الصحافة" مادة مفضلة لدى الباحثين اللسانيين على اختلاف مشاربهم الفكرية والمنهجية؛ ذلك أن اللغة

(1) يستعمل هذا المصطلح في سياق دراسات اللغة والإعلام، ويظهر بشكل واضح في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الدوائر الأكاديمية الغربية؛ إذ يتحدثون عن مستويات ثلاثة: العامية، والفصحى التراثية (الكلاسيكية CA)، والعربية الفصحى المعاصرة (MSA).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

هي وسيلة التواصل والتعبير الأولى التي يقوم عليها العمل الصحفي، فلا صحافة بلا لغة مكتوبة. ثم إنَّ الانتقاءات المعجمية تكشف عن مقاصد خبيثة توجهها أفكارٌ ومعتقداتٌ سياسيةٌ تراوغ، وتبتعد عن التصريح إلى التلميح. هذه العوامل اللغوية ومقاصدها الدفينة المتنوعة جعلت لغة الصحافة مجالاً رحباً للدرس اللساني الحديث، وبيان ذلك في نماذج مجتزأة من المجالات الآتية:

### ١ - لغة الصحافة في الدراسات اللغوية التقليدية:

اعتنى كثير من اللسانيين والنحاة بدراسة لغة الصحافة المعاصرة من منظور معياري يقصد إلى رصد الأخطاء اللغوية: المعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية والأسلوبية والإملائية. ويقصد كثير من هؤلاء إلى القول: إن لغة الصحافة العربية المعاصرة قد فارقت أعراف الصواب اللغوي، وأسهمت في إشاعة فوضى لغوية انتهت إلى ضروب من العبث والضعف الذي آل إلى إضعاف اللغة وتوريث الناطقين بالعربية ضروباً من الركاكة والأخطاء الفادحة الفاضحة ولعل كثيراً من هؤلاء مَنْ يقف في مواجهة علنية مع التطور الدلالي الذي تفرضه مقتضيات العصر ومستحدثاته؛ كأنما يرغب في أن تظل دلالات الألفاظ هي هي!!

### ٢ - لغة الصحافة في اللسانيات الاجتماعية:

وتحضر لغة الصحافة حضوراً ظاهراً في الدرس اللساني الاجتماعي بتجلياته المتنوعة؛ فكثيراً ما تُدرَسُ ظواهر الازدواجية والثنائية والتنوع اللغوي على صفحات الصحف من حيث إنها تعكس الواقع اللغوي المعيش في البلدان التي تصدر فيها الصحف. وتسعى دراسات متنوعة إلى تلمُّس أثر العوامل



د. نادر جمعة حنفية، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربية المعاصرة : دراسة تمثيلية في ضوء لسانيات أمتون الاجتماعية واللسانية والاقتصادية والسياسية في استعلان هذه الظواهر؛ فلاشك أن ظهور العامية في فنون صحافية معينة كالإعلان التجاري إنما ينبئ عن أبعاد نفعية خالصة تتجلى في رغبة المُعلن في مخاطبة أكبر قدر ممكن من الجمهور وصولاً إلى جيوبهم؛ الشراء! وأما ظهور الثنائية في الصحيفة نفسها، فيُحْمَلُ على محاملٍ كثيرة، فقد يكون رغبة في التواصل مع غير الناطقين بالعربية أو رغبة في قصر الإعلان على من يعرفون اللغة الأجنبية، أو لعل النص الأجنبي يكون موجهاً إلى أجنبٍ يعملون في تلك البلاد.

ومن وجوه عناية الدرس اللساني الاجتماعي بلغة الصحافة النظر إليها بوصفها حدثاً تواصلياً متكامل الأركان، وينبغي أن يحقق أقصى درجات التوصيل والتفاعل وفقاً لمعادلة تواصلية معروفة: لكل مقام مقال، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وقد ظهر الجانب التواصلي التفاعلي في أبرز صورته في الصحف الإلكترونية؛ وذلك لأنها تتيح مجالاً رحباً للقراء للإسهام بأرائهم وتفاعلاتهم المتنوعة على موقع الصحيفة نفسه، وفي ذيل الأخبار والمقالات والتقارير المتنوعة.

### ٣- لغة الصحافة في دراسات تحليل الخطاب:

نالت لغة الخطاب الإعلامي عناية كبيرة في دراسات تحليل الخطاب ولاسيما دراسات الخطاب ذات الطابع اللساني الاجتماعي والتداولي؛ ذلك أن النصوص الإعلامية شفوية أو مكتوبة إنما تمثل ممارسات اجتماعية واقعية، وتؤدي وظائف تواصلية وفكرية ومعرفية متنوعة. وبناء على ذلك اعتنت دراسات تحليل الخطاب

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦  
 عناية كبيرة بتحليل المضامين الفكرية والسياسية الثاوية وراء الخطابات المتداولة  
 ولاسيما في زمن الثورات والاضطرابات السياسية كما حدث في دول الربيع  
 العربيّ؛ فقد صدرت دراسات متنوعة تقصد إلى فضح لغة الخطاب السياسي،  
 وكشف ما فيه من تحيز أو خداع أو تضليل .... إلخ.

وقد مثّلت الصحافة مادة ثرية لهذا النوع من الدراسات؛ لأنها تمثّل السجّل  
 الذي يرصد هذه الأداءات اللغوية والفعاليات الخطابية، وما يتصل بها من  
 وظائف وممارسات اجتماعية وسياسية قاصدة.

ولعل أهم محاور تحليل الخطاب في الصحف العربية المعاصرة تفكيك  
 الخطاب من خلال منظومته

الاصطلاحية: المصطلحات والمفردات والتراكيب التي يستعملها منتج  
 النص، وكيف تسهم تلك المنظومة الاصطلاحية في الكشف عن نوايا مُنتج  
 الخطاب ومقاصده وتوجهاته السياسية والفكرية المتنوعة.

#### ٤ - لغة الصحافة في الدراسات المعجمية والدلالية:

لعلّ المعجم يكون أكثر مستويات اللغة تأثراً بالصحافة المعاصرة؛ فما أسرع  
 أن تستجيب اللغة للأحداث المستجدة باجتراح مصطلحات جديدة أو تحويل  
 دلالات المفردات والمصطلحات لتواكب الأحداث وتطوراتها.

ولا شك أنّ تسارع الأحداث العالمية، وما يقترن بها من مفردات  
 ومصطلحات جديدة تولّدها الصحافة المعاصرة قد أدى إلى بعث التأليف المعجمي  
 وتطويره، ولاسيما إنتاج المعاجم الخاصة بكل صحيفة منفردة؛ فكثير من  
 الصحف تؤسس لنفسها تقاليد لغوية، ولا سيما في الجانب المعجمي

د. نادر جمعة حنفيه، نحوُ معجمٍ مرحليّ تدأوليّ للعربيّ المعاصرة : دراسة تمثيلية في ضوء لسانيات المتون والاصطلاحية؛ لتكون هذه التقاليد أعرافاً مستقرة يُدرَّب عليها الصحفيون العاملون بها فتصير علماً عليها!

ومن وجوه تنشيط الحركة المعجمية ظهور كثير من الدراسات والمعاجم التي تعتنى ببناء معاجم مرحلية توثق المفردات والمصطلحات الجديدة في صحف أو بلاد معينة<sup>(١)</sup>. ولاشك أن هذا الجهد المعجمي المرحلي يؤسس لدراسات كثيرة تتخذ من المفردات والمصطلحات أساساً لدراسات أخرى؛ كدراسات تحليل الخطاب، وعلاقة اللغة بالاقتصاد..... إلخ، بل تتجاوزها إلى بناء المعاجم التاريخية والمدونات اللغوية والمكانز الاصطلاحية.

### المبحث الثاني

#### الصحافة الإلكترونية ومنزلتها في لسانيات المتون

##### - لسانيات المتون: مفهومها وقضاياها:

كان الحاسوب ثورة تقنية شاملة أحدثت انقلاباً تاريخياً في مجمل النشاط الإنساني وممارساته الاجتماعية والعلمية والمعرفية والخدمات المساندة التي يحتاجها لإنجاز ممارساته تلك. ولما كانت اللغة أداة الممارسة الاجتماعية الأولى للإنسان كان بدهياً أن تتأثر بما أُنجزَ في حقل الحاسوب وتقنياته المختلفة، ونشأ فرع متخصص في اللسانيات يعنى بدراسة اللغة وقضاياها إنتاجاً وتحليلاً وتركيباً، وهو ما عرف بـ "اللسانيات الحاسوبية" و"معالجة اللغات الطبيعية".

(١) ينتسب هذا البحث إلى هذا النوع من الدراسات؛ إذ الغاية بناء معجم مرحلي يرصد المفردات والمصطلحات الجديدة في الصحف الإلكترونية السعودية.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

ومنذ ذلك الفتح استثمر الباحثون التقنيات الحاسوبية المتنوعة للنظر في اللغة على نطاق أوسع من النطاقات الضيقة التي كانت تُدرّسُ اللغة فيها، وصار ممكناً إصدار أحكام علمية شبه أكيدة عن واقع استعمال اللغة وتحققاتها في واقع التداول والاستعمال.

وتعد "لسانيات المتون" أو "الذخيرة اللغوية" أو المدونات<sup>(١)</sup> أحد أهم ثمار تعالق اللسانيات بالحاسوب وتقنياته؛ ويمكن القول إن لسانيات المتون: فرع متخصص من اللسانيات التطبيقية يستقي أطره وأفكاره من عدد من فروع اللسانيات المختلفة: اللسانيات النظرية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات التربوية. وتعتني لسانيات المتون بتحليل المواد اللغوية المجموعة تحليلاً لسانياً على اختلاف مستويات التحليل اللساني من الأصوات والكلمة المفردة إلى نحو الجملة ونحو الخطاب/ النص، وغاية ذلك تقديم وصف علمي دقيق واقعي للاستعمال اللغوي الذي تمثله النصوص؛ فقد يكون الهدف:

١. استخراج قوائم المفردات الشائعة في نصوص تنتمي إلى خطاب معين.
٢. السعي إلى تحصيل الخصائص البنيوية لنصوص معينة.
٣. تلمس الفروقات بين المفردات والتراكيب الشائعة في الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب؛ تأسيساً لبناء مواد تعليمية لتعليم اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة للمتعلمين الأجانب.
٤. إنتاج المعاجم العامة والمتخصصة.
٥. التحليل الأسلوبي للنصوص الأدبية المتنوعة.

<sup>(١)</sup> تفاصيل وافية عن لسانيات المدونات في كتاب: الحاسوب والبحث اللغوي (المدونات اللغوية نموذجاً)، صالح، محمود إسماعيل، ٢٠١٢م.

د. نادر جمعة حنفية، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربية المعاصرة : دراسة تمثيلية في ضوئلسانيات المتون  
وكل هذه الأعمال تنجزها برامج حاسوبية تدعم المتون اللغوية حاسوبياً  
ومدعومة بشواهد إحصائية ينفذها الحاسوب تنفيذاً دقيقاً.

#### - وجوه افتراق الصحافة الإلكترونية عن الورقية :

لقد مثل اختراع الحاسوب انعطافة تاريخية في حياة الناس ومجتمعاتهم،  
وتعاضمت أهمية الحاسوب مع ظهور الشبكة ونقلها المجتمع الإنساني إلى مجتمع  
المعرفة متكامل الأركان، ولما كانت تأثيرات الحاسوب والشبكة مستوعبةً جميع  
وجوه النشاط البشري، فإنَّ الصحافة كانت من أعظم المجالات التي عمَّها خير  
الشابكة ؛ ذلك أن أكثر الصحف الورقية بدأت تسعى جاهدة إلى استثمار طفرات  
النشر الإلكتروني ؛ رغبةً في توسيع مدى انتشارها، وحرصاً على مواكبة التقنيات  
الحديثة بما ينطوي عليه استعمالها من تحقيق الغاية الجلي للصحف وهي السبق  
والريادة والتفوق. وهكذا انتهى المطاف بالصحف الورقية إلى صورة جديدة  
مساندة تدعم الصورة الورقية التقليدية، وظهر مصطلح جديد يدل على نشاط  
صحافي جديد عرف بـ "الصحافة الإلكترونية".

ولا يختلف اثنان على أن ثمة وجوه تطابق بين الصحف الورقية  
والإلكترونية، ولاسيما في المضامين، ولكن ثمة اختلافات وافتراقات ظاهرة  
بينهما، ولعل أهم وجوه تميز الصحافة الإلكترونية عن الورقية تتمثل في ما  
يأتي<sup>(١)</sup> :

(١) لا يعني هذا أنه ليس هناك سلبيات للصحف الإلكترونية، ولعل أكثر هذه السلبيات متصلة  
اتصالاً مباشراً بالتقنية وليس بالصحيفة نفسها. تفاصيل استطلاعية في دراسة بعنوان : =

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

## ١. الخصائص التفاعلية:

تصدر الصحيفة الورقية في شكل ومضمون محدد تتحكم فيه إدارة الصحيفة والجهات المسؤولة عنها، فإذا صدرت الصحيفة لا يمكن لنا أن نضيف عليها أو نحذف منها أو نغير شيئاً، أما طرق تفاعلنا مع مضامين هذه الصحيفة فإنها لا تعدو أن تكون تفاعلاتٍ شفويةً، وقد تتجاوز ذلك إلى تعليقات وردود مكتوبة؛ ولكن هذه التعليقات والردود المكتوبة تفقد كثيراً من جدتها وجدواها بحكم التقادم ومضي الزمن، فإن وقتَ على رد أو تعقيب لزمك أن تعود للنظر في المقالة أو الموضوع الأول الذي كان سبباً في هذا الرد.

أما في الصحافة الإلكترونية فإن إتاحتها على الشبكة تقتضي إتاحة مدى واسع وعريض زمنياً ومكانياً للتفاعل المباشر مع هذه الصحيفة ومضامينها المتنوعة؛ إذ يمكنك أن تعبر عن رأيك تعبيراً مباشراً مكتوباً بعد فروغك من القراءة، ويمكنك في الوقت نفسه الاطلاع على وجهات نظر مختلفة قد تفتح نقاشات عميقة في قضية أو خبر ما.

## ٢. الإتاحة والتوافر:

لعله كان من العسير على كثير منا الحصول على نسخ قديمة من إحدى الصحف نظراً لصعوبة التخزين وكلفته العالية إضافة إلى أن الورق الذي يستعمل في طباعة الصحف ليس جيداً! أما في عصر النشر الإلكتروني، فإنه صار سهلاً

---

=مستقبل الصحف الورقية الأردنية في مواجهة الصحف الإلكترونية في ظل ثورة المعلومات  
والمعرفة .. دراسة مسحية، نجاحات، علي.

د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أمتون وميسوراً مراجعة الأعداد القديمة بالنظر في الأرشيف الإلكتروني للصحيفة. ويزيد من سهولة الأمر أن الصحافة الإلكترونية تستفيد كثيراً من تقنيات البحث والاسترجاع والفهرسة وفق ما تتيحه البرامج التي تستعملها الصحيفة في موقعها.

### ٣. سهولة الوصول:

ومرجع ذلك إلى أن الصحافة الإلكترونية توظف برامج الفهرسة والاسترجاع السريع، وهي تتيح مداخل متعددة للوصول إلى المادة المرادة: اسم المؤلف أو موضوع النص أو عنوان الموضوع بالتحديد أو بعض كلماته الداخلية؛ وهذا ما لم يكن متوافراً في الصحيفة الورقية. وتتعاظم أهمية هذا الافتراق والتميز عندما يكون المطلوب قديماً أو مضى عليه زمن ليس قصيراً، وكذلك عندما يمسك الباحث بطرف معلومة فحسب؛ أي حين يعرف عنوان الموضوع أو جزءاً منه أو عندما يتذكر القضية العامة التي يناقشها دون تذكر الكاتب أو عنوان الموضوع المنشور.

### ٤. تقييم جودة المنشور:

لم يكن النشر التقليدي يوفر فرصة كافية للقراء للتعبير عن آرائهم في ما يقرأون إلا في نطاق ضيق ومحدود جداً، أما في الصحافة الإلكترونية فإن إدارة موقع الصحيفة تعني كثيراً بإتاحة الفرصة للقراء والمتفاعلين لتقييم جودة الموضوعات المنشورة والتعليق عليها. ولعل مثل هذه التعليقات تكون جزءاً من إجراءات تقييم الجودة ومن ثم استثمار هذه التعليقات في تجويد المنشور وتحسينه.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

## - الصحافة ومنزلتها في بناء المتون اللغوية<sup>(١)</sup>:

تمثل المادة اللغوية التي تضمها الصحف المختلفة حصيلة مثالية لبناء المتون اللغوية؛ وبيان ذلك في أنها:

١. تمتدُّ زمنيًّا على فترات متباعدة قد تصل عشرات السنين. وتعدُّ هذه الميزة أساسية لبناء متون لغوية مُمثلة تسهم في الكشف عن التغيرات والتطورات التي طرأت على لغة هذه الصحيفة، ومن ثمَّ على اللغة بشكل عام، وبذلك يمثِّل هذا البعد الزمني بيئة مناسبة لبناء المعاجم المرحلية التي تجسّد في ذاتها مراحل من مراحل بناء معجم تاريخي.

٢. تمتدُّ مكانيًّا في بقاع شتى من العالم. وهذا يتيح للغة امتداداً عالمياً من حيث إنها تغدو متاحة لجميع الناطقين بتلك اللغة وجميع من يمكنهم قراءة تلك اللغة، وهذا يتيح فرصة لكل من يعرف اللغة للإسهام في التعليق والتفاعل.

٣. تتنوّع تنوعاً شكليًّا وموضوعيًّا. فمعلوم أنّ أيّ صحيفة في العالم يغلب أن تكون صحيفة عامة لا تقتصر على موضوع معين كالأخبار السياسية أو الرياضية. ولاشك أنّ هذا التنوع سيوفّر لأيّ متن / مدونة تنوعاتٍ كبيرة في المادة والأسلوب والشكل والبنية ... إلخ، وهذا يعني أن المتون التي ستبنى على أي صحيفة ستتضمن:

أ- مصطلحاتٍ متخصصة في علوم شتى: في السياسة والاقتصاد والشريعة والرياضة والعلم والاقتصاد والاجتماع ..... إلخ.

(١) نستعمل مصطلح (المتون) هنا مرادفاً للمصطلح الإنجليزي Corpus linguistics، وقد تداوله الباحثون العرب بمقاييلات متنوعة منها: الذخيرة اللغوية/ النصية، والمدونات، والمكانز اللغوية.



- د. نادر جمعة حنفية، نحو معجم مرحلي تداولي للعرب المعاصرة : دراسة تمثيلية في ضوئلسانيات المتون
- ب- أنواعاً نصية متباينة؛ المقالة بأنواعها: السياسية والاجتماعية والاقتصادية ...، والخبر بأنواعه: السياسي والديني والرياضي والعلمي ...، والمقالات النقدية المتنوعة في العلم والاقتصاد والسياسة، والآداب المختلفة شعراً ونثراً: أصيلاً ومترجماً.
- وهكذا في سائر الأنواع النصية الأخرى: السرد الإخباري والديني والعلمي. والخبر الرياضي، والثقافي، والاجتماعي. والتحليل الاقتصادي..... إلخ.
- ج- ويرتّب على النقطة السابقة التنوعات الأسلوبية التي تظهر في كل نوع نصي بما يفضي إلى تنوعات أسلوبية شاملة.
- د- ولما كانت الصحافة الإلكترونية تتيح فرصاً كبيرة للتفاعل، وتفتح أبوابها لإسهامات القراء فإنّ هذا يمثل ثراء لغوياً إضافياً يضيف على المادة اللغوية مزيداً من التنوع والتمثيلية؛ فهذه التعليقات يكتبها علماء ومفكرون ومثقفون وأدباء وطلاب ... رجال ونساء ..... إلخ.
- أما الصحف المتخصصة فإن أهميتها في بناء المتون لا تختلف كثيراً عن الصحف العامة الشاملة، ولكنها تتميز عنها في أنها تصلح أن تكون متوناً خاصة في حقول معرفية معينة؛ فإذا كانت الصحيفة اقتصادية فإن هذا يعني أنه يمكننا بناء متون لغوية تقتصر على حقل الاقتصاد لا غير؛ وبذلك يمكن التعرف على المعجم الاقتصادي والسمات الأسلوبية والبنوية للنصوص الاقتصادية على تنوعها وتباينها.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

ومما تفرّد به المتون المبنية على الصحافة المتخصصة:

- إمكانية بناء المعاجم الاصطلاحية المتخصصة في حقول معرفية متنوعة.
- إمكانية بناء برامج تعليمية متكاملة في تعليم اللغة الثانية لأغراض خاصة؛ فنحن يمكننا اعتماداً على متن لغوي لصحيفة اقتصادية أن نبني مناهج تعليم اللغة العربية لغة ثانية لأغراض خاصة.

ونختصر بالقول إن إنجاز المتون اللغوية المعتمدة على الصحافة إنما يعتمد على الصحافة الإلكترونية بالدرجة الأولى، ثم تتعاضد أهمية هذه المتون عند معالجة النص الصحفي الخام وتزويده بالبرامج الحاسوبية المتنوعة: الفهرسة، والتحليل، والاسترجاع، والتحليل الصرفي، وبناء قوائم المفردات الشائعة... إلخ.

### المبحث الثالث

#### معجم تداولي للعربية المعاصرة

نماذج من الصحافة السعودية:

- منهج البحث:

اعتمد البحث منهجاً وصفيّاً في رصد المصطلحات والتراكيب الاصطلاحية العربية المعاصرة وفق ورودها في نصوص عينة البحث. وقد تمثّل رؤى لسانيات المتون في جمع نصوص عشوائية متنوعة تمثّل الصحافة الإلكترونية السعودية. أما تعريف المصطلحات فقد اعتمد على المتعارف في المملكة العربية السعودية، ثم شُفّع كل مدخل (مصطلح) بأمثلة واقعية من النصوص المدروسة. ونختصر بالقول إن هذا البحث يمثل جزءاً يسيراً من مشروع معجم تداولي

د. نادر جمعة حنفيه، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتونِ طَمُوح ، وهو يقتصر على الجانب النظري دون المدونة والبرنامج الحاسوبي المزمع بناؤه لغايات الاستثمار الأمثل للمدونة والمعجم.

#### - عينة الدراسة :

اعتمدت مدونة البحث على مائتين وخمسة وخمسين نصًّا توزعت على خمس صحف إلكترونية سعودية يمثلها الجدول الأول :

عدد النصوص	مصدر النص
١٠١	صحيفة صدى الإلكترونية
٥٠	صحيفة إخبارية الجوف الإلكترونية
٤٩	صحيفة سبق الإلكترونية
٢٨	صحيفة عاجل الإلكترونية
٢٧	صحيفة الرياض الإلكترونية
٢٥٥	مجموع النصوص

#### الجدول الأول: توزيع نصوص عينة البحث على مصادرها :

وقد راعى البحث في بناء مدونته أنواعاً نصية صحافية متباينة يمثلها الجدول

الثاني :

عدد النصوص	نوع النص
١٧٣	خبر
٦٨	مقال

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

٩	تحقيق وتقرير
٥	تعليق
٢٥٥	مجموع نصوص العينة

الجدول الثاني: جدول توزيع عينة البحث على الأنواع النصية:

ثم إن موضوعات مدونة البحث / عينة الدراسة تنوعت تنوعاً ظاهراً يمثلها

الجدول الثالث:

عدد النصوص	موضوع النص
٦٨	اقتصادي
٦٣	اجتماعي
٢٨	سياسي
٢٨	أمني
٢٠	رياضي
١٨	تربوي
١٦	ثقافي
١٤	تكنولوجي
٢٥٥	مجموع النصوص

الجدول الثالث: توزيع نصوص عينة البحث على الموضوعات:

- مَنُ الْمُعْجَم: نماذج تمثيلية من البيئة السعودية

وهذه نماذج مجتزأة من المعجم المتداول في المملكة العربية السعودية

د. نادر جمعة حنفيه، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أمتونٍ تخصّيصاً، وهي نماذجٌ تمثيليةٌ يقتضيها سياقُ النشرِ ومقامه.

"أبشر" / نظام أبشر": برنامج إلكتروني يشتمل على خدمات المديرية العامة للجوازات.

- لذلك سارعت المديرية العامة للجوازات في تقديم خدماتها الإلكترونية عبر البوابة الإلكترونية "أبشر".
- يعمل برنامج "أبشر" على تخفيض عدد مراجعي الجوازات بتوفير الخدمة لهم عبر الشبكة العنكبوتية.
- "اتّحادي": مشجع نادي الاتحاد السعودي، وكذلك لاعب هذا النادي.
- اتّحادي يهدد بتطليق زوجته بالثلاثة في حال هزيمة فريقه أمام الرائد.
- "الأخضر": المنتخب السعودي لكرة القدم.
- "الأخضر" و"عيد الأضحى" يوقفان "دوري جميل" ١٨ يوماً.
- في معسكر يقام بمدينة جدة لمدة ٩ أيام استعداداً لكأس الخليج: رسمياً.. حسين عبدالغني يعود لتمثيل "الأخضر" .. ولوييز يختار ٢٤ لاعباً.
- "الأراضي البيضاء": أراضٍ مملوكة لتجار العقارات، يحتكرونها لبيعوها بمبالغ مرتفعة.
- أكد عضو هيئة كبار العلماء... أنه لا حاجة لفرض رسوم على الأراضي البيضاء، كون الزكاة بديلاً يكفل مصالح البلاد. وقال: حسبما نقلت عنه صحيفة "مكة"، إنه أبدى رأيه في الموضوع، وإنه لا توجد حاجة لفرض رسوم على الأراضي البيضاء، طالما يوجد بديل شرعي معتمد، وهو الزكاة التي فيها إبراء للذمة، حسب تعبيره.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

"استقدام": إحضار شخص بغية الحصول على إقامة قانونية له في المملكة

العربية السعودية بقصد العمل، أو غيره.

- زيادة رسوم استقدام العمالة المنزلية لـ ٢٣٠٠ ريال بداية العام.

- تستعد وزارة العمل لزيادة رسوم تأشيرة استقدام العمالة المنزلية بواقع ٣٠٠ ريال.

"الإطاحة بـ": إلقاء القبض على.

- الحربي: تم القبض على ٥٣ متسولاً خلال الأشهر الأربعة الماضية: شرطة الخفجي تطيح بـ ٨ سيدات و٧ أطفال في حملة تعقب المتسولين.

- توفي داخل المستشفى متأثراً بإصابات تبادل إطلاق النار: وفاة المطلوب الأمني .... بعد الإطاحة به.

"بشّت": (مشلح) / عباءة.

- حيث ظهر فضيلة الشيخ المغامسي وهو يتخلى عن المشلح "البشّت" احتراماً وتقديراً لسماحة فضيلة المفتي العام.

"تأنيث": إسناد مهمة العمل في محلات بيع النساء إلى إناث بدلاً من

الرجال.

- عندما سمعت بخبر تأنيث المحلات النسائية رقص قلبي طرباً وفرحاً.

- وأضاف وكيل الوزارة أن المرحلة الثالثة للتأنيث ستشتمل تأنيث محال الجلاليات ومستلزمات رعاية الأمومة، وسيتبعها إلزام لمستلزمات أخرى في فترات زمنية محددة.

"تداول": اسم السوق المالية السعودية.

- د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتونِ
- ارتفع المؤشر العام للسوق المالية السعودية "تداول" في نهاية شهر أغسطس الماضي ٨,٧٩٪ مقارنة بالشهر السابق.
- والتداول/ التداولات:** عمليات انتقال ملكية الأسهم والعقارات من خلال البيع والشراء. وقد يستعمل في سياق القانون عندما تخرج هيئة القضاء للتشاور في حكم القضية المعروضة.
- استهل مؤشر سوق الأسهم السعودية اليوم تداولاته الأسبوعية على انخفاض بلغ ٩٠,٨٦ نقطة بنسبة ٠,٨٤٪ ليغلق عند مستوى ١٠,٦٧٤,١٧ نقطة بتداولات تجاوزت ٦,٧ مليار ريال. وشهدت تداولات اليوم ارتفاع أسهم ٥١ شركة في قيمتها.
- "التشهير بـ": إجراء إداري اقتصادي يقصد إلى كشف الشركات والمؤسسات المخالفة للقوانين والأنظمة أمام المستهلكين.
- شَهَرَت وزارة التجارة والصناعة بوكالة ..... المتحدة؛ لادعائها أنها الوكيل التجاري دون القيد في سجل الوزارة ..... وقامت الوزارة بتغريم الشركة والتشهير بها في صحيفة على نفقتها الخاصة.
- "التعقيب": متابعة معاملات المواطنين والمقيمين عند الدوائر الحكومية بهدف تسريع إنجازها، ويطلق على الشخص الذي يؤدي هذه الخدمة (المعقب).
- الجوازات توقف التعامل مع مكاتب "التعقيب" وألزمت المراجعين بـ "أبشر" و"مقيم".
- وهي الخدمة التي تيسر بشكل كبير على المواطنين والمقيمين عناء الزحام أو استغلال وجشع بعض المعقبين.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

"التفحيط": جعل إطارات السيارة تصدر صوتاً عالياً مزعجاً نتيجة احتكاكها بشدة مع الشارع، من خلال التحكم بمبدل السرعات (الجير) و(الفرامل)، ويطلق على الشخص الذي يقوم بذلك (المفحط).

- وهي فئة تمارس الطيش والعبث بالسيارة في مواقع معروفة فيما بينهم، وأمام المدارس في فترة الاختبارات؛ حيث يقومون - وهم تحت تأثير المخدرات - بالتفحيط بها، وقيادتها بحركات خطيرة مهلكة.

- مضيفاً أن دوريات المرور الرسمية والسرية تتابع كافة المفحطين ولديها معلومات عنهم.

"تفويج الحجّاج": نقل الحجّاج في أفواج بحافلات من جدّة إلى مكة.

- افتتح وزير الحج ..... مبنى مركز مراقبة تفويج الحجّاج بطريق "مكة المكرمة- جدّة.

- مارس أصحابهما الاحتيال على راغبي أداء مناسك الحج، خلافاً للواقع، بأنهما يملكان ترخيص تفويج الحجّاج.

"تكامل" / "برنامج تكامل" / بوابة التكامل الحكومي / موقع التكامل

الإلكتروني:

قناة التكامل الحكومية التي تشرف عليها "يسر" تشتمل على العديد من الخدمات المشتركة بين الجهات الحكومية كخدمة التحقق والتثبت من هوية المستخدم وأمن المعلومات وخدمات الدفع والإشعار الإلكتروني وتبادل البيانات المشتركة بين الجهات الحكومية.



- د. نادر جمعة حنفيه، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمُتَوَنِّ
- إلى جانب استقبال طلبات التوظيف لـ (٦٠) وظيفة تم طرحها بالتعاون مع برنامج "تكامل".
- حيث طلبت الوزارة منهم متابعة موقع وزارة التربية والتعليم بوابة التكامل الإلكتروني.
- "التوطين": مصطلح يستعمل في السعودية في مجال الأعمال والوظائف، ويقصد به: إحلال المواطنين محل الوافدين في الوظائف المختلفة.
- وذكرت صحيفة محلية أن وزارة العمل اعتمدت آلية جديدة لاحتساب نسبة التوطين، سيبدأ العمل بها اعتباراً من شهر ربيع الأول من العام المقبل ١٤٣٦هـ..... لافتاً إلى أنه تم استثناء الكيانات الصغيرة جداً (٩ عمال فأقل) من حساب التوطين.
- توطين الصناعة: مصطلح يستعمل في السعودية في مجال الاقتصاد، ويقصد به: جعل صناعة معينة جزءاً من الصناعات الوطنية، وذلك بافتتاح مصانع خاصة بهذه الصناعة فتنجح محلياً بدلاً من الاستيراد.
- وجاء تأسيس الشركة استجابة للإستراتيجية الوطنية الخاصة بتوطين الصناعة خاصة القطاعات الحيوية منها.
- التي تعتبر أول خطوة في توطين هذه الصناعة ونقل التكنولوجيا خارج اليابان.
- "جدارة": برنامج خاص بتوظيف المواطنين والمواطنات في الجهاز الحكومي بدءاً من استقبال طلبات التوظيف إلى التعيين.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

- وذلك لاستكمال إجراءات المطابقة النهائية بهدف مطابقة ما سجلوه على برنامج "جدارة" من بيانات مع ما لديهم من وثائق أصلية .
- مؤكدة بأنه يمكن للمتقدمين الدخول في حساباتهم في برنامج "جدارة" ومعرفة حالة طلبهم.
- "الجوال": الهاتف المحمول / النقال.
- فبعد القروض والديون التي يحملها على كاهله لأجل أن يتزوج يتفاجأ بزوجة لا تعرف إلا التلفاز والجوال ومتابعة الموضة.
- وقد حاولت "إخبارية الجوف" التواصل مع رئيس النادي لمعرفة أسباب الاستقالة إلا أن ذلك تعذر بسبب إغلاقه لهاتفه الجوال.
- جوال كشاف: جوال يتضمن تطبيقاً يُظهر معلومات المتصل.
- قررت أن أشتري جوالاً كشافاً وشريحة لمساعدتهم والرد على استفساراتهم والحمد لله شريت الكشاف، وأعطيت الرقم لكل من يحتاجه من المراجعين، وأصبح جوالي الكشاف يقوم بعمل سنترال العمل.
- "حافز": برنامج وطني لإعانة الباحثين عن عمل، تقدمه وزارة العمل.
- قالت: ما رأيك في حافز؟ قلت حينها: هو كبسولة مهدئة للراغبين الجادين في العمل ..... وهي مثلي في عمرها وتعليمها اتصلت عليّ اليوم، وأخبرتني بأنها بانتظار استلام حافز الجديد.
- "الحسبة": أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسمّون أيضاً المحتسبين أو المتطوعين.

- د. نادر جمعة حنفيه، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتُونِ
- رئيس «الحَسْبَةُ»: لا يمكن أن يحمل أعضاءنا «أسلحة» .. لسنا كتيبة عسكرية.
  - ولن يحمل "المحتسب" سلاحاً عدا سلاح الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- "درياوي": الشاب المنحرف قولاً وفعلاً.
- نجحت إدارة المرور بمحافظة القريات في القبض على أشهر مفحط درياوي بالمحافظة.
  - كذلك تجد الدراوية يحرصون على تزيين سياراتهم وتنجيدها بأشكال ووشاحات غريبة، كما يعمدون إلى ترفيعها، أو تنزيلها، ثم السير بها خلف بعضهم البعض.
- "ساما": مؤسسة النقد العربي السعودي.
- وأكدت «ساما» أن من شأن تنفيذ القرار الجديد تحقيق العدالة للعملاء والمصارف على حد سواء.
  - "ساما" تُلزم البنوك المحلية بعدم فتح حسابات للمولودين في أمريكا.
- "ساند": نظام التأمين ضد التعطل عن العمل يطبق على جميع السعوديين دون سن التاسعة والخمسين الخاضعين لفرع المعاشات بموجب نظام التأمينات الاجتماعية.
- يبدأ اليوم الإثنين الموافق ١ سبتمبر ٢٠١٤م تطبيق نظام التأمين ضد التعطل عن العمل "ساند" على المنشآت التي تتبع التقويم الميلادي.
  - نظام "ساند" الأخ الشقيق لـ "حافر" فلمَ التفرقة؟

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

"ساهر": نظام آلي لإدارة حركة المرور ومراقبتها باستخدام نظم إلكترونية وكاميرات رقمية.

- وهذه النسب لازالت مرتفعه رغم تطبيق نظام ساهر الذي يحاول أن يجد من نسب هذه الحوادث.

- كما أن إيرادات ساهر ينبغي أن تسخر لتذليل صعوبات التطبيق وإنجاح النظام.

"سداد": نظام تسديد المدفوعات الحكومية إلكترونياً.

- نظام "سداد" هو أحد أنظمة مؤسسة النقد العربي السعودي، وهو نظام مركزي لعرض ودفع الفواتير والمدفوعات الأخرى إلكترونياً في المملكة عبر جميع القنوات المصرفية في المملكة: فروع البنوك وأجهزة الصرف الآلي والهاتف المصرفي والإنترنت.

"السعوديّة": إحلال العمالة السعودية محل العمالة الوافدة والأجنبية.

- بمنهجية علمية وعملية تحد من العمالة الأجنبية وتعمل على عودة وتوطين الوظائف.

- لماذا ترتفع نسبة الاستقدام رغم جهود السعودية؟

"قياس": يطلق مصطلح "قياس" على المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي، ويعقد هذا المركز اختباراً لقياس مستوى الخريجين يسمى (اختبار قياس).

- كشف "قياس" المستور من خلال نتائج كفايات الجامعيين، للأسف الشديد

د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتونِ  
أن أبناءنا الخريجين هم الذين يدفعون ثمن أخطاء الجامعات وأخطاء "قياس"  
فالتتائج كانت مخيبة للآمال.

"كَشْحَة": أنيق، يرتدي ثياباً جميلة وتظهر عليه آثار النعمة.

- وبينما الناس داخل المطعم تشاهد (الكشخة): يدخل من الباب رجلان ..  
خلفهما آخران يقفان على مصراعي الباب.

"كفيل": نظام "الكفيل" يعنى بتنظيم عمل العمالة الوافدة داخل  
"المملكة"، وهو نظام معمول به أيضاً في دول الخليج والعديد من دول العالم. فهو  
يُعنى بتنظيم إدخال الأشخاص غير المواطنين إلى "المملكة"، بحيث يكون الكفيل  
هو المسؤول الأول أمام الحكومة عن هذا المكفول، كما أنه هو المطالب والملزَم في  
حالة حدوث أيّ أمر ضد مكفوله. وتسمّى العلاقة بين الكفيل والمكفول  
(الكفالة).

- وفي المقابل يستحق الكفيل استرداد المبلغ عقب انتهاء مدة العمل.

- كشفت جولات ميدانية لمكاتب العمل بمناطق المملكة عن وجود ٨٦ معلماً  
ومعلمة مخالفين لنظام العمل والعمال، ومسجلين تحت كفلاء آخرين ليس  
لهم علاقة بالتدريس.

"مقيم": برنامج "مقيم" للمنشآت التجارية التي يزيد عدد موظفيها على  
١٠٠ شخص، وهو برنامج مخصص للشركات دون الأفراد حيث تسمح خدمة  
"مقيم" للمنشأة بالربط المباشر وعلى مدار الساعة مع قواعد بيانات المديرية العامة  
للجوازات والإدارة العامة للمرور للحصول على معلومات محدثة عن مقيمي

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

المنشأة وجميع المعاملات الخاصة بمقيمي المنشأة والتي تتم في المديرية العامة للجوازات والإدارة العامة للمرور.

- الجوازات "توقف التعامل مع مكاتب "التعقيب" وألزم المراجعين بـ "أبشر" و"مقيم".

والمقيم: كل من يقيم في المملكة العربية السعودية من غير السعوديين إقامة رسمية وقانونية.

- ووفقاً لما ذكرته صحيفة "عكاظ"، فإن القرار جاء في وقت كان يتخوف فيه الكثيرون من عدم قدرتهم على نقل كفالاتهم، بسبب قرار منع المقيم من نقل كفالاته إلا بعد مكوثه مدة عامين على الأقل لدى كفيله الأول.

- ليتمكن المواطن والمقيم من فتح حساب شخصي يخوله الدخول على كافة الخدمات المتعلقة بإنهاء متطلباته من خدمات الجوازات.

"منافسة": نظام اقتصادي يهدف إلى حفظ التوازن في السوق التجارية السعودية بين الشركات والمؤسسات والمصانع وغيرها.

- إجمالي غرامات مخالفة نظام المنافسة المسجلة على منشآت قطاع الأعمال بالمملكة بلغت ٣٥٧ مليون ريال.

- الاندماجات والتحالفات بين التجار تعيقان عملنا.. مجلس المنافسة: ١٠٠ قضية ضد شركات أخلت بنظام المنافسة منظورة أمام ديوان المظالم.

"منسوب": الذي ينتسب إلى جهة ما، ويعمل فيها أو ينتمي إليها.

- واختتم "الأحمدي" حديثه بتقديم شكره وتقديره لمنسوبي مركز التأهيل

د. نادر جمعة حنفيه، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتونِ الشاملِ على التسهيلاتِ المقدمةِ من قبلهم لإقامةِ هذهِ الفعاليةِ.

- كما نظمت إدارة نشاط الطالبات وإدارة قضايا المعلمات والوحدة الصحية حفلات مصغرة بهذه المناسبة، شاركت فيها منسوباتها.

"نزاهة": الهيئة الوطنية (السعودية) لمكافحة الفساد.

- عبر فريق عمل لمكافحة الفساد في أعمال الحج: "نزاهة" تراقب أداء الأجهزة المشاركة في حج هذا العام.

"نصراوي": مشجع فريق النصر السعودي، وقد يُطلق على لاعبي الفريق أحياناً.

- لأنني أعرف بأن النصر جيد بكثير من الجيل النصراري الحالي.

- وحتى لا يزعل أحبتي في الله النصراريون علي كثيراً بأني لم أشر إلى أن فريقهم كان لافتاً للانتباه هذا الموسم.

"نطاقات": برنامج تحفيز المنشآت لتوطين الوظائف، أي: هو برنامج لحساب نسب توطين الوظائف. إذ يتم احتساب وزن العامل الوافد أو العاملة الوافدة في المنشأة في نسب توطين الوظائف «نطاقات» بنسب أوزان مختلفة، وفقاً لعدد المرافقين معهم من أفراد عائلتهم في المملكة.

- سيتم احتساب وزن العامل الوافد أو العاملة الوافدة في المنشأة في نسب توطين الوظائف «نطاقات» بنسب أوزان مختلفة.

- كما حسبت الوزارة وزن العامل الوافد أو العاملة الوافدة في المنشأة في نسب توطين الوظائف «نطاقات» بنسب أوزان مختلفة وفقاً لفترة إقامتهم في المملكة.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

"نور": برنامج الإدارة التربوية الإلكتروني الذي تقدمه وزارة التربية والتعليم.

- أسوة برصد درجات الطلاب في نظام نور وما شابهها .

- وأوضح مدير إدارة التربية والتعليم بمنطقة نجران ناصر بن سليمان المنيع، أن الدورة التدريبية التي استمرت أسبوعين، تضمنت شرحاً متكاملاً لنظام "نور".

"هَدَف": صندوق تنمية الموارد البشرية.

- تناولت برنامج مكافأة أجور التوطين الذي أطلقه صندوق تنمية الموارد البشرية "هدف" تحت عنوان (لأنك تقدر).

- كان الأولى أن يكون تحت مظلة صندوق تنمية الموارد البشرية "هدف"، وأن تكون مصادر دخلة كمصدر دخل "حافز" والبرامج الأخرى المتميزة في "هدف".

"هلاللي": مشجع نادي الهلال، ولاعب نادي الهلال أيضاً .

- بصمات مشجع هلاللي.

- ياسر مغرداً: دعمه وكلماته أكبر محفز لنا في المباراة المقبلة: الوليد بن طلال يستقبل الهلالين ويطالبهم بالتأهل من بوابة العين.

"وكيل": نائب.

- والحل أبسط من سالفه بمجرد قيام المدير أو الوكيل بتكليف من هو على قائمة الانتظار بشغل حصة المتأخر.



- د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أمتون
- زار وكيل وزارة العمل للتفتيش وبيئة العمل فرع الوزارة بمنطقة مكة المكرمة للاطمئنان على استعدادات بعثة الوزارة في حج هذا العام.
- "يسر": برنامج التعاملات الإلكترونية الحكومية، أنشأته وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات عام ١٤٢٦هـ.
- قال المهندس صالح آل صمع مدير عام برنامج التعاملات الإلكترونية الحكومية "يسر"، إن برنامج "أبشر" و"مقيم" ضمن المشاريع الحكومية الإلكترونية، وهي لا تصنع بطالة إنما تعزز الفعالية.
- "اليوم الوطني": يوم إعلان المملكة وتأسيسها، ويسمى في بلاد أخرى: عيد الاستقلال.
- وذلك بإدراجهم في الاحتفالات الخاصة باليوم الوطني الرابع والثمانين للمملكة العربية السعودية.
- برعاية "سبق" إلكترونياً .. و"الحازمي" تسلّم درعاً تكريمية للصحيفة: بالصور.. الملحقة الثقافية السعودية بدبي تحفي بيومنا الوطني.

#### الخاتمة:

اجتهد البحث أن يجلي وجوه تعالق الصحافة باللغة من منظور التأثير المتبادل سلبيًا وإيجابيًا. وقد استنفد البحث النظر في لغة الصحافة والخطاب الإعلامي بوصفهما تعبيراً عن وظائف اجتماعية وسياسية متنوعة في المجتمع العربي المعاصر؛ وذلك بالنظر في منزلة لغة الصحافة في الدراسات اللسانية المعاصرة.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦  
وقد أنفق البحث حيزاً مهماً في تناول الصحافة الإلكترونية المعاصرة  
بوصفها ركناً أساساً في بناء المتون والمدونات العلمية؛ لتحقيق أغراض علمية  
وتعليمية متعددة أهمها بناء المعاجم المرحلية التداولية؛ وهي غاية هذا البحث.

وانتهى البحث إلى تقديم عينة تمثيلية من المصطلحات والتراكيب  
الاصطلاحية التي حصّلها من العينة الكبرى للدراسة، مركزاً على مفردات البيئة  
السعودية التي أظهرتها الصحف الإلكترونية السعودية.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن الصحافة الإلكترونية تمثل مادة خاماً متكاملة لبناء المتون والمدونات اللغوية  
في جميع الموضوعات والقضايا المعاصرة.
- أن لسانيات المتون والمدونات أصلح المناهج اللسانية المعاصرة التي تدرس  
واقع اللغة التداولي لا واقعها الافتراضي.
- أن ثمة تقاطعاً كبيراً بين المفردات المستعملة في الصحافة السعودية وغيرها من  
الصحف الإلكترونية العربية.
- أن ثمة مصطلحات وتراكيب اصطلاحية خاصة بالبيئة السعودية؛ وذلك لأنها  
تعبّر عن عادات أو أشياء أو ممارسات تقتصر على السعودية، ومن ذلك كثير  
من المفردات المتعلقة بالنظم الإلكترونية التي تسمى أسماء مختصرة مثل:  
ساهر، نور، سايند، حافز.... إلخ.

د. نادر جمعة حنفة، نحوُ معجمٍ مرحليّ تدأوليّ للعربيّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانياتِ أمتون

#### التوصيات:

١. إنجاز مشروعات مماثلة تقوم على عدد كبير من النصوص لبناء متون (مدونات حاسوبية) متعددة الأغراض والاستعمالات العلمية والعملية التطبيقية.
٢. توسيع عينات البحث وتنويعها لبناء معجم تداولي مرحلي شامل للعربية المعاصرة.
٣. التوسُّع في بناء المدونات اللغوية للعربية؛ لبناء برامج حاسوبية تتمثل خصائص النصوص والخطابات العربية المعاصرة.
٤. فرز المصطلحات الخاصة بالبيئة السعودية، وتضمينها في معجم سعودي يمثل شرطاً من المعجم التاريخي للعربية.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦

### مصادر البحث ومراجعته

#### مصادر عينة البحث (المدونة):

- موقع صحيفة إخبارية الجوف الإلكترونية:  
/http://www.aljoufnews.com/sa
- موقع صحيفة الرياض الإلكترونية : /http://www.alriyadh.com
- موقع صحيفة سبق الإلكترونية : /http://sabq.org
- موقع صحيفة صدى الإلكترونية : /http://www.slaati.com
- موقع صحيفة عاجل الإلكترونية : /http://www.burnews.com

#### المراجع:

- الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام في اللغة العربية، عبدالعليم، مصطفى، وفرغل، عبدالمحسن يحيى وقائع مؤتمر علم اللغة الأول، كلية دار العلوم، ٢٠٠٢م.
- الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية، الموسى، نهاد، ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، ط١، عمان: عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، ٢٠٠١م.
- الاستجابة الآنية لاحتياجات اللغة، عمر، أحمد مختار، وقائع مؤتمر علم اللغة الأول، كلية دار العلوم، ٢٠٠٢م.
- تقويم لغة الصحافة العربية اليوم، أبو عرجة، تيسير، ندوة اللغة العربية

- د. نادر جمعة حنيفة، نحوُ معجمٍ مَرَحَلِيٍّ تَدَاوُلِيٍّ للعربيِّ المعاصرةِ : دراسةٌ تمثيليةٌ في ضوئِ لسانِيَّاتِ اَلْمَتونِ  
ووسائلِ الإعلامِ، ط ١، عمان: عمادة البحث العلمي بجامعة البترا،  
٢٠٠١م.
- الحاسوب والبحث اللغوي (المدونات اللغوية نموذجًا)، صالح، محمود  
إسماعيل، منشورات كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية  
الحديثة، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، ٢٠١٢م.
- دفاعًا عن لغة الإعلام، بلعيد، صالح، ندوة دور وسائل الإعلام في نشر  
اللغة العربية وترقيتها، الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٠٤م.
- دور الصحافة الرياضية الجزائرية في نشر اللغة العربية، ديدوح، عمر، ندوة  
دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، الجزائر: المجلس الأعلى  
للغة العربية، ٢٠٠٤م.
- علاقة اللغة بالصحافة، الخطيب، أحمد، ندوة اللغة العربية ووسائل  
الإعلام، ط ١، عمان: عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، ٢٠٠١م.
- الفصحى العربية المعاصرة: مظاهر حداثتها ودورها في أجهزة الإعلام،  
عبدالعزیز، محمد حسن، وقائع مؤتمر علم اللغة الأول، كلية دار العلوم،  
٢٠٠٢م.
- القاموس الإعلامي: صحافتنا وتعويم اللغة، ميهوبي، عز الدين، ندوة  
دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، الجزائر: المجلس الأعلى  
للغة العربية، ٢٠٠٤م.
- لغة الإعلام ... مقارنة عامة، حداد، نبيل، ندوة اللغة العربية ووسائل  
الإعلام، ط ١، عمان: عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، ٢٠٠١م.

- مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٤٧-٢٩٦
- لغة الحضارة وتحديات المستقبل، شرف، عبدالعزيز، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
  - اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، الموسى، نهاد، ط١، عمان: دار الشروق، ٢٠٠٧م.
  - وسائل الإعلام أدوات تعبير وتغيير: مستقبل الصحف الورقية الأردنية في مواجهة الصحف الإلكترونية في ظل ثورة المعلومات والمعرفة .. دراسة مسحية، نجادات، علي، ط١، عمان: دار أسامة للنشر، ٢٠١٣م.

العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية  
دراسة في نماذج مختارة من الرحلات

د. طلال بن خالد الطريفي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك

في قسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المُلخَصُ:

هذه الدراسة تناولت مفهوم الرومانسية الأوروبية وعصرها، فأبرزت بعض التقسيمات الافتراضية التي وضعها المؤرّخون الأوروبيون للعصور التاريخية؛ لفهم التاريخ وتقسيماته إلى عصورٍ فكريةٍ أنتجت رومانسية العصور القديمة وما مثّله من نمطية عامة، ثم العصور الوسطى ذات الفكر المقيد ذا السيطرة الدينية السياسية الاجتماعية، ثم عصر النهضة ذا النقلة الفكرية الروحانية.

ثم عرّجت الدراسة إلى الرومانسية الشرقية من نافذة الجزيرة العربية في رحلات الأوروبيين، فأنت مستنسخة من نظيرتها الأوروبية، وكانت الحرية مما علّق في ذاكرتهم الرومانسية عن الجزيرة العربية، فوصفوها بطرق متباينة، بأشكالٍ عدّة، وأظهرت الدراسة الفارق بين الحرية بالمفهوم الأوروبي المنظم، والمفهوم العربي الفوضوي، تمثلت بتلك المعاني الأصيلة في سكان الجزيرة، وعدم الانضواء تحت سلطة؛ للبداءة وكثرة التنقل.

وبدت عدة سمات تميزت بها رومانسية جزيرة العرب، منها الذاتية والفردية في عواطف الحزن والكآبة والأمل، ومنها التعلّق بالمطلق واللامحدود والحرية الفردية المقدّسة، ومنها الاهتمام بالطبيعة والفطرة الإنسانية المبدعة والمبتكرة

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

لأسرار الحياة، ومنها الاهتمام بالآداب والفنون الشعبية والقومية. ثم انتهت الدراسة بالعلاقة بين رومنسية أوروبا وجزيرة العرب، أبدت حالة نفسية اعترت الرومنسيين الرحالة، فاصطبغت بعض كتاباتهم بخوفٍ من المجهول، مُحدثةً صدىً لعداءٍ طويلٍ بين أوروبا والعالم الإسلامي، ومهما يكن فقد أنتجت تراثاً ثرياً عكسَ النظرة الأوروبية إلى جزيرة العرب، فمثّل مكانة أدبية، عُدّت مصدراً مُهمّاً من مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث. الكلمات المفتاحية: العصر الرومانسي، الرحّالة، الجزيرة العربية، الشّرق، الفردية والتحرُّر.

#### Abstract

This study addresses the concept of European romanticism and its era, it highlighted some of the virtual divisions developed by European historians of historical eras to understand history and its divisions in the intellectual eras, produced the romanticism of antiquity and its general stereotyping, then the medieval period of restricted intellect with political and social control, then the Renaissance with a spiritual intellectual shift.

The study then turned to oriental romance from the Arabian Peninsula window on European voyages, reproduced from its European counterpart. Freedom was what hung in their romantic memories of the Arabian Peninsula, they described it in different and many ways. The study showed the difference between freedom in the European organized concept and the chaotic Arab concept, represented by the genuine characteristics of the inhabitants of the Arabian Peninsula, and not included under the Bedouin authority or frequent mobility.

There were several characteristics that characterized the romance of the Arabian Peninsula, including subjectivity and individuality in



د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

the emotions of sadness, depression and hope, also including attachment to absolute and infinite and the sacred individual freedom, and including attention to nature, and human creative and innovative nature of secrets of life, and interest in the arts, and nationalism folklore.

The study ended with the relationship between the romance of Europe and the Arabian Peninsula, it showed a psychological condition tied to the romantic travellers. Some of their writings showed fearful of the unknown, causing a long hostility between Europe and the Muslim world. However, those writings have produced a rich heritage that reversed the European view of the Arabian Peninsula, constituted a literary status, and have been considered as an important source of the modern history of the Arabian Peninsula.

**Keywords:** Romantic era, Traveler, Arabian Island, The East, Individualism and Emancipation .

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

### تقديم

دخلت القارة الأوروبية في محاضٍ فكري امتدَّ لقرونٍ عدة، حتى نضح وتمثَّلت ملامحه في فتراتٍ من التاريخ الحديث والمعاصر، ليشكَّل منهجًا له تقيّماته ورؤاه الخاصة، ويُقسَّم التاريخ الأوروبي إلى عصور تاريخية. ولم تزل القارة الأوروبية على اتصالٍ مع الشرق - وطن الشمس - إلى أن تعدَّت طموحاتها إلى دراسة الوطن الأم، ومنبع الثقافة الشرقية القريبة منها، فجاءت نداءات الجزيرة العربية لاكتشاف الانبهار بالقصص والأساطير والحكايات التي غازلت الحالمين الرومانسيين من الأوروبيين الذين تأثروا بالفترة الرومانسية في الأدب الأوروبي.

وفي هذه الدراسة سنلقي نظرة تحليلية لطالما سكت عنها الكتاب، وهي من الأهمية بمكان إذ لم يُطرق بابها من قبل نطرح فيها لونا تاريخياً أدبياً جديداً يُثري مكتبة التاريخ الحديث العربية، يفتش في آفاق تاريخ الجزيرة العربية الحديث؛ ليرز ذلك اللون التاريخي الأدبي الجديد الذي غابت عنه أذهان البعض حتى زعموا أن جزيرة العرب قد خلت من تلك الرومانسيات، وغمرها الجفاء في تاريخها الحديث خاصة في تلك الحقبة من الزمن التي طرقتها فيها الرحالة الأوروبيون، فأنت هذه الدراسة؛ لتكشف عن البعد الرومنسي لجزيرة العرب في كتابات الرحالة الأوروبيين، وقد صدرتُها بإلمامة سريعة أبرزتُ من خلالها - في عجلة - تاريخ الأدب الرومنسي في مر عصوره الأوروبية ومواضع رواجه فيها، ثم انتقلت من خلال ذلك إلى الرومنسية الشرقية من نافذة جزيرة العرب من

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

خلال كتابات الرحالة الأوربيين، بينت فيها بشيء من التفصيل السمات التي تميزت بها تلك الرومنسية وعلاقتها بنظيرتها الأوروبية، ثم ذيلت البحث بنتائج خلّصت إليها ذات أهمية بالغة.

وبما أن البحوث والدراسات عادةً ما تُبنى على التساؤلات العلميّة، فإن عملية الربط بين البُعد الرومانسي وكتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية تحتاج إلى مدخلٍ من خلال تساؤلاتٍ عدّة، من شأنها أن توضّح موضوع الدراسة بشكلٍ جليّ.

وقبل أن نتناول الجزيرة العربية يجب أن نجيب عن سؤال مهم: ما مفهوم العصر الرومانسي في أوروبا؟ ولأن الإجابة عن تساؤلٍ مهم كهذا توضّح البُعد الرومانسي في كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية، فإنه من الضروري فهم واستقصاء عدة أمور نظرحها في الصفحات الآتية:

أولاً: مفهوم الرومانسية الأوروبية وعصورها.

ثانياً: الرومانسية الشرقية.

ثالثاً: رومانسية الجزيرة العربية في رحلات الأوربيين.

رابعاً: سمات رومانسية الجزيرة العربية:

١. الذاتية والفردية في عواطف الحزن والكآبة والأمل.
  ٢. التعلّق بالطلق واللامحدود والحرية الفردية المُقدّسة.
  ٣. الاهتمام بالطبيعة والفطرة الإنسانية المُبدعة والمُبتكرة لأسرار الحياة.
  ٤. الاهتمام بالآداب والفنون الشعبية والقومية.
- خامساً: حقيقة العلاقة بين الرومانسية الأوروبية والجزيرة العربية.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

سادساً: نتائج الدراسة.

سابعاً: التوصيات.

### أولاً: مفهوم الرومانسية الأوروبية وعصرها:

درَج المؤرِّخون في العالم على أن يقسِّموا التاريخ إلى عصور، وعادةً ما يأتي هذا التقسيم على أساس حِقَب وفترات تاريخية، تكون فيها السمات العامة للحياة تسير على نمط حضاري واحد، وهذا الأسلوب الذي انتهجه المؤرِّخون ما هو إلا اصطناع وفرضية، القصد منها فهم التاريخ، واستيعاب تفاصيله كافة، وكيف تتحوَّل النمطية فيه من حالٍ إلى آخر، ومن ثمَّ تتبعه التفاصيل التاريخية الدقيقة<sup>(١)</sup>، وهذا يقودنا إلى أن العصور التاريخية في الغالب تركِّز على الخطوط العامة لتاريخ مكان ما في فترة تاريخية معينة، ويجعلنا ذلك نقول بأن الأحداث التاريخية مهما عظمت، أو صغرت فإنها لن تكون ذات أثر في تحوُّل التاريخ من نمطية إلى أخرى، إلا إن كان الأمر متعلقاً بالثقافة والسمات الفكرية العامة للعصر.

ولكي نكون أكثر تحديداً فإن المفهوم العام الذي يتفق عليه المؤرِّخون في تقسيم العصور التاريخية هو المفهوم الفكري الثقافي بشكلٍ مباشر، على اعتبار أن الفكر هو السمة العامة للمجتمعات والعصر التاريخي، ومهما حدث في التاريخ

(١) يُعرَّف العصر التاريخي في أحد مفاهيمه على أنه حقبة زمنية من عدَّة قرون تتفاوت في عددها، وتكون فيها أُسس الحياة واحدة، أو متشابهة، أو على الأقل متقاربة إلى حد ما، (أبو علي، عبد الفتاح، وياغي، إسماعيل. ١٩٩٣م)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر. الرياض: دار المريخ. ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٥).

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية من أحداث وتغيّرات وتحولات مباشرة، فإنها لن تؤثر في السمات العامة إلا إن كانت ذات أبعاد فكرية ثقافية.

وإذا ما أردنا التمثيل على مفهوم العصر التاريخي فإن العصور الأوروبية تحاكيه بشكل واضح؛ لأن تقسيماتها مبنية على تطوّر الفكر والثقافة<sup>(١)</sup>، مع الأخذ بالاعتبار أن العصور الأوروبية هي الأكثر مثولاً ووضوحاً أمام المؤرّخ، عطفاً على ما طرّح من قِبَل المؤرّخين الأوربيين الذين فلسفوا التاريخ الأوروبي بشكلٍ دقيق، بينما لم يعبّئ غيرهم بمفهوم العصر التاريخي لتواريخ المناطق الأخرى خارج أوروبا<sup>(٢)</sup>.

مع تحديد مفهوم العصور الأوروبية نخلص إلى أنها مقسّمة بحسب تطوّر الفكر فيها؛ فالعصور القديمة تُمثّل نمطيّة عامة ومفاهيم خاصة بها، ركّزت على تفسير الغيبات والقوى المُحرّكة للعالم خارج إطار المحسوس، كما كانت عليه

<sup>(١)</sup> Armstrong: A.C, Transitional eras in thought, The Macmillan company, London, First Edition, 1904, pp.vii-45.

<sup>(٢)</sup> يستنتج من ذلك أن هنالك مؤرخاً للرأي ومؤرخاً للحدث، فمؤرّخ الحدث يركّز في تناوله على التفاصيل الدقيقة للأحداث، وبالتالي يخرج بتصوّرات محدّدة، سعياً منه للوصول إلى حقيقة معينة، وفي نظره أن هذا هو التاريخ بكل تفاصيله، بينما يدرس مؤرّخ الرأي الحال العامة للفكر، وتفاعلاته وإفرازاته التي تأتي على شكل أحداث متفكّقة على سمات عامة، وبذلك يكون مؤرّخ الحدث في دائرة أصغر من مؤرّخ الرأي، وبناءً عليه فمؤرّخو أوروبا تنبّهوا للفارق، وعلى هذا الأساس كثر مؤرّخو الرأي بينهم، في المقابل هذا لا يعني أن مؤرّخ الحدث يظهر بصورة أقل من الآخر؛ لأنه في الوقت نفسه يدرس ويقدم مادة دقيقة جداً ومركزة عن الأحداث التاريخية باعتبارها وحدة متكاملة، ويدرس المؤثرات عليها، وبذلك يتقاطع أحياناً مع مؤرّخ الرأي، ومع هذا التقسيم بين المؤرخين تظل الأمور نسبية.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

السفسطة اليونانية القديمة<sup>(١)</sup>، ولو تتبّعنا التاريخ القديم سنجد أنه يركّز على عموميات وإطار واسع من الفكر، بينما الحدث التاريخي لم يكن واضحاً بالشكل الجليّ كوضوح الفكر وتطوّره.

أما العصور الوسطى فكانت السمة الواضحة فيها لسيطرة الكنيسة والأسر الملكية والنظام الإقطاعي<sup>(٢)</sup>، وإن تناولت التدوينات التاريخية فيها الأحداث التفصيلية، إلا أننا ننتهي إلى أن السمة العامة للسيطرة الدينية والسياسية والاجتماعية ما هي إلا نتاج فكر إقصائي، وحصر للسطوة والسلطة في طبقات محدودة تمارس قدراتها على العقل والثقافة العامة.

ومن العصور الوسطى حدثت نقلة فكرية واضحة بين الأوروبيين، حتى وجدوا أنفسهم في نهضةٍ بحثوا فيها عن مفاهيم روحانية، وتفسير للغيبات، ولم يكن ماثلاً أمامهم -كبدل عن التفسير الدُّغماتي الكنسيّ- سوى الرجعة للقديم، والبحث في تراثه اليوناني اللاتيني<sup>(٣)</sup>، وهذه الحالة التي بحث فيها الأوروبيون عن بديل فكري ليست إلا شكلاً من أشكال القلق العام الذي تمثّل في الهرب من تفسيرات الواقع المحدودة في طبقة معينة من المجتمع.

ومع تفاعلات التفسيرات الكلاسيكية القديمة ظهر جُنوح واضح

(١) Armstrong: op cit, p.viii.

(٢) Jones: Guernsey, Studies in European History: Civilization in the Middle Ages,

Ainsworth and company, Chicago, First Edition, 1900, pp.21-38.

(٣) حاطوم، نور الدين. (١٩٩٣م)، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ج٢، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٤٢٦-٤٢٨.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

للروحانية، وصارت محلّ اهتمامٍ وتحليلٍ على الرغم من أن كثيراً من المفكرين الأوروبيين لم يكونوا مقتنعين تماماً بأن الروحانية هي التفسير الكامل لفلسفة الحقيقة؛ لأن الفلسفة في فترة العصف الذهني الأوروبي كانت تمثّل تعبيراً عن قلقٍ مُتَحَصِّرٍ في تحرير الإنسان من القيود، غير أن الأدب تعامل مع الروحانية لينطلق إلى عالمٍ مختلفٍ عما هو مألوف، لكنه في الوقت نفسه وجد نفسه في ما وراء المحسوس الدنيوي، وأصبحت المسألة خيالاً أكثر منها بحثاً عن حقيقة وتفسيرات منطقية، وفتّح المجال للخرافة بشكلٍ واسع؛ لتتراكم مجموعة من الخبرات<sup>(١)</sup>، وتحت ظلال الروحانية برزت الفردية، التي أصبحت أساساً مهماً في الأدب الأوروبي، والذي انطلق إلى عالمٍ من الرومانسية.

والرومانسية تأتي بمظاهر عدّة، ومعانٍ عميقة في النفس والشكل، أو الإطار الأدبي، فمن المظاهر التي تتخذها الرومانسية الجنوحُ للنثر بشكله العفوي، والتعبير عن العواطف الشخصية، وإثبات استقلاليتها، والبحث عن الإبداع بجميع ألوانه، والأجواء الخيالية من خلال استنطاق التراث الأدبي؛ للوصول إلى مشاعر جيّاشة<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> Schmidt: Wilhelm, *Philosophia Perennis Historical outlines of western spirituality in Ancient. Medieval and early modern thought*, Springer, Netherlands, First Edition, 2004, pp.3-27.

<sup>(٢)</sup> البليهي، هيلة. (٢٠٠٤م)، الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي إلى الرابع عشر الهجري/العشرون الميلادي، رسالة دكتوراه. قسم التاريخ. كلية الآداب للبنات بالرياض. إشراف: إسماعيل ياغي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٢٥٤-٢٥٨.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

نشأت الرومانسية في أوروبا بشكلٍ واضحٍ في عددٍ من الدول، ففي بريطانيا نشأت على يد الفنانين والكتّاب والمثقفين، نتيجةً لكفاحهم للتغيرات الاقتصادية المادية والمهنية في الفنون والأدب مع نهايات عصر النهضة وبدايات التاريخ الحديث، وراح البريطانيون يكتبون عن أسطورة السيرة الذاتية، ومثالية الإبداع بالخيال، والفردية العبقرية<sup>(١)</sup>، وفي إيطاليا كانت الرومانسية ردةً فعلٍ لقلق الالتزام الديني؛ لذلك كانت ازدهاراً للفلكلور والعداء لرجال الدين، والجنوح للطبيعة والخطاب الروحي<sup>(٢)</sup>، وفي إيطاليا قد يكون للرومانسية شكل مختلف إلى حدٍّ ما، ذلك أنهم زرعوها في أرض الماضي؛ لتتوافق مع تراثهم الكلاسيكي، وبرغم ذلك لم يستمر الأمر على ذلك طويلاً، حتى ظهرت الرومانسية في الكتابة نتيجةً للفهم العصري للأدب بتكوين فكرة الكتّاب في الشعر والنثر بإبداع يعزلون فيه أنفسهم عن الواقع الدنيوي والعلاقات الاجتماعية المختلفة<sup>(٣)</sup>، ومن خلال ذلك نجد أن إيطاليا خلعت رداء الكلاسيكية؛ لتنتقل إلى عصر جديد في الأدب، أخذت فيه عمقاً رومانسياً واضحاً، شأنها شأن بقية الدول التي تأثرت، وتأثرت بالعصر الرومانسي في أوروبا.

أما فرنسا فكان الأمر فيها يأخذ شكلاً فعلياً دوماً لكل ما هو جديد

(١) Mccalman: Iain, Romantic age: British culture 1776-1832, Oup Oxford, England, First Edition, 2001, p.17.

(٢) Luzzi: Joseph, Romantic Europe and the ghost of Italy, Yale university press, New Haven, First Edition, 2008, pp.3-15.

(٣) Ibid.



د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

وحديث؛ لأنها تمثل المطبخ الفكري للقارة، وفيها تنضج جميع الأفكار التنويرية، ومنها تنطلق التفاعلات الحقيقية دائماً؛ لذلك يقول إدوارد فريمان Edward Freeman في كتابه "التاريخ الأوروبي": "يجزم الأوروبيون أن فرنسا كانت مركز كل شيء في العالم؛ لعزمها على التغيير"<sup>(١)</sup>، ومن هنا يثبت أن فرنسا كانت الأقدر على استجلاب الأفكار وبلورتها، ومن ثمَّ إحداث التغيير من خلالها، فالثورة الفرنسية<sup>(٢)</sup> ١٧٨٩م / ١٢٠٣هـ كانت خير مثالٍ على هذا التفاعل ومدى الاستجابة، ولم تكن تغذية فرنسا للثورة الأمريكية<sup>(٣)</sup> فقط بحساب السياسة؛ لأنها لم تلبث طويلاً حتى استجابت هي الأخرى للتوجه

Freeman: Edward, History of Europe, Macmillan, New York, First Edition, <sup>(١)</sup> 1889, pp.128-129.

المؤرخون والمحللون ودارسو التاريخ الاجتماعي يعون جيداً الثورة الفرنسية باعتبارها ثورة على النظام القديم الأرستقراطي، ويرون أن هذه الثورة نتاج طبقة برجوازية تخلقت بين الشعب والأرستقراطية، كان لها دور في إحياء الحقوق العامة، وعلى الرغم من أن هذه الثورة جاءت بمظهر اقتصادي في سببها المباشر باعتبارها ثورة الخبز؛ إلا أنها تمثل ثورة ضد الفكر الأوروبي الأرستقراطي السائد الذي ظلت المجتمعات الأوروبية تعاني من وطأته قروناً، وبهذه الثورة قدّم الفرنسيون ثورة دموية كي يغيروا المفاهيم، ويتغلبوا على الخوف والطغيان كي تتساوى الحقوق والواجبات بين الطبقات كافة، (سوبول، ألبير (١٩٨٩م)، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوسي، بيروت: منشورات عويدات، ص ٥-١٥).

دعم الفرنسيون الثورة الأمريكية عام ١٧٧٣م / ١١٨٧هـ باعتبار أن دعمهم للحركة الثورية في أمريكا كانت حلقة من حلقات الصراع بين فرنسا وبريطانيا؛ لذلك ركّز الفرنسيون على التغذية الفكرية للثورة الأمريكية، التي سرعان ما ارتدت على الفرنسيين أنفسهم بعدها بسنوات قليلة؛ (Ramsay: David, The History of the American Revolution, vol:1, Liberty Fund Inc, United States, First Edition, 1990, pp.84-102).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

الثوري على النُظم السياسية الاستبدادية؛ لتخلع عنها رداء التبعية العمياء، وتفرض الرأي الشعبي، على الرغم من أن فرنسا بعد الثورة لم تحقق حلمها بالحرية مباشرةً، لكنها كانت تعي تماماً أن التغيير قادم بحسب الإرادة الشعبية، التي كانت مهيأةً بشكلٍ واضحٍ<sup>(١)</sup>، منذ كانت تعمل على تصدير الفكر الثوري على الاستبداد إلى القارة الأمريكية.

وفي عهد الإصلاحات الفرنسية التي عقيبت الثورة خلال الفترة ١٨١٥-١٨٣٠/١٢٣٠-١٢٤٥هـ، استطاع المفكرون والمثقفون الفرنسيون الاطلاع على النتاج الرومانسي الألماني والإنجليزي، فصار المترجمون للأعمال الخارجية المستوردة رُواداً للرومانسية في فرنسا<sup>(٢)</sup>، حتى قيل: إن باريس العاصمة الثقافية للعالم أكثر منها لفرنسا؛ لذا يُورد ول ديورانت William Durant (1885-1981) نقلاً في "قصة الحضارة" عن باريس وكونها عاصمة ثقافية للعالم الأوروبي: "إن هؤلاء الذين يعيشون على مسافة مائة فرسخ من العاصمة إنما يبعدون عنها بمائة عام من حيث أساليب السلوك والتفكير، وربما لم تُوجد عبر التاريخ قطُّ مدينة تُعجُّ بحياة متنوعة الألوان، فالمجتمع المهذب المصقول وفنون الأدب الرفيع ائْتَلَفَا في رباط وثيق مذهل، وكان الخوف من الجحيم قد زال من

(١) Fyffe: C.A, A History of Modern Europe, Henry Holt and Company, New York, Second Edition, 1891, pp.15-42.

(٢) بيطار، زينات. (١٩٩٨م)، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، عالم المعرفة، (د.م)، ط١، ص ٨٦.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

الباريسيين المتعلّمين، وتركهم في حالة من المرح والابتهاج لم يسبق لها مثيل<sup>(١)</sup>، وعطفًا على ما أكّده ول ديورانت يتأكّد للجميع أن باريس كانت تمثّل عاصمة الأفكار الجديدة، وأول رحمٍ جغرافي تتشكل فيه.

وعلى الرغم من أن الرومانسية كانت أكثر وضوحًا في المجتمع الباريسي، إلا أنها طغت على العالم الأوروبي، وأخذت معاني عدّة، على رأسها الشعرية والخيالية، وهنا يحتاجنا سؤال: ما الفرق بين الرومانسية والحركة الفنية والأدبية التي سبقتها في القارة الأوروبية؟

وللإجابة عن هذا السؤال نحتاج إلى أن نعيّ معاني الفترتين وطابعهما العام، ففي بداية هذا البحث ذهبنا إلى أن النهضة الأوروبية، وما رافقها من حركة أدبية كانت عبارة عن رجعة للقديم، وللأفكار والآداب والفنون الكلاسيكية، بينما العصر الرومانسي ركّز على الفردية بتحريّرها من جميع المفاهيم القديمة، والتركيز على معانٍ نفسية عميقة، أيضًا من الفوارق المهمة بين الحركتين أنّ الطبقة التي كانت تتداول الحركة الأدبية خلال عصر النهضة ركّزت بشكلٍ كبير وواضح على طبقة الأمراء والنبلاء (الطبقة الأرستقراطية)، أما الرومانسية فقد تحرّرت فيها الكُتّاب من هذه الطبقة، وراحوا يصوِّرون حياة البسطاء من الناس، سواء الفلاح أو العامل والفقير، وبذلك تحرّرت الرومانسية من النزعة الماديّة التي سبقتها<sup>(٢)</sup>. وبذلك نخلّص إلى أن الرومانسية كانت مشاعة

<sup>(١)</sup> ديورانت، وليام. (١٩٨٨م)، قصة الحضارة، ج٣٦، ترجمة: فؤاد أندروس، مراجعة: علي أدهم، بيروت: دار الجليل، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٨١.

<sup>(٢)</sup> برون، جفري. (٢٠٠٦م)، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، عمّان: المطابع الأهلية، ص٣٤٥-٣٥٤.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

للطبقات الأوروبية كافة، وشعبية إلى درجة كبيرة، فيستطيع أن يتلبّسها الجميع. ولو أننا ابتعدنا بالعدسة التاريخية قليلاً عن الأحداث والتفاعلات الدقيقة في القارة الأوروبية، سنجد أن الرومانسية مرحلة من مراحل المخاض الفكري التي مرّت بها أوروبا خلال ثلاثة قرون ما بين ١٦٠٠-١٩٠٠م، والتي تعتبر تقويضاً للمنهج الفكري المدرسي القديم في العصور الوسيطة<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أنه بعد كل هذا التعريف والبحث في العصر الرومانسي الأوروبي، وما سبقه، ولحِقَهُ من عصور فكرية أخرى متداخلة معه، تُفضي إلى أن ثمة ضبابية إلى حد ما حول التعريف الدقيق، غير أننا قد نتفق على العموميات التي تقول بأن الرومانسية وعصرها هي حركة تمجيد للحياة والنفس البشرية، وردّة فعل للميكانيكية التي سبقتها، فكان الاعتماد فيها على العاطفة قبل العقل من قبل الشعراء والفنانين والكتّاب، فوقفت الرومانسية منافحةً ضد العلم الميكانيكي والتفسيرات الحسيّة الصّرفة؛ لتغلبها بعاطفتها للوصول إلى الحقيقة التي ترى أنها أساس وكنه الأشياء من حولها.

ومع ذلك يقول بوشنسكي Boinschi: "ولكن المذهب الرومانتيكي ليس دائماً مذهباً لا عقلياً، بل إنه يظهر أحياناً مدافعاً مخلصاً عن العقل، ولكن الذي يؤكّد عليه دائماً هو الاندفاع المتحمّس والحياة والتطوّر، وكانت فلسفات القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين قد دافعت عن تصوّر سكوني للعالم، وكان

(١) بوشنسكي، إ.م. (١٩٩٢م)، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة: عزت قرني، عالم المعرفة، (م.د)، ص ٢٣.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية المذهب الميكانيكي يرى أن آلة العالم قد أرسّت قواعدها مرة واحدة وإلى الأبد، وأنها مجموعة هائلة من التروس لا يُفقد منها شيء، ولكن لا يُخلَق منها شيء أيضاً<sup>(١)</sup>، وقد لا نكون قد شططنا حينما نقول: إن الرومانسية تتداخل مع الروحانية في بعض تفسيراتها؛ لأن الرومانسية والروحانية تتفقان في إعادة تهيئة الإنسان وتوجيهه نحو قلبه، وعلى الرغم من أن الرومانسية لا تدعو في جميع حالاتها إلى السمو عن الماديات، إلا أنها تخاطب الروح، وإذا ما آمنّا بالتداخل بين الروحانية والرومانسية فإننا سنؤيد ما ذهب إليه جوستاف لوبون Gustave Le Bon (1841-1931)؛ إلى أن الروحانية إحدى أهم العوامل الخفية في تاريخ الأمم، وبالتالي فالرومانسية تعتبر من العوامل الخفية التي قد تُحرّك الأمم، ويقول جوستاف في كتابه "الحروب الأوروبية" عن الروحانية: "نقصد بالعوامل الروحانية ميل الإنسان إلى التمسك بعقائد غامضة، وحبّ لما هو خارج عن السفن الطبيعية، واعتقاده بتأثير قوى غير بشرية في مجرى التاريخ، فهذه العوامل الروحانية تأثير كبير في حياة الشعوب، وإليها كان ينسب الأقدمون جميع الظواهر الطبيعية، على أن تأثير هذه القوى ليس بمقصود على الحياة الدينية، بل قد ينال الحياة السياسية أيضاً، وفي السياسة والاجتماع عقائد ومذاهب لا تقلُّ عن العقائد والمذاهب الدينية تسلطاً على عقول البشر، حتى إننا لنجد التعصب لحزب سياسي أو مذهب اجتماعي (كالاشتراكية والفوضوية) أشد من التعصب الديني في بعض الأحيان، ولا تتكوّن العقائد الروحانية على أنواعها من أعمال

(١) بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ص ٢٨.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

الفكرة والمجادلة؛ إذ لا سلطة للعقل عليها لا في منشئها ولا في زوالها، وإنما هي تنشأ عادةً بطرق الاستهواء والعدوى، فتظهر للمؤمنين بها كأنها حقيقة ثابتة لا يجوز الارتياح منها، وغير خافٍ ما لمثل هذه العقائد من السلطان الشديد على الأفراد والجماعات، والتاريخ أوضح برهان<sup>(١)</sup>، وإذا ما حللنا ما قاله لوبون سنجد أنه يتقاطع في حديثه عن الروحانية مع معانٍ للرومانسية وتأثيرها الخفي في البشرية، باعتبار أنه يؤمن أن ثمة ما هو أقوى من العقل البشري باستطاعته التأثير على الحياة البشرية، ومن ثمَّ يؤثّر عليه ويوجّه سير حياته بما يتواءم مع مرحلة تطوّر القوى الخفية التي يشير إليها في حديثه، ومن ثمَّ ينعكس ذلك على حركة التاريخ، وبناءً عليه فهو يفسّر كثيراً من الأحداث والتغيّرات بطريقة لها بُعد خفي، وعلى الرغم من ذلك لا يستطيع الجزم بإحدى الفكرتين العقل أم القوى الخفية التي أشار إليها.

#### ثانياً: الرومانسية الشرقية:

بما أن الذاتية والفردية في عواطف الحزن والكآبة والأمل والثورة على المجتمع كانت أحد أهم معالم العصر الرومانسي، إضافةً إلى التركيز على التلقائية والعفوية في التعبير الأدبي حيال المطلق واللامحدود، والحرية والاهتمام بالطبيعة والإبداع والآداب الشعبية، فإن الشّرق بمعناه المُطلق كان يمثّل نبعاً صافياً للرومانسية بالمفهوم الأوروبي بكل معانيها.

(١) لوبون، جوستاف. (١٩١٦م)، الحروب الأوروبية، ترجمة: إميل زيدان، القاهرة: مطبعة الهلال، ص ١٦-١٧.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

وفي تساؤلٍ عن سبب قُرب الشَّرْق للرومانسية الأوروبية، نستطيع أن نقول: إن التراث الذي تركه عدد من الأدباء والمفكرين الذي يَصِفُون فيه الشرق بطريقة رومانسية، كان له بالغ الأثر في تعلق الرومانسية الأوروبية بالشرق، فيوهان غوته (1749-1832) Johann Goethe يقول عن ذلك: "إذا أَرَدْنَا المشاركة في عملية خَلْق العقول النيرة فلا بد لنا من التمثُّل بما هو شرقي، فالشرق لن يأتي إلينا بنفسه"<sup>(١)</sup>، ويقول في نصّه أغنية وصور: "لليوناني أن يعبر عن أنغامه في صور، وله أن ينتشي بما صنعه يده، أما نحن فيلذُّ لنا أن نغوص في الفُرات، ساجحين في العنصر السائل هاهنا وهناك"<sup>(٢)</sup>، وغوته في هذا النص يمتدح الصياغة الشعرية في الشرق؛ لأنها تمثِّل الحربة، فهي سيّالة غير ثابتة المعالم.

كذلك يقول جورج هيغل (1770-1831) Georg Hegel في العالم الشرقي: "علينا أن نبدأ بالعالم الشرقي"<sup>(٣)</sup>، وهو هنا يؤكِّد أن الشرق البداية لكل المعاني التي يؤمن بها، ويقول أيضاً في العقل في التاريخ: "في آسيا أُشْرَقَ ضوء الروح، ومن ثمَّ بدأ التاريخ الكلي"<sup>(٤)</sup>، وبذلك فإن الشرق كان بمثابة الباعث للرومانسية الأوروبية، فقد تلبَّست الشرق في الذهنية الأوروبية خلال العصر

(١) بيطار، مرجع سابق، ص ٧.

(٢) جيته، الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، ط ١، (د.ت)، ص ٨٤.

(٣) هيغل، جورج. (٢٠٠٧م)، العالم الشرقي، ترجمة: إمام عبد الفتاح، بيروت: دار التنوير، ص ٥٥.

(٤) هيغل، جورج. (٢٠٠٧م)، العقل في التاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح، بيروت: دار التنوير، ص ٨٢.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

الرومانسي حالة من التآلف مع كل ما هو روحي، وما يبعث التأمل في خفايا الأشياء.

وإن كان الشُّرق بالمفهوم الأوروبي يعني كل بقعةٍ من الأرض خلف البحر الأبيض المتوسط باتجاه الشُّرق، فإنه في الوقت نفسه يؤمن بأن هنالك ينابيع أصيلة له، فليس كل ما هو شرقي مُعرباً، بحسب قراءة نصوص الرحالة. لذلك تركّزت الرحلات الأوروبية في مناطق أكثر من أخرى، ورُكِّز على تلك المناطق التي لم تتكشف بالشكل الكامل أمام الأوروبيين، وعن ذلك يقول مؤلف كتاب "السياسة والتاريخ الاجتماعي الأوروبي الحديث": "يجب استكشاف أفريقيا من خلال المستكشفين الجريئين الذين توغَّلوا في قلب القارة السوداء، واستجلبوا الحكايات الرومانسية، والحديث عن البحيرات، والأنهار العظيمة"<sup>(١)</sup>، وإن كانت أفريقيا هنا تمثّل الثروة الاقتصادية بملاحمها الرومانسية وبدائيتها، فإن الجزيرة العربية كانت بين بلاد الشُّرق كافة تمثّل نبعاً أصيلاً للثقافة التي اجتاحت العالم وأثرت فيه.

ففي نصّ لبيتر برينت Peter Brent يصف أهمية الجزيرة العربية في الشُّرق: "ومن شبه الجزيرة هذه انطلقت أعظم الهجرات الخصبة المُثْمرة في التاريخ العالمي؛ إذ يُعتَقَد اعتقاداً جازماً أن هذه الهجرات قد غيّرت، وبدلت تواريخ قارات ثلاث، ومع هذا فإن بدوها الرُّحَّل لا يزالون يعيشون بأسلوب لم يتغيّر

(١) Hayes: Carlton, A Political and social History of modern Europe, Volume 2, The Macmillan Company, New York, First Edition, 1922, p.618.



د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

منذ ألفي عام على الأقل<sup>(١)</sup>، وهنا يلامس بيتر المعاني الرومانسية الحقيقية بالمفهوم الأوروبي، التي تهتم بالطبيعة وصفاتها وفطرتها، كذلك اهتمامه بالآداب القومية والشعبية، موضحاً أنه من الجزيرة العربية من الممكن فهم هذا العالم الشرقي، باعتبار أن كل ما في الشرق من ثقافة نابع منها، وأغلب ما فيه من أجناس تنتمي إليها، وبالتالي هي الأولى بالاهتمام والدراسة؛ لفهم سير الشرق الذي سحر الأوروبيين ونال نصيباً وافراً من اهتمامهم، على أساس أصالته وقدمه، وأنه النبع الأصيل لأكثر جنس بشري انتشر في المناطق المجاورة له في الشرق في بلاد العراق والشام ومصر، وشرقاً إلى حدود فارس.

#### ثالثاً: رومانسية الجزيرة العربية في رحلات الأوروبيين:

بعد أن وضّحنا المفهوم الرومانسي في الأدب الأوروبي وعصره، وما يمثّله الشرق من أهمية في الذهنية الرومانسية الأوروبية خصوصاً الجزيرة العربية، من خلال الإجابة عن تساؤلاتها، بقي أن نلامس السّمات والمعاني الرومانسية في كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية، وحتى نكون أكثر دقةً من المناسب أن نفصّل تلك المعاني والسّمات الرومانسية، ونسوق الأمثلة عليها من خلال كتب الرحلات.

(١) برينت، بيتر. (١٩٩٠م)، بلاد العرب القاصية رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب، ترجمة: خالد عيسى وأحمد سبانو، بيروت: دار قتيبة، بيروت. ص ٢٤.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

رابعاً: سمات رومانسية جزيرة العرب ومعانيها في رحلات الأوربيين:

#### ١. الذاتية والفردية في عواطف الحزن والكآبة والأمل:

تُعَدُّ الذاتية والفردية في العواطف من أبرز المعاني الرومانسية كإحدى السمات المهمة، وذلك بتأثير من العصر الرومانسي في أوروبا الذي نضح في أسلوب الكتابة الأدبية، وقد نلمح هذه السمة في كتابات الرحالة الأوربيين بشكل واضح، سواء تحدّثوا عن مشاعرهم الشخصية وذاتيتهم خلال رحلاتهم، أو عن الجزيرة العربية وسكانها، ومن ذلك ما قاله الفرنسي تشارلز ديديه Charles Didier (وُلِدَ في ١٨٠٥، زارَ الجزيرة العربية ١٨٥٤)، وهو يصف طريقه على ظهر سفينة قريباً من سواحل الجزيرة العربية: "كنت أقضي الوقت وأنا أحلم، وأتأمل وأستنشق النسيم البحري، وأنتشي بهذه السماء، وبهذا البحر الرائع، ومرّت ساعات العبور بسرعة ودون ملل"<sup>(١)</sup>، وفي وصف ديديه نلاحظ أنه كان منطلقاً في ذاتيته وفرديته، وهو يصف حاله في طريقه إلى سواحل الجزيرة العربية، فتنعكس هذه الحال الرومانسية على وصفه لجبال الجزيرة العربية التي يراها للمرة الأولى، وهو قادمٌ من أفريقيا، ويصفها بقوله: "كان الساحل الأفريقي قد غاب عن الأنظار منذ فترة طويلة، ولكن ساحل الجزيرة العربية أصبح ظاهراً للعيان منذ اليوم الأول، كان محاطاً بسلسلة من الجبال الحمراء التي كانت نتوءاتها الطويلة وقممها المسنونة تلفت النظر بتنوع أشكالها، وكانت منذ

(١) ديديه، تشارلز. (٢٠٠١م)، رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م، ترجمة: محمد خير البقاعي، الرياض: دار الفيلس الثقافية. ص ١٤٦.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

طلوع الشمس حتى غيابها تتلوّن بكل الألوان، وبكل ظلال الطيف الشمسي"<sup>(١)</sup>، وهذه الصورة التي عبّر عنها ديديه بطريقته الشاعرية أعطت وصفاً حياً وممتعاً، يجعل القارئ يتخيل المنظر ويستحضر الحال التي كان عليها قائلها، وبذلك برزت ذاتيته وفرديته في وصفه.

وفي رحلة تشارلز داوتي (1843- 1926) Charles Doughty، زار الجزيرة العربية خلال الفترة (١٨٧٦ - ١٨٧٨) وصّف لحال الكأبة التي يعاني منها ابن البادية في فترة الصيف خلال تنقله في الصحراء، والتي تصوّر بشكلٍ مُتعب ومُرهِق: "هذه الرحلات التي يقوم بها البدو خلال حرارة الصيف يقولون عنها: إنها شديدة الفظاعة، فهذه هي الصحراء تُزغَل العيون، وتتسلط عليها أشعة الشمس، وهذا هو المخ البشري يكاد يُغمى عليه من شدة هذه الحرارة، من هنا فإن الأعراب كلهم، وبلا أي استثناء، ينسحبون خلال فصل الصيف إلى محطات سُقيّاهم الصيفية العظيمة، مما يجعلهم يقيمون في مخيمات ثابتة أو دائمة إن صح التعبير، هؤلاء هم الرعاة والأطفال يرحلون معنا وهم حُفّاء، ويمشون فوق الرمال المتوهّجة والأحجار المشتعلة؛ والصبية يكونون حاسري الرؤوس في كثير من الأحيان، بل ويكونون عُراة أيضاً"<sup>(٢)</sup>، إلى أن يتحدث عن أطفال البادية: "هؤلاء الصبية يتعرّضون منذ فترة مبكرة وبحكم الضرورة لتحمل أعباء الحياة في الصحراء، فضلاً عن أنهم يتعلّمون كيف يهتدون بالعلامات الأرضية، ولكن

(١) ديديه، رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م. ص ١٤٦.

(٢) داوتي، تشارلز. (٢٠٠٥م)، ترحال في صحراء الجزيرة العربية، ج ١، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص ٢١٣.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

حرارة الشمس الحارقة التي تشوي أجسامهم العارية ، وكذلك تعرّضهم لويلات الريح ، يتسبّب في إصابة سيقانهم الضعيفة بكثير من الأمراض<sup>(١)</sup>.

حين يتحدث داوتي بهذه الطريقة -ورحلته مليئة بمثل هذه المشاعر الكثيفة- عن أبناء البادية ، فإنه يعكس مشاعره السلبية تجاه الجزيرة العربية ، والحال النفسية التي سيطرت عليه وعلى وصفه ، وعلى الرغم من أنه فتح نافذة عاطفية قائمة للجزيرة العربية في كثير من مواطن رحلته ، إلا أنه في الوقت نفسه قد أفاد بوصفه لإعطاء وجه عميق قد لا يعبر بالضرورة عن الحال العام بدقة ، لكنه يوصل نظرة وزاوية مهمة ، قد نستنبط منها ما قد يستحق الاستنباط والتحليل ، سواء لمشاعر داوتي تجاه الجزيرة العربية وسكانها ، أو لما كانت عليه الصور التي تراءت له .

ويغرق وليام بالغريف (1826-1888) William Palgrave ، زار الجزيرة العربية (١٨٦٤) في مشاعره وذاتيته وفرديته ، وهو يصف فخره بزيارته للجزيرة العربية في وصف ساحة حائل بطريقة مُحفّزة للأوروبي أن يكتشف الجزيرة العربية: "دار في خاطري وأنا أتأمل مكاننا الهادئ والآمن ، وسط هذا الجمع ، السؤال التالي: كم من هؤلاء الذين أعرفهم على استعداد أن يدفعوا نصف ما لديهم من مال في سبيل أن يشاهدوا هذا المشهد الذي أراه الآن ، والمكان الذي نحن فيه أيضاً؟ وأنا أسجّل هنا للحقّ والحقيقة ، أن الأوروبيين لم يشهدوا سوى القليل جداً من الحكم العربي ، ومن الحياة العربية ، كما أسجّل أيضاً أن

(١) داوتي ، ترحال في صحراء الجزيرة العربية. ص ٢١٣.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية الأوربيين لم يصنّفوا أو يدوّنوا سوى القليل جدًّا من هذه الأمور، مشاهد رومانسية فاقعة ألوانها<sup>(١)</sup>، وفي آخر نقلنا عن بالغريف يؤكد أن ما يصفه ترجمة للرومانسية النقيّة بألوانها الساطعة، التي أخذَ فيها يصف بفرديّة وذاتية واضحة، بغضّ النظر عما كانت عليه توجّهاته وأهدافه؛ إذ إنه أسهمَ في إعطاء مشهد متفائل يعكس تلك الحالة التي يعيشها لحظة الكتابة.

أما كارلو غوارماني (1828-1884) Carlo Guarmani، زار الجزيرة العربية سنة (١٨٦٣) فقد كانت نجد في وسط الجزيرة العربية بالنسبة له بمثابة أرض الميعاد -بحسب وصفه-، حيث يقول: "إلا أنّ نجدًا ما لبثت بالنسبة لي بمثابة أرض الميعاد.. أما أنا الذي يتُّ بمثابة موسى جديد، فقد لبثتُ أخشى أن تدركني يد المُنون قبل أن يتاح لي وطءُ أرض نجد؛ إذ ما فتئت تُقصبيني عنها على الدوام مصاعب جمة"<sup>(٢)</sup>.

ويبدو هنا أن غوارماني كان أكثر غرقًا من بالغريف في ذاتيته وفرديّته، ففي وصفه الرومانسي يصوّر نجدًا على أنها أرض مقدّسة، ويضفي على ذاته خيالاً مقدّسًا، ظانًّا أن ما سيحدث له في تلك الرحلة سيكون استثنائيًّا، وكل ذلك لم يكن من الوصف لولا تأثير الرومانسية الأوروبية في أدب الرحلات والكتابة، فانطلق غوارماني من معاني تربّت عليها لغته الوصفية.

(١) بالغريف، وليام. (٢٠٠١م)، وسط الجزيرة العربية وشرقها، ج١، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة: المجلس الأعلى للترجمة. ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) غوارماني، كارلو. (٢٠٠٩م)، نجد الشمالي رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم، ترجمة: أحمد أبيض، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. ص ٢٣.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

## ٢. التعلق بالمطلق واللامحدود والحرية الفردية المقدسة:

تعدُّ هذه السمة الأبرز بين سمات العصر الروماني في كتابات الأوروبيين؛ إذ إن المعنى الكامل بالمطلق واللامحدود والحرية دائماً ما يتراءى لأي قارئٍ للتاج الأوروبي خلال العصر الروماني، ودائماً ما يرى الأوروبيون أن الشرق أو العالم القديم يمثل منبع هذا المعنى، وقد أكد أن الفرس واليونان والرومان في التاريخ القديم ناضلوا من أجل العالم القديم وأسراره، ومن أهم أسراره الجزيرة العربية المجهولة والمغيبة.

ويبرر برينت ذلك بقوله: "ولهذا، ففي مختلف زوايا الصحراء، حيث سادت منهجية تنازع البقاء، تعلقت تلك المجموعة من البدو الرحل بالحرية التي أصبحت من مستلزمات حياتهم وحقوقهم المتوارثة"<sup>(١)</sup>، ويضيف: "وفي جميع تلك الحقب ظلت تلك الهضاب العربية والصحاري المركزية سليمة ظاهرة لم تُنتهك حرمتها، واستطاع شعبها الذي سكن تلك الهضاب، وتجوّل فيها أن يستقر ويمارس حياة مطمئنة لا ينازعه فيها أحد"<sup>(٢)</sup>، ويبدو هنا أن مقدار الانبهار الذي أصاب الأوروبيين بحرية سكان الجزيرة العربية كان مُفرطاً للغاية، ذلك أنه تحوّل من حرية مطلقة إلى صراع دائم، فالجميع يرنو إليها، ولا يقبل أن يكون تابعاً بأي حال. بينما الحرية بالمفهوم الأوروبي قد تكون أكثر تقنياً منها في الشرق، ذلك أن حرية الأوروبي وانطلاقه لها حدود تقف أمام السلطة المدنية، وبذلك فحرية ابن الشرق والجزيرة العربية تحديداً جعلته يعيش رداً من الزمن في فوضى سياسية؛ لأن الجميع كانوا يشعرون بالسيادة، والروح المتحررة التي تجعل

(١) برينت، مصدر سابق، ص ٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

منهم سادة لأنفسهم، من دون تبعية لأيّ قوة يرون أنها قاهرة لحريتهم وانطلاقهم، وبالتالي كان التوافق بين الصحراء وابن الجزيرة توافُقاً تاماً، حيث إنه يحقّق المعادلة في الأرض البكر التي لا حدود لها، والطموح في مزيد من الحرية بلا قيود.

وقد تبرز الحرية لدى أبناء الجزيرة العربية أكثر من غيرهم في مناطق الشرق الأخرى، وعليه فجون بيركهارت (1784-1817) Johann Burckhardt، زار الجزيرة العربية في (١٨١٤) يصف عمق هذه الحرية: "ربما أن العرب لم يقابلوا ظلم الأتراك بالخنوع والطاعة كما فعلَ المصريون، فقد زاد سخط الأتراك عليهم، ففي مصر عندما يضرب التركي أحد المصريين يأخذ المصري في البكاء والاستغاثة والتوسّل بذلّ للسيد التركي، أما عند العرب فإذا أتعس الحظُّ أحدَ الأتراك فقام بضرب أو شتم أحدهم فإن كل من في السوق يتداعون لضربه وركّله"<sup>(١)</sup>، ويضيف بيركهارت: "والعرب هنا ينعنون كل تركي بكلمة (خاين)، وقد وجد عامة العرب ركيزة لهم في نعت الأتراك بالخيانة، فمن ألقاب السلطان كلمة تترية معناها (العظيم) وهي كلمة (خان)، فاستغلّها هؤلاء العرب ضد الأتراك، فإذا مرّ بهم أحد جنود الأتراك صاح به العرب: السلطان خان، ومع معرفة الأتراك ماذا يعني هؤلاء العرب بكلمة (خان) إلا أنهم لا يستطيعون الاحتجاج، فهي من ألقاب السلطان المشهورة"<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> بيركهارت، جون. (٢٠٠٥م)، رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز، ج ٢، ترجمة:

فيصل أديب، الأردن: وزارة الثقافة. ص ٤٠.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

ويؤكد ما ذهب إليه بيركهارت ما كتبه ديفيد هوجارت David Hogarth (1862-1927) في كتابه "اختراق الجزيرة العربية" حين حديثه عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شمالي الجزيرة العربية: "جاء المذهب الوهابي متوافقاً مع أعيان شمالي نجد الذين كانوا يعتنقون المذهب الحنبلي، وقد توافق المذهب الوهابي مع هؤلاء الناس بسبب برنامج الخاضع بتحرير الناس من الطقوس والاحتفالات الخرافية من ناحية، وبرنامج السياسي القائم على التحرر من الهيمنة التركية"<sup>(١)</sup>، ويغض النظر عن رأي هوجارت المخالف للواقع بوصف دعوة الشيخ بالوهابية، إلا أنه أكد ما تناوله الكثير من الرحالة حيال عمق الحرية التي يتمتع بها سكان الجزيرة العربية، ومن الواضح أنها كانت مثار إعجاب واضح لدى الأوروبيين في عدم الرغبة في الخضوع لأي قوى خارجية من غير الجنس العربي، وبالتالي فإن الوجود التركي لم يكن مُرحباً به في الجزيرة العربية، كما كانت السيطرة على أجزاء من هذه الجزيرة مما يُرهق الأتراك، بحكم أن طبائع أبناء الجزيرة صعبة الانقياد، على خلاف ما واجهه الأتراك في المناطق العربية الأخرى.

وإذا ما أطلقنا معنى الحرية بمفهومها الواسع، فإن دعوة الشيخ هي تحرير للإنسان من الخرافة وعبوديتها التي لا تتسق مع طبيعة الفطرة التي كانت أقرب ما تكون لصفات أبناء الجزيرة العربية؛ لذلك يقول شارل ديديه عن الإمام

(١) هوجارت، ديفيد. (٢٠٠٥م)، اختراق الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتعليق: جمال زكريا قاسم، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص ١٩٤.



د. طلال بن خالد الطريقي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

سعود بن عبدالعزيز (ثالث أئمة الدولة السعودية الأولى، تولّى الإمامة خلال الفترة ١٨٠٣ - ١٨١٤): "لقد صنّف سعود لتعليم العرب كتاباً في العقيدة كان يدرّس في المدارس، ويُنصَح في كل سطر من سطره بروحانية خالصة، وبسمو في المشاعر يختلف كل الاختلاف عن المادية الفظة التي ينغمس الأتراك فيها، إن ما يميّز الوهابية، ويوضح مبادئها الحقيقية كما يبدو ذلك في الكتب الأساسية التي تشرحتها، يقوم على عدم الاهتمام بالمظاهر الخارجية، ونَبذ الممارسات الخرافية كلها"<sup>(١)</sup>، وفيما قاله ديديه تأكيد أنه كان مُعجَباً بالمبادئ التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى؛ حيث إن في وصفه نَبذ الخرافة بين سكانها وقيادتها ما يوحي إلى أن ما يؤمن به عرب الجزيرة العربية من صفاء ما هو إلا حريّة من الخرافة، إضافةً إلى الحرية السياسية.

وقد نجد فيما نقله كارستن نيبور (1733-1815) Carsten Niebuhr، زار الجزيرة العربية سنة (١٧٦١) عن بدو الجزيرة العربية تفسيراً أكثر دقة لمعنى الحرية بينهم: "الفقر لدى العربي الجوّال أمرٌ طوعي تماماً، إنه يفضّل الحرية على الثروة، والبساطة البدوية على حياة التقييد والضعف مهما كانت عوائدها"<sup>(٢)</sup>، وهنا نجد أن تلك الرومانسية بمعناها العميق قد لامست ما شاهده الرحّالة في الجزيرة العربية من حرية وبساطة وعمق في فهم المعنى الحقيقي للحياة البعيدة عما

(١) ديديه، مصدر سابق، ص ٢٤٠.

(٢) عطا الله، سمير. (١٩٩٨م)، قافلة الحبر الرحّالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج ١٧٦٢ - ١٩٥٠، بيروت: دار الساقى. ص ٨.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

لحق بها من بروتوكولات وتقييد بحسب المفهوم الأوروبي الذي وجد في الجزيرة العربية العمق الذي فهمه للرومانسية. وبما استعرض من أقوال بعض الرّحالة يتضح أن الحرية بمفاهيمها كافة اختزنتها الجزيرة العربية، ما جعل منها مادةً ثريّةً للأوروبيين ليتحدّثوا عنها، وعن مفاهيمها التي تحاكي الطبيعة البشريّة.

### ٣. الاهتمام بالطبيعة والفطرة الإنسانية المُبدعة والمُبتكرة لأسرار الحياة:

من الأشياء التي قد يقف عندها المؤرّخ في وصف العصر الرومانسي الأوروبي المتمثّل بشكلٍ واضحٍ في الأدب، ذلك التعدّد والتنوّع في مفاهيم الرومانسية، وكأنها باب واسع من الممكن أن يدخل منه كل من يوائم بين الواقع والخيال ليخلق لنفسه حالاً خاصة، يتشارك معه الآخرون في قراءتها ووصفها وتحليلها.

وفي هذا السياق نجد أن الشرق بالنسبة للرومانسيين الأوروبيين كان منبعاً للأحداث والظواهر والأفكار التي تطوّرت مع الزمن، فعمد الكثيرون منهم إلى التفتيش في هذا العالم الذي يعتقدون بأنه مضاد لهم ولثقافتهم؛ لِمَا فيه من أسرار وخبايا واكتشافات، أملين أن يجدوا شيئاً من أحلامهم وتطلّعاتهم؛ لذلك من الواضح أن المغامرات التي خاضها الأوروبيون في الشرق والجزيرة العربية تحديداً - خاصةً من كانت لديهم دوافع فردية علمية بارزة - ما هي إلا اكتشاف الخيوط الدقيقة بين الحلم والحقيقة لتحديد صورة الشرق في المُخيّلة الغربية، باعتبارها عالماً بعيداً<sup>(١)</sup>.

(١) زيموفا، ريا. (٢٠٠٠م)، كتب الرحلات إلى الشرق بين تقرير الواقع والخيال، ترجمة: =

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

وتحتوي الجزيرة العربية على طبيعة تجعل سكانها يؤمنون بأنها مُلهمة لهم، وبأنه لا يوجد أي مكان يوازي طبيعتهم في العالم، وعن ذلك يقول موريس تاميزيه (1810-1875) Maurice Tamisier، وزار الجزيرة العربية سنة (١٨٣٤): "يتصوّر البدوي دائماً أن قريته فريدة زمانها، وأن جباله أمتع مكان في الكون كله، إن هؤلاء الذين قَدِمُوا إلى الطائف قد منحوها من دون شك ميزة على غيرها في تقريرهم عنها، وأعطوها سمعة محترمة إذا ما قُورِنَتْ بغيرها من مدن بلادنا، لدرجة أن سكان الطائف يتصوِّرون القاهرة وإستانبول لا تساويان شيئاً إذا قُورِنَتْ بمدنيتهم"<sup>(١)</sup>، ولم يكن يتوقع الأوروبيون أن في الجزيرة العربية ما يدعو للتأمل في طبيعتها، وما يبعث للإبداع، فبيركهارت اعترف بأنه لم يخطر ببال أحدٍ من الأوروبيين أن ثمة مشاهد طبيعية في الجزيرة العربية حين وجد في أعلى قمة من الجبال التي اجتازها بطريقه إلى الطائف مكاناً خَلَبَ لُبَّهُ: "لوحة رائعة كونها الخضار الكثيف، والأشجار المثمرة، والكروم، وحقول الحنطة، والشعير، والبصل، وكان الهواء مشحوناً بالأريج، والندى يتلألأ فوق الخضار، والعشب قد نما على ضفتي جدول عذب، وكان ذلك مشهداً نادراً حقاً، غير متوقع وجوده في شبه الجزيرة العربية"<sup>(٢)</sup>، وهذه الطبيعة التي وصفها الرحّالة

=عبدالجليل التميمي، الملتقى العلمي الثالث، مقاربات جديدة للعلاقات الإسلامية المسيحية في عصر النهضة الأوروبية خلال الفترة ١٤-١٦ مارس ١٩٩٨م، تونس: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات. ص ٢٣.

<sup>(١)</sup> تاميزيه، موريس. (١٩٩٣م)، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م، ترجمة: محمد آل زلفة، الرياض: مطابع الشريف. ص ١٢٣.

<sup>(٢)</sup> بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة: قدري =

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

الأوروبيون عن الجزيرة العربية تُحاكي بشكلٍ مباشر ما كانوا يؤمنون به في رومانيتهم تجاه الطبيعة، التي يَرَوْنَ أنها قوة باعثة للحياة ونموّها، بخلاف ما كانت تراه الديكارتية من أن الطبيعة ما هي إلا نتاج حركة ميكانيكية، ومن هنا أُغرم الرومانسيون بالطبيعة، باعتبارها سرّاً من أسرار الحياة لانسجامها مع حياة الإنسان؛ لأنها الباعث لروحانيته، والمُحرِّك لعاطفته بشكلٍ أساس، ثم إنها بدأت تُرْخي ظلالها على الأشياء كلها، وتفاعل الإنسان معها<sup>(١)</sup>.

وحين نتبّع كتابة الرَّحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية وطبيعتها سنجد أنها أثّرت فيهم بشكلٍ كبير جداً، فحديث بالغريف عن صحراء النفود لم يكن متطابقاً مع ما وصفته الليدي آن بلنت (1837-1917) Anne Blunt، زارت الجزيرة العربية سنة (١٨٧٨)، أو بمعنى أصح كان متناقضاً مع بلنت بوضوح، وربما يقيس لنا هذا التناقض مدى الأثر الذي تركته طبيعة النفود في نفس بالغريف ليكتب عنها بسلبية، ولدى بلنت لتكتب عنها بانبهار، وقد ذكرت بلنت ذلك بقولها: "أمضينا اليوم كله في النفود، الأمر الذي أسعدنا على نحوٍ فاق توقعاتنا، كما أدخل السرور إلى نفوسنا، هذا المنظر يختلف تماماً عن الوصف الذي قرأته عن النفود في الكتاب الذي ألفه بالغريف، وبخاصة أن الوصف الذي أتى به ذلك الرجل يبدو كما لو كان كابوساً مؤرّقاً، صحيح أن بالغريف عبر النفود في فصل الصيف، ونحن الآن في منتصف الشتاء، لكن الخصائص الطبيعية لا يمكن أن

=قلعجي، تقديم: حمد الجاسر، بيروت: دار الكاتب العربي. ص ٢٣٧-٢٣٨.

(١) روس، جاكلين. (٢٠١١م)، مغامرة الفكر الأوروبي قصة الأفكار الأوروبية، ترجمة: أمل ديبو، أبو ظبي: دار كلمة. ص ٢١٣-٢١٩.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

تتغير تغيراً كبيراً بتغير الفصول، وأنا لا أفهم الأسباب التي منعت بالغريف من الإتيان على الخصائص والسمات الطبيعية للنفود، وأول ما استدعي الانتباه في النفود هولونها"<sup>(١)</sup>.

ولو حاولنا فهم هذا التناقض في وصف بالغريف وبلنت سنجد أن طبيعة المكان كانت ذات أثر كبير، حيث إن الطبيعة الجغرافية لا تتغير سماتها وخصائصها، ولكنها تتغير خلال فصولها التي تؤثر بشكل مباشر في مزاجية المتعاش معهما، فقد ذكرت بلنت أن بالغريف مرّ المكان في الصيف، وربما أنها لم تَع ما للحرارة في الصحراء من قسوة، أقل ما يمكن أن تفعله التأثير على مزاجية من يعيش فيها، فالناس لا يغيرون المكان في الأغلب، لكنهم يتقلبون مزاجياً مع مناخ المكان وتغيراته، ويعود ذلك إلى عمق الأثر الطبيعي الجيولوجي باختلاف فصول السنة؛ لذلك كتب بالغريف بسلبية عن المكان لأثر الصيف، وكتبت بلنت بتفاؤل وألق لأنها مرّت بالمكان نفسه في الشتاء.

وأكثر وصف للرحّالة الأوروبيين يصف أثر الطبيعة في الجزيرة العربية في حياة المجتمع وتفسير أسراره ما جاء لدى جورج أوغست فالين Georg August Wallin (1811-1852)، زار الجزيرة العربية (سنة ١٨٤٥ وسنة ١٨٤٨): "إن طبيعة الأرض التي يسكنها العرب اليمانيون، والتي تعترضها سلسلة كبيرة من الجبال، وأودية مياهها غزيرة، جعلت منهم مزارعين أكثر منهم رعاة، ويؤكد

<sup>(١)</sup> بلنت، آن. (٢٠٠٧م)، الحج إلى نجد مهد العرق العربي، ج ١، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص ١٧٤-١٧٥.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

هذا انتشار قُرَاهم وحياتهم الاجتماعية في ظل حاكم عام في جميع المناطق التي يقيمون فيها، أما القبائل العدنانية التي تطوف في سهول نجد الفسيحة والأجزاء الشمالية من بلاد العرب فجُلَّهم رُحَّل ورعاة، إن تربة نجد تلائم أساليب حياة متعددة، فهي بأكثرها مَرَاعٍ تتخلَّلها واحات قابلة للزراعة والاستيطان، وبما أنها في وسط شبه جزيرة العرب فقد اختلطت فيها الزراعة بتربية المواشي - وهما ميزتا الحياة العربية - وتأثرت الواحدة منها بالأخرى؛ فالبدوي، هذا المالك الأول للأرض، تعلَّم من المزارع الغريب الذي شقَّ طريقه إلى الصحراء كيف يتغلَّب على الكراهية التي أوجدتها الطبيعة في نفسه ضد الحياة الحضرية، كما أن المزارع الخانع وصاحب العقل الضيق تشبَّع بروح الحرية والشهامة التي تُزيِّن دائماً ابن الصحراء، وفي منطقة الجبلين - أكثر من أية منطقة أخرى من نجد، وباندماج العدنانيين بالقحطانيين - رأت النور قبائل عظيمة وشهيرة، ووُلِدَ فيها رجال عظماء كثيرون، وتزوَّد الجوار بالعديد من مهاجريهم"<sup>(١)</sup>.

وفي نصِّ فالين تفسيرات منطقية للحركة الاجتماعية على أساس الطبيعة التي تتمتع بها الجزيرة العربية، وعلى الرغم من أن ما أورده فالين في النصِّ السابق كان يحمل بعض المفاهيم والحقائق التاريخية التي تحتاج نقاشاً، إلا أنه في الوقت نفسه أعطى تصوُّراً جليلاً حيال أثر الطبيعة في الحياة العامة للناس، وقدرتها على تحفيز الإنسان على الابتكار والإبداع، ولو لم يكن لدى فالين تصوُّرات مسبقة عن أثر الطبيعة في حياة الإنسان وابتكاراته لَمَا لمح ذلك في نصِّه

(١) فالين، جورج. (٢٠٠٨م)، رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة: سمير سليم شبلي، بيروت: دار الوراق. ص ١٦٦-١٦٧.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

عن الجزيرة العربية، ما يؤكد أثر الرومانسية الأوروبية ورؤيتها للطبيعة التي تحتفظ بكثير من التفسيرات الاجتماعية والعلمية وأسرارها.

#### ٤. الاهتمام بالأدب والفنون الشعبية والقومية:

ما دار في أوروبا خلال عصر النهضة، وما تلاه من رومانسية اهتمت بالأدب الشعبية والقومية للشعوب المختلفة، كان ينضح في أدب الرحلات الأوروبية، وخاصة تلك التي كتبت عن الجزيرة العربية، ومبعث هذا البحث لم يكن مصادفةً، إنما ثمة ما حفزه متمثلاً في ترجمة بعض أعمال الأدب العربي في أوروبا، وعلى رأس تلك الترجمات المُحفزة مجموعة قصص ألف ليلة وليلة<sup>(١)</sup>، التي ظلّت مُتداوِلةً بين الأوربيين بشكلٍ مُركّز ما يقارب قرناً ونصف

(١) تُرجمت ألف ليلة وليلة لأول مرة في أوروبا من الفرنسي أنطوان غالان Antoine Galland (١٦٤٦-١٧١٥)، ونشر ألف ليلة وليلة سنة ١٧٠٤ في ١٢ مجلداً، ولاقت هذه المجموعة القصصية رواجاً هائلاً في أوروبا باعتبارها ظاهرة أدبية غريبة من ألف حكاية وحكاية من نسج الخيال الشرقي، وما قام به غالان جعل منه مشهوراً في أوروبا إلى الدرجة التي ارتبط بها اسم شهرزاد به، وعلى الرغم من أن قصص ألف ليلة وليلة كانت موجودة في أوروبا بشكلٍ متفرّق لقصصها، إلا أن غالان عمل على جمعها، ما أكسبها شهرةً أوسع؛ لذلك يلخّص الألماني فريدريك شليغل Friedrich Schlegel (١٧٧٢-١٨٢٩) حماسة الرومانسية لإمكانيات الشرق الأدبية بقوله: "في الشرق نعثّر على أرقى شكل للرومانسية، فهو النبع الذي يجب أن نهل منه، إن العواطف الجنوبية الجياشة التي تسحرنا عادةً في الشعر الإسباني تبدو لنا بالمقارنة جد هزيلة وضيئيلة"، لذا يؤكد أن الرومانسين وجدوا في الشرق عالماً "مختلفاً كل الاختلاف عن عالم الكلاسيكية، عالماً لا عقلاً تملؤه وتلوّنه حرية التخيل، والحساسية، والقدرية"، (قباني، رنا. ١٩٩٣)، أساطير أوروبا عن الشرق، ترجمة: صباح قباني، دمشق: دار طلاس. ص ٤٧-٥٨).

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

القرن خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

فغالب أولئك الرّحّالة الذين زاروا الجزيرة العربية وغيرها من مناطق الشرق احتفظوا بأجواء ألف ليلة وليلة في مُخَيَّلَتِهِمْ عن الشرق وشعوبه، وبرغم أن هذه المخيِّلة تخلَّلتها بعض المفاهيم المُبالغ فيها عن الجنس الشرقي، إلا أنها كانت تحاول استنطاق بعض المواقف للوصول للعلاقة بين التّصوُّرات المسبقة وما هو ماثلٌ في الواقع الشرقي، وإن كان قد وجد هؤلاء شيئاً من الصورة التخيلية التي جاؤوا بها في بعض مناطق الشرق، إلا أنهم لم يجدوا كثيراً مما بالغوا به في الجزيرة العربية، سيّما الصورة النمطية للعرب والشرقيين، التي تغيّ بانشغالهم الدائم في الحب والعشق والاهتمام المُبالغ به بالمرأة وتصويرها بشكلٍ شهواني فاتن في العقلية الشرقية.

قد لا يكون هذا اتهاماً لِمَا تخيَّله الأوروبيون بقدر ما هو نتاج لذلك التراث الأدبي الشرقي الذي نُقل إلى أوروبا، في حين أن كثيراً من هذا التراث في المجموعة القصصية الأدبية الشرقية لم يكن خاصاً بجنسٍ شرقيٍّ دون آخر، بل هو نتاج تعاضُّب مجموعة من الأجناس الشرقيّة، أخذت شكلاً أدبياً أقرب إلى الجزء الملاصق لأوروبا من الشرق، يُضاف إلى أن التراث الأدبي والشعبي المنقول وجد هوئى لدى الأوروبيين يحاكي العقلية الرومانسية.

وفيما يختص بالجزيرة العربية لم يجد الرّحّالة الأوروبيون كثيراً من التّصوُّرات المُسبقة في التراث الأدبي المنقول إليهم، إنما تراءى لهم تراثاً أكثر عمقاً على المستويين الثقافي والاجتماعي، لكن مع ذلك لم يفتُر الأوروبيون عن البحث في تراث عرب الجزيرة العربية الذي يخاطب تصوُّراتهم، ولعل أكثر شيء



د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

لفت انتباه الأوربيين هو الشعور لدى العرب، فالتراث العربي، خاصة الجزيرة العربية، مُتَّخَمٌ بالشعر على مرّ عصوره، وممن اهتموا بهذا الجانب فالين، إضافة إلى ما وصفه في رحلته إلى الجزيرة العربية من انطباعات ومشاهدات وتحليلات، كتب شرحاً عميقاً جداً لبعض القصائد العامية، وأخذ مجموعةً من القصائد التي حصل عليها خلال رحلته كي ينقلها للثقافة الأوروبية بمفاهيمها ومعانيها، ونشرها في مجموعة مقالات بالألمانية نشرتها الجمعية الألمانية للاستشراق<sup>(١)</sup>.

ومن يعود للمقالات التي كتبها فالين في مجلة الجمعية سيلحظ إتقانه لرسم القصائد باللغة العربية، ودقة فهمه لمعانيها، كما أنه لم يُهْمَلْ مَنْ قالوا تلك القصائد، وفي الغالب حرص فالين على سماع القصائد من أصحابها<sup>(٢)</sup>، وبهذا نجد أن فالين ممن أسهموا بنشر ثقافة عرب الجزيرة العربية في أوروبا، من خلال إبراز الجانب الرومانسي الأعمق، المتمثل في التعبير الحقيقي عن الحال الرومانسية التي تتلبس عرب الجزيرة العربية، وما تحمله من دلالات عاطفية ونفسية، تؤكد أنهم أصحاب إرث رومانسي ثري<sup>(٣)</sup>.

(١) Wallin: G.A, Probe aus einer Anthologie neuarabischer Gesänge, in der Wüste gesammelt, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, vol 5, 1847, pp.190-226.

(٢) Ibid.

(٣) الصويان، سعد. (١٩٩٦)، أدب البدو في كتابات الرحالة والمستشرقين (جورج أوغست والين)، مقالة منشورة في موقع الدكتور سعد الصويان على الإنترنت، ونشرت في صحيفة الحياة في عددها (٢٧٢٢١) في ١ أكتوبر ١٩٩٦ م؛ البادي: عوض، الرحالة الأوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية - منطقة حائل ١٨٤٥-١٩٢١ م، ج ١، حائل: منشورات النادي الأدبي الثقافي بحائل. ص ٢٣.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

ومما لفت انتباه الذين كتبوا عن رحلات الأوروبيين توظيف عرب الجزيرة العربية للشعر في أكثر من غرض غير الحب والعشق، حيث كان للفروسية والفخر على الطريقة الرومانسية الأوروبية وجود بين العرب، خاصة أولئك الذين يخلدون تاريخ قدماء العرب في قصائدهم، ويفتخرون بانتمائهم إليهم، وراحوا يسطرون ملاحم لأسلافهم<sup>(١)</sup>؛ ولذلك عبّروا برومانسية عما هو راسخ فيهم، كما قاموا بمحاكاة كل ما له اتصال بالطبيعة، ومن تجربة الصحراء ظهر الرّحالة الأوروبيون بانطباع عن الأدب العربي<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الشعر يمثّل الرومانسية الحقيقية في استنطاق آداب وفنون الجزيرة العربية الشعبية والقومية، فإنه لم يكن الوحيد الذي لمحّه الأوروبيون، حيث وصف يوليوس أوتينج (1839-1913) Julius Euting، زار الجزيرة العربية سنة (١٨٨٣) أحد الفنون الشعبية في الجوف المتمثلة برقصة الدّحة في وقت سفره من الجوف إلى حائل: "عندما كانت الشمس تميل إلى الغروب شاهدنا رقصة متميزة لم تُنح لي الفرصة لمشاهدتها مرة ثانية في كامل الرحلة، في السهل في ساحة واسعة حيث تشكل أسوار الحدائق زاوية منفرجة، كانت تقدّم رقصة غريبة عجيبة، على مسافة عشرين خطوة من بعضهما كان هناك صفان يقفان في مواجهة بعضهما بعض، على الجهة الأولى حوالي اثنتي عشرة فتاة، وعلى الجهة الأخرى عدد مماثل من الشباب، وفي الوسط بين الصّفين كانت ترقص فتاتان

(١) Tidrick: Kathryn, Heart-beguiling Araby THE English Romance with Arabia,

I.B.TAURIS & Co Ltd Publishers, London, First published, 1981, p.5.

(٢) Ibid, p.34.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

مكشوفتا الرأس وشعرهما مُسَرَّح نحو الخلف وهما تنظران بأدب إلى الأرض، وبخطوات قصيرة راقصة وذراعين مفتوحتين كانتا تتقاربان وتتباعدان، وفجأة أدارت كل منهما ظهرها للأخرى وألقت برأسها بإيقاع إلى الخلف بحيث إن الشعر الطويل لكل منهما صار يتأرجح قُبالة شعر الأخرى، في هذا الوقت كان صفُّ البنات الصديقات يُصَفَّقْنَ لهما بإعجاب بحيث كنَّ يضعن أيديهن عمودية أمام صدورهن ويضربن بإيقاع على الأخرى، بينما كان الشباب المقابلون لهنَّ يقفون متراصين كتفاً على كتف يغرزون سيوفهم أمامهم ويحرِّكون أجسامهم جيئة وذهاباً وهم يغنون لحناً متسارعاً، لم أفهم وأنا عابر كلمات القصيدة، قيل لي: إن اسم هذه الرقصة هو (لعب الدّحة)<sup>(١)</sup>.

وهذا الوصف الدقيق للرقصة التي شاهدها أوتينغ يعبر عن اهتمامه بما رآه من فنّ شعبي، يؤكد بالضرورة ما تحتفظ به هذه المنطقة من إرث شعبي أصيل، يتمثل في فنون وآداب متوارثة تحاكي العمق والقدم التاريخي، خاصة أن كثيراً من الفنون والآداب الشعبية لم تكن حديثة النشأة في الجزيرة العربية، حيث تحتفظ بعمقٍ تاريخيٍّ ضاربٍ في القدم. وبذلك يكون أيُّ شكلٍ من أشكال الفنون التي مرّت بالرحّالة يعتبر مادةً ثريّة ومُغريّة لمعرفة معرفتها في المجتمع الأوروبي الرومانسي خلال فترة الدراسة.

(١) أوتينغ، يوليو. (٢١١٤)، رحلة إلى داخل الجزيرة العربية، ترجمة: محمود كيبسو وعماد غانم، بيروت: دار الوراق. ص ١٤٧-١٤٨.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

### خامساً: حقيقة العلاقة بين الرومانسية الأوروبية والجزيرة العربية:

بعد استعراض نماذج للملامح الرومانسية في كتابات الرّحالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية نجد أنه من المنطقي العودة للتساؤل حول ماهية الربط بين العصر الرومانسي والجزيرة العربية، فحين ناقش الرومانسية في أوروبا يجب أن نعترف بأنها ذوق أدبي في المقام الأول، ومن ثمّ حركة شاملة نشأت كردّة فعل للعقلانية التي سبقتها في الفلسفة والأدب والسياسة والقانون، وغيرها من المفاهيم الأخرى، وقد نضجت الرومانسية بشكلٍ واضح في القرن التاسع عشر الميلادي بعد أن حرّرت الناس من المفاهيم المادية للحياة<sup>(١)</sup>.

في المقابل تغيّرت النظرة للجزيرة العربية والشرق عموماً من وجهة النظر الأوروبية، على الأقل على المستوى الأدبي، حيث تحرّر الشّرق في الذهنية الأوروبية من أنه يمثّل حالة من الخمول والفسق والعنف، وأنه غير قادر على حكم نفسه، إلى أن أصبح يهتم بتفاصيل شرقية خارج إطار المادية، فكل أولئك الذين تعمّقوا في الشّرق وارتحلوا إليه، كانوا يرون أنفسهم أبطالاً لاكتشاف أسراره من خلال المغامرة في طرقه وبين شعوبه<sup>(٢)</sup>.

وقد لا يُبالغ إذا قلنا: إن أوروبا لم تكتشف الشّرق إلا متأخرة من تاريخها العام، في بدايات التاريخ الحديث تحديداً، وهذا يُفضي إلى أن هنالك مراجعة حقيقية للمُسلّمات الأوروبية، وبالتالي انعتق الشّرق من النظرة التي تجعله في

(١) روس، مرجع سابق، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٢) قباني، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوروبيين عن الجزيرة العربية

إطار ضيق، وإطار النّدّ على الأغلب، وقد تكون هذه النديّة ناتجة عن تاريخ الصّراع الطويل الذي أخذت تتصاعد وتيرته خلال الحروب الصليبية، على اعتبار سيطرة الفكر الديني الكنسيّ على العقلية الأوروبية قبل التحرّر والثورة على كل ما هو قديم.

ويبدو أن هذا الاكتشاف جاء في طَوْرِ التصالح مع الذات، والبحث في مكنونات الأشياء قبل اتخاذ موقف تجاهها، وكانت أولى المواقف ضد الكنيسة، وما نتج ذلك إلا بعد أن آمن الأوروبيون بأن الذات لا يمكن أن تبقى أسيرة في المفاهيم المرسومة لها، من دون أن تفكّر، وتنتقد ما يُخالف طبيعتها، وهذه الحالة من العصف الأوروبي مع الذات لا تعني بالضرورة الكُفر بالدين بشكلٍ مُطلق، بمعنى أكثر دقةً لا تعني الإلحاد، إنما نجد لها وصفاً دقيقاً فيما كتبه هاشم صالح في كتابه "معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا": "فلاسفة التنوير لم يكن هدفهم رَفْض الدين أو حرمان الناس من أديانهم، وإنما جعلهم أكثر تسامحاً في فهم الأديان وممارستها، كما كان هدفهم الأساسي تدشين مبدأ حرية الوعي والضمير لأول مرة في تاريخ الفكر البشري، فأنت حر في أن تؤمن أو لا تؤمن، وكل إيمان قائم على القسّر والإكراه لا معنى له"<sup>(١)</sup>، وبهذا المبدأ الذي عبّر عنه هاشم صالح نجد أن تصوّر تجاه كل ما كان منحصرّاً في الصورة الكلاسيكية الدينية بدأ كسّر القيود لتصوّرات جديدة وحديثة، وفي ظلّ هذه المراجعات الأوروبية كان الشّرق

(١) صالح، هاشم. (٢٠١٠م)، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، بيروت: دار الساقي. ص ٢٢.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

والجزيرة العربية مما تَمَّت مراجعته وإعادة تقييمه من جديد؛ لذلك يحق لنا أن نقول: إن حركة الرحلات إلى الجزيرة العربية كانت من باب إعادة الكشف والاكتشاف لمكوناتها.

وحين نحاول أن نعوص في أعماق التراث المكتوب من قِبَل الرَحَّالَة عن الجزيرة العربية سنجد أن من أبرز الأشياء التي سنلاحظها حالة الخوف التي تسيطر عليهم في بداية رحلاتهم، فمجرد أن يصفوا رحلاتهم بالمغامرة، هذا يعني أنهم يؤكِّدون أن حالتهم النفسية متخوِّفة مما قد يحدث كَرِدَّةً فِعْلَ لفترة عداة طويلة بين عالمهم الأوروبي والعالم الإسلامي، خاصةً أن الجزيرة العربية كانت تَمَثِّلُ نَبْعَ هذا العالم، ومما يؤكد حالة التخوُّف أيضاً التخفي الذي أتى به بعضُ الرَحَّالَة الأوروبيين.

وعلى أيِّ حال فإن التخوُّف وإن سيطر على بعض الرَحَّالَة الذين زاروا الجزيرة العربية، إلا أنه في الوقت نفسه أنتج تراثاً ثرياً، وبالتالي أفادت الجزيرة العربية من النظرة الأوروبية، وأصبحت تحتلُّ مكانةً أدبية بعد أن كان يُنظَرُ لها كمجهول لا يمثِّلُ سوى تخيُّلات، نتيجة ما نُقِلَ من تراثٍ أدبي، وما سَطَّرَ خلال فترة من الصراع والحروب، ولكن المحصِّلة كانت تتمثِّلُ في إنتاج مصدر مهم من مصادر تاريخ الجزيرة العربية، والنظر إليها من خلال زاوية مهمة قد لا تكون واضحة لولا أنها كُتِبَتْ بأقلام الأوروبيين.

سادساً: الخاتمة:

نتائج الدراسة: خُلِّصت هذه الدراسة إلى عددٍ من النتائج، أهمها:

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

١. استنتجت الدراسة أن ما اصطنعه المؤرّخون الأوروبيون وغيرهم من تقسيم للعصور التاريخية ما هو إلا اصطناع وفرضية لفهم التاريخ واستيعاب تفاصيله وتقسيماته، وبذلك خلقت نمطية قسّمت التاريخ إلى عصورٍ فكريّة، ومن خلال مقارنة أقسام التاريخ الأوروبي بغيره من تواريخ العالم الآخر نجد أنه الأكثر دقة؛ لاعتماده في تقسيمه على تطوّر الفكر.
٢. خلّصت هذه الدراسة إلى أن العصر الرومانسي الأوروبي كان مرتكزاً على الفردية والتحرّر من المفاهيم القديمة، وخلق بديل عنها يتمثّل بالمعاني النفسيّة العميقة، وبذلك تحرّر الرومانسيون الأوروبيون من الأرستقراطيّة ومادّيّتها إلى تصوير حياة البسطاء في مجتمعاتهم، وبذلك أصبح العصر الرومانسي مشاعاً للطبقات الأوروبية كافة، وركّز على الطبقة الشعبية في المقام الأول، لذا وجدت الرومانسية رواجاً بين الجميع.
٣. أكّدت الدراسة أن الرومانسيين الأوروبيين خلقوا حالاً من التآلف بين معاني عصرهم الرومانسي والشرق، باعتباره وطناً للحرية الفردية بكل معانيها، بما فيها من ثورة للمشاعر الإنسانيّة، وهذه المُحاكاة الروحيّة بين الشرق والغرب الأوروبي فرضتها إشراقةُ بداية الكون للذهنية الأوروبية.
٤. جاءت في هذه الدراسة مجموعة من النُقول من تراث الرحّالة الأوروبيين في وصف الجزيرة العربية، بما يُخاطب رومانسيّة العصر الأوروبي، ومن ذلك الخطاب محاكاة الذاتية والفردية في الوصف، حيث إن كثيراً من المُشاهدات كانت تستغزُّ الرحّالة للكتابة عن مشاعرهم وذاتيتهم بإبداع أدبي رومانسي، وبذلك كانت الإضافة لتراث الجزيرة العربية من خلال

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

- حالة التفاعل الذاتي مع المكان، والمُشاهدات الشعرية التي أعطت وصفاً حياً للتاريخ بقلوبٍ أدبيٍّ يدعو إلى التفاعل وإطلاق الخيال.
٥. لم تكن الرومانسية التي تلبّست الرحالة الأوروبيين إيجابيةً مطلقة؛ إذ إن في زوايا بعضهم رومانسيّة تُفضي إلى الكآبة والحُزن؛ لذا نضحت في إسقاطاتٍ بعضهم بشكلٍ سلبي على تراث الجزيرة العربية، كما جاء في رحلة تشارلز داوتي، الذي تملكته مشاعر عدائيّة واضحة خلال رحلته لسكان الجزيرة العربية، وانعكس ذلك على وصفه الإقصائي والحادٍ لمشاهداته.
٦. من أكثر الأشياء التي علقت في الذاكرة الرومانسية الأوروبية عن الجزيرة العربية الحرّيّة التي لم تخلُ كتابة رحّالة واحد على الأغلب خلال العصر الرومانسي منها، فراحوا يصفونها كلٌّ على طريقته وفهّمه لها، وقد ظهرت هذه الحرّيّة بأشكالٍ عدّة، وفي مواقفٍ مختلفة، جاءت الدراسة بنماذج منها في كتابات الرحّالة الأوروبيين.
٧. من أهم ما ظهرت به هذه الدراسة أنها بيّنت الفارق بين الحرّيّة بالمفهوم الأوروبي المُنظّم، والمفهوم العربي الفوضوي، فالفوضويّة العربية في مفهوم الحرّيّة إنما يعني للأوروبي تلك المعاني الأصيلّة في سكان الجزيرة العربية، حيث إنهم لم يركنوا لسلطةٍ سياسية لقرونٍ عدّة، وتعدّد الشكل السياسي في الجزيرة العربية خلال العصر الرومانسي وقبلة بقرون ما هو إلا محاكاة لأصالة الحرّيّة في العرب، ولعل بقاء الحياة البدويّة التي تعتمد على الترحال وعدم الاستقرار كانت عميقة في الجزيرة العربية أكثر من غيرها؛



د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

لعدم الرغبة في البقاء تحت سلطة محدّدة لوقتٍ طويل ، أما التنظيم الأوروبي للحرية فقد جعلها تدخل في صدامٍ مع السلطة السياسية ؛ لعدم وجود مجال للانفكاك من هذه السلطة إلا بالمواجهة ، وهذا ما فرضته الحالة المستقرّة في أوروبا.

8. وصف الرحّالة الأوروبيون الطبيعة في الجزيرة العربية بشكلٍ دقيقٍ ؛ باعتبارها مُلهمةً لسكانها، وأكّدوا أن سكان الجزيرة العربية قد تقاسموا وتضاريسهم كثيراً من المعاني الرومانسية، وساقَت الدراسة مجموعة من النماذج التي أكّدت ذلك، فمن خلال تأمّلاتهم للمكان وطبيعته حاولوا تفسير بعض أسرارهِ، وحلّلوا تفاصيله يفهم العلاقة بين الطبيعة والإنسان، وكان أكثر الرحّالة عمقاً في ذلك جورج أوغست فالين، الذي أكّد أن منطقيّة الحركة الاجتماعية في الجزيرة العربية جاءت على أساس الطبيعة، وأعطى التصوّر في أثر الطبيعة في الحياة العامة للناس، وقدرتها على تحفيز الإنسان على الابتكار والإبداع.

9. يؤمن الرومانسيون الأوروبيون أن التّراث الأدبي والفنون الشعبية أساس لذاتيّة جماعيّة، لا تحكّمها قيود السياسة ؛ لذا تطلّ مع مرور الزمن محافظةً على أصالتها وعمقها وبقائها ؛ لأن التسلسل الاجتماعي غير منقطع إلى حدٍّ كبير، وبالتالي يتوارث الناس عاداتهم وآدابهم وفنونهم الشعبية بشكلٍ رومانسي، لفرضيّة العلاقة الشاعرية بين الإنسان وجذوره، وفي هذه الدراسة سيقت مجموعة من الدلائل من كتابات الرحّالة على هذا المعنى في الجزيرة العربية.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

١٠. أخيراً تخلص هذه الدراسة إلى أن ثمة خيوطاً خفية في التاريخ تحتاج إلى استنطاق عميق من خلال التأمل في النصوص، والبحث في الخفايا والأسرار التي تختبئ خلف الكلمات المنقولة في المصادر التاريخية، وأكثر تراث تاريخي يحتاج إلى دراسة وتحليل ما تركه الرحالة من كتابات، ذلك لتنوعها وتعدد أغراضها، واختلاف كُتّابها في الهدف والأسلوب والمنطق، ورؤية الأشياء. والجميل في الأمر إذا ما كانت كتاباتهم عن مكان واحد، حينها سنجد أنفسنا أمام وصف متعدد وزوايا متنوعة، نستطيع من خلالها فهم التاريخ كما كان إلى حد كبير، والفهم التاريخي لا يعني بالضرورة الكشف عن الحقيقة الكاملة، فالتاريخ ليس إلا صورة نسبية تزيد، وتنقص بحسب فهم المؤرخ وتعامله مع أدواته.

#### سابعاً: التوصيات:

توصلت هذه الدراسة إلى عددٍ من التوصيات أهمها الآتي:

١. أن يحرص الباحث في الدراسات التاريخية على الوصول إلى تقسيم تاريخي واضح، خاصةً في الجوانب الفكرية للموضوعات التي يتطرق إليها، باعتبار أن الفكر موجه مهم في صياغة الحدث التاريخي في زمانه.
٢. من المناسب أن يكون هنالك تعريف واضح ودقيق للمفاهيم والمصطلحات التاريخية على مرّ العصور، وفهم أثرها في توجيه الحدث التاريخي. وبناءً عليه فإن التوصية بالوصول لمفهوم واضح؛ ستجعل كثيراً من الباحثين يصوغون دراساتهم بشكلٍ دقيق.

- د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية
٣. أن يحرص الباحثون في التاريخ على تقديم المزيد من الدراسات التي تحاكي الرؤية الغربية الأوروبية للشرق بمعانيه العميقة.
٤. لم تزل كتابات الرحّالة الأوربيون بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسة والتحقيق والتدقيق، لما فيها من ثروة معلوماتية، تعتبر مادة خامة بالنسبة للباحث في التراث الشرقي، خاصةً الجزيرة العربية.
٥. من الضروري على الباحثين في الدراسات التاريخية أن يعمدوا إلى البحث في المعاني العميقة للدراسات الاستشراقية، وما تحويه من مقاصد إنسانية، وشعارات كبرى موجهة لرصد هذا التراث كما جاء معاصراً في كتابات الرحّالة.
٦. جاءت كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية بمجموعةٍ من المعاني المتأصلة في سكانها، والتي تحتاج إلى استنطاقها من خلال البحث والتحليل ومناقشة هذه الكتابات.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر والمراجع العربية والمُعَرَّبَة:

- أوتينغ: يوليوس، رحلة إلى داخل الجزيرة العربية، ترجمة: محمود كيبو وعماد غانم، دار الوراق، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- البادي: عوض، الرحالة الأوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية - منطقة حائل، ١٨٤٥-١٩٢١م، منشورات النادي الأدبي الثقافي بحائل، حائل، ط١، ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ.
- بالغريف: وليام، وسط الجزيرة العربية وشرقها، ج١، ترجمة: صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- برون: جفري، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، المطابع الأهلية، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م.
- برينت: بيتر، بلاد العرب القاصية رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب، ترجمة: خالد عيسى وأحمد سبانو، دار قتيبة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- بلنت: آن، الحج إلى نجد مهد العرق العربي، ج١، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- البليهي: هيلة، الرّحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي إلى الرابع عشر الهجري / العشرون الميلادي،

- د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية
- رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب للبنات، الرياض، إشراف:  
إسماعيل ياغي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- بوشنسكي: إم، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة: عزت قرني، عالم  
المعرفة، (د.م)، ط١، ١٩٩٢م.
- بيركهارت: جون، رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز، ج٢،  
ترجمة: فيصل أديب، وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م.
- بيرين: جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم،  
ترجمة: قدرى قلعجي، تقديم: حمد الجاسر، دار الكاتب العربي،  
بيروت، ط١، (د.ت).
- بيطار: زينات، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، عالم المعرفة،  
(د.م)، ط١، ١٩٩٨م.
- تاميزيه: موريس، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/  
١٨٣٤م، ترجمة: محمد آل زلفة، مطابع الشريف، الرياض، ط١،  
١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- جيته: الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، ترجمة: عبدالرحمن بدوي،  
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، ط١، (د.ت).
- حاطوم: نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ج٢، دار الفكر  
المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

- داوتي: تشارلز، ترحال في صحراء الجزيرة العربية، ج ١، مج ٢، ترجمة: صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ديديه: تشارلز، رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م، ترجمة: محمد خير البقاعي، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ديورانت: وليام، قصة الحضارة، ترجمة: فؤاد أندروس، مراجعة: علي أدهم، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- روس: جاكلين، مغامرة الفكر الأوروبي قصة الأفكار الأوروبية، ترجمة: أمل ديبو، دار كلمة، أبو ظبي، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- زيموفا: ريا، كتب الرحلات إلى الشرق بين تقرير الواقع والخيال، ترجمة: عبدالجليل التميمي، الملتقى العلمي الثالث، مقاربات جديدة للعلاقات الإسلامية المسيحية في عصر النهضة الأوروبية خلال الفترة ١٤-١٦ مارس ١٩٩٨م، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ط ١، ٢٠٠٠م.
- سوبول: ألبير، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوسى، منشورات عويدات، بيروت، ط ٤، ١٩٨٩م.
- صالح: هاشم، معارك التنويرين والأصوليين في أوروبا، دار الساقى، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م.
- الصويّان: سعد، أدب البدو في كتابات الرّحّالة والمستشرقين (جورج

د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

أوغست والين)، مقالة منشورة في موقع الدكتور سعد الصويان على الإنترنت، ونشرت في صحيفة الحياة في عددها (٢٧٢٢١) في ١ أكتوبر ١٩٩٦م.

- عطا الله: سمير، قافلة الحبر الرحّالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج ١٧٦٢-١٩٥٠، دار الساقى، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

- أبو عليّة: عبدالفتاح وإسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- غوارماني: كارلو، نجد الشمالي رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم، ترجمة: أحمد أيش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- فالين: جورج، رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة: سمير سليم شبلي، دار الوراق، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

- قباني: رنا، أساطير أوروبا عن الشرق، ترجمة: صباح قباني، دار طلاس، دمشق، ط٣، ١٩٩٣م.

- لوبون: جوستاف، الحروب الأوروبية، ترجمة: إميل زيدان، مطبعة الهلال، القاهرة، ط١، ١٩١٦م.

- هوجارت: ديفيد، اختراق الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتعليق: جمال زكريا قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٣) ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٩٧-٣٤٧

- هيجل: جورج، العالم الشرقي، ترجمة: إمام عبدالفتاح، دار التنوير، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م.
- هيجل: جورج، العقل في التاريخ، ترجمة: إمام عبدالفتاح، دار التنوير، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م.

#### ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Armstrong: A.C, Transitional eras in thought, The Macmillan company, London, First Edition, 1904.
- Freeman: Edward, History of Europe, Macmillan, New York, First Edition, 1889.
- Fyffe: C.A, A History of Modern Europe, Henry Holt and Company, New York, Second Edition, 1891
- Hayes: Carlton, A Political and social History of modern Europe, Volume 2, The Macmillan Company, New York, First Edition, 1922.
- Jones: Guernsey, Studies in European History: Civilization in the Middle Ages, Ainsworth and company, Chicago, First Edition, 1900.
- Luzzi: Joseph, Romantic Europe and the ghost of Italy, Yale university press, New Haven, First Edition, 2008 .
- Mccalman: Iain, Romantic age: British culture 1776-1832, Oup Oxford, England, First Edition, 2001.
- Ramsay: David, The History of the American Revolution, vol:1,



د. طلال بن خالد الطريفي، العصر الرومانسي وأثره على كتابات الرحّالة الأوربيين عن الجزيرة العربية

Liberty Fund Inc, United States, First Edition, 1990 .

- Schmidt: Wilhelm, *Philosophia Perennis* Historical outlines of western spirituality in Ancient. Medieval and early modern thought, Springer, Netherlands, First Edition, 2004.
- Tidrick: Kathryn, *Heart-beguiling Araby THE English Romance with Arabia*, I.B.TAURIS & Co Ltd Publishers, London, First published, 1981.
- Wallin: G.A, *Probe aus einer Anthologie neuarabischer Gesänge, in der Wüste gesammelt*, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, vol 5, 1847.